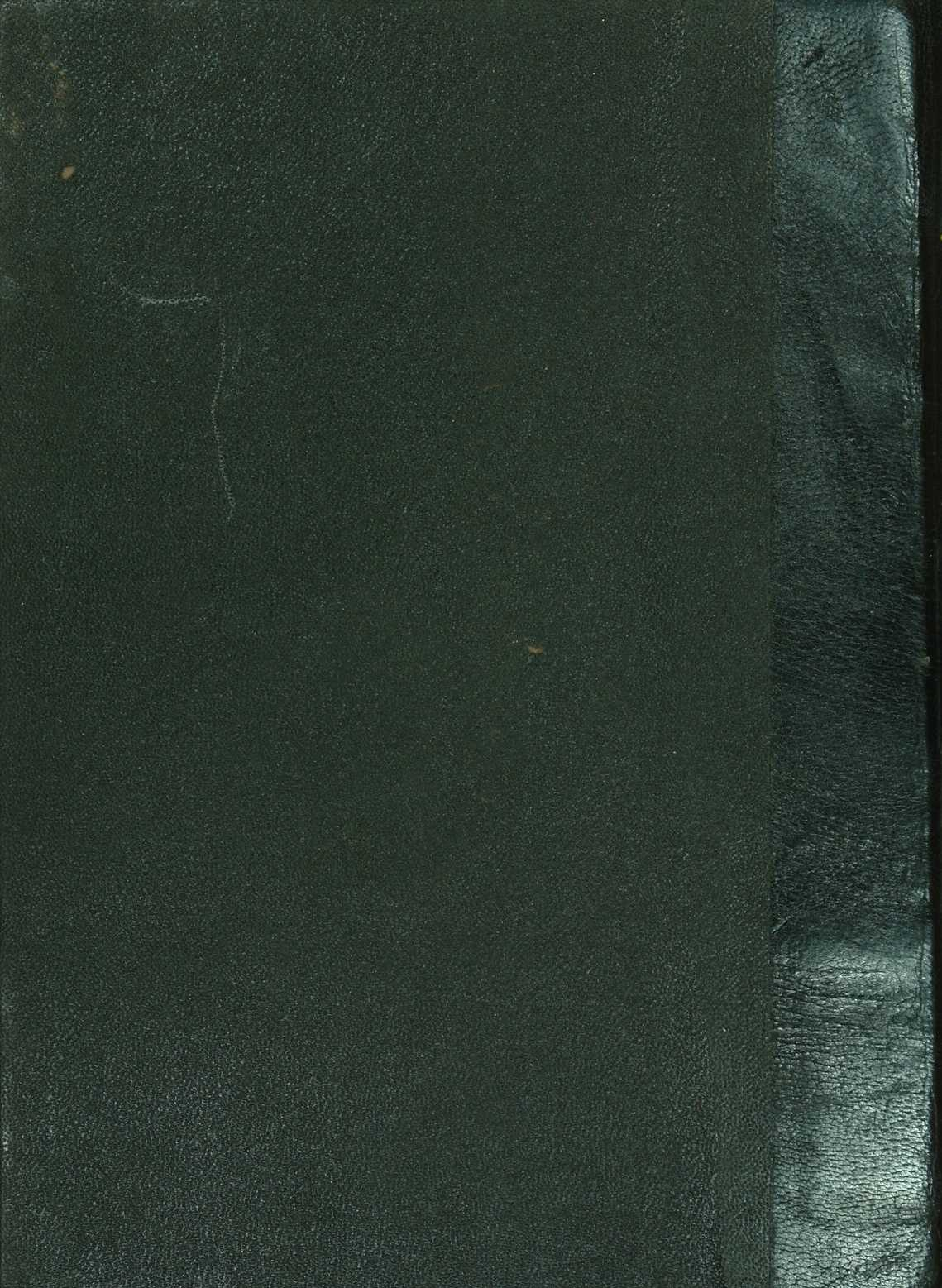


١٠٩٦
عمدة المريد
الصادق
البرنسي



٢١٨ تحفة المريد الصادق من أسباب المقت في بيان
ت. ز لطريق القصد وذكر حوادث الوقت، تأليف زروق،
أحمد بن أحمد - ٨٩٩هـ. خط القرن الحادى عشر
١٠٩٦ الهجرى تقديرا .

٩٧ ق ٢١ س ٢٠×١٥ سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن، بأثنائها خرم وناقصة الآخر .

الأعلام ١ : ٨٧، معجم المؤلفين ١ : ١٥٥

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ- المؤلف ب - تاريخ النسخ .

عمدة المريد الصادق

البرنسي

كتاب عمدة المريد الصادق من اسباب المقت في بيان الطريق القصد وذكر حوادث الوقت

يقول مولف هذا الكتاب العبد الفقير الى رحمة الله تع احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي ثم الفاسي غفر الله له امين ليعلم الناظر في هذا الكتاب والمتامل لما فيه من حق وصواب انا لم نقصد به المعره على الناس ولا القدح فيهم ولا الاشتغال بمساويهم ولا اظهار عثراتهم ولا اردنا الاستظهار بالمزية عليهم وانما قصدنا التحذير من الوقوع فيما حذرنا منه والتحرير لما نبهنا عليه ليكون عونا للصادق في دينه واعانة للمحقق في يقينه ورحمة للمسكين في حاله فمن وصل لشيء مما قصدنا به فالله المسوول في اعانته ونفعه ومن قصد لغير ذلك فالله المسوول على تلافه عنه ومنعه وان يحمي عنه ممن يريد هتك استار الناس او يريد اظهار اللبس والالتباس ومن قصد لغير ذلك فالله حسيبه وسايله والمسوول في الانتقام منه لان من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته والمومن يلتمس المعاذير والمنافق يتتبع العيوب والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ويعلم الله لولا الشفقة على بعض الاخوان الصادقين ما كتبت منه حرفا مع ما اخذ الله على من علم شيا ان يبينه ولا يكتمه وما ورد من الوعيد في سكوت العالم عن ظهور البدع مع ما انضم الى ذلك من اسباب خاصة وعامة وعلى الله المعتمد في عموم النفع به وان يجعله رحمة وبركة حيث ما حل ثم ارغب لمن كتبه ان يكتب هذه المقدمة في ضمن نسخته لنبرا من جهل الجاهلين وعلى الله توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي رفع عماد السنة واعلا منارها • وخفض وجود البدعة وكسف انوارها • واوضح شواهد الحقيقة واظهر اسرارها • وكسف طريق الباطل وطمس اثارها • وبين مناهج الحقايق وشيد اسوارها • وامر باتباع السنة والزم ايثارها • فالسعيد من استبصر فابصر • والموفق من نبه فتذكر والمحروم من توقف فتحير • فلا هو مقتول ففي القتل راحه • ولا هو ممنون عليه فيعتق • اما قبل ومع وبعد

فان في كل واد بني سعد من اطاف اليهم اتلفوه • ومن تعلق بهم كشفوه • ومن استعان بهم اوقفوه • اعني الذين اتخذوا الجهل عمادا • والابتداع وسادا • والباطل المزخرف مهادا • رفضوا السنة واسبابها • واثروا البدعة ففتحوا ابوابها • ان ذكروا بالحق لغوا • وان قدروا على مذكريهم عتوا • يتكلمون بكلام اهل الحقايق فيفتتن بهم الغمر الجاهل • ويستظهرون بالمستغربات فيميل اليهم كل مفتون ذاهل • فهم في الحقيقة كما انشد في مثلهم الشاعر القايل ••

مرضى عن الخيرات في بحر الردا • غرقى فلا داع لنهج اقوم •
شغفوا بكل رذيلة مذمومة • صرفوا وجوههم لوجه الدرهم •
يا مواعن المقصود لم يستيقظوا • سيكون يقظتهم لخطب اعظم •

وقد قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه احذر صحبة ثلاثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلين والقرا المداهنين والمتصوفة الجاهلين ذلك واصل كل بلاء انما يبدا من هذه الثلاثة الاصناف فاما القسم الاول والثاني فحالهم ظاهر وامرهم واضح واما القسم الثالث ففيه يقع الاشتباه وبه يغتر

كثير

خ احكم

كثير من اهل اليقظة والانتباه فيقع الفساد من وجه الصلاح ويأتي الخسران من جهة الفلاح فاردت الكلام على بعض ما يتعلق بها عسى ان ينقل من معادنها ويفتح الله من خزاينه وعلى الله المعتمد في بلوغ التكميل وهو حسبنا ونعم الوكيل فاقول قد جا في ذم البدع والتحذير منها وذكر شانها احاديث كثيرة من اعظمها حديث حذيفة رضي الله عنه قلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية فجا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت فهل بعد هذا الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هدايتي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تامرني ان ادركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم تكن جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حتى ياتيك الموت وانت على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة والضلالة وصاحبها في النار رواه النساي من طريق جابر واصله في مسلم وقال عليه الصلاة والسلام ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة اي السنة لقوله في الرواية الاخرى ما انا عليه واصحابي وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لو ان فقيها في راس جبل لكان هو الجماعة ونحوه عن ابن المبارك وغيره وبذلك فسره ابن ابي جمرة في حديث حذيفة رضي الله عنه وفي تمام الحديث

المذكور وانه سيخرج في امتي اقوام تتجارى بهم تلك الاهواء كما تتجارى الكلب
بصاحبه لا يبقى فيه عرق ولا مفصل الا دخله نسئل الله السلامة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة
الله وقال عليه الصلاة والسلام يحمي هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون
عنه تحريف الغالين وتاويل المبطلين وليس ذلك الا بالتبصر في الدين
قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
وقال عز وعلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله قال الجنيد رضي الله عنه الطرق كلها الصراط المستقيم

قف على كلام الشيخ الجنيد فانه مفيد

هو طريق محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايضا رضي الله عنه الطرق كلها مسدودة
الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ايضا علمنا هذا مقيد
بالكتاب والسنة فمن لم يسمع الحديث ويجالس الفقها ويأخذ ادبه عن
المتادبين افسد من يتبعه وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه بنيت
اصولنا على ستة اشيا كتاب الله وسنة رسوله واكل الحلال وكف
الاذى واجتناب الاذى الاثام والتوبة واداء الحقوق وقال ابو عثمان
الحيري رضي الله عنه من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن
امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قلت وهو ان ياتي بامر لا وجه
له ولا دليل من صاحب الشريعة كان خيرا او غيره ثم قال قال الله تعالى
وان تطيعوه تهتدوا وقال ابو العباس بن عطا رضي الله عنه من الزم
نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من
متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في اوامره وافعاله واقواله واخلاقه
وقال

وقال ابو حمزة البغدادي رضي الله عنه من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه
وقال لا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم
في اقواله وافعاله واحواله وقال ابو القاسم النصراباذي رضي الله عنه

قف على قوله ابي القاسم رحمه الله

اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم
حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلايق والمداومة على الاوراد وترك
الرخص والتاويلات قلت هذه هي الاصول التي من ضيعها حرم الوصول
واكثر اهل الزمان على ذلك الا من عصم الله سبحانه وقليل ما هم وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما في صحف ابرهيم عليه السلام وعلى
العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه ممسكا للسانه الحديث
فمعرفة الزمان واهله صعب والكلام فيه متسع رحب وفيه من
الافات الدنيوية ما نسال الله السلامة منه ومن تحريك الاثار
النفسانية ما نرغب الى الله في الخلو عنه لا سيما ما يشتبه فيه الحق
بالباطل ويظهر المتحلي به كالعاطل فان النفوس تسرع لا نكاره ولا
يصح من المشفق على نفسه وجود اظهاره لما يحرك من عقارب التعصب
والاذاية وما يوجبه من اشتداد ظلمة الغواية لكن الحق ابلج والباطل
لجلج والدين النصيحة والسكوت في الحق فضيحة فوجب ان ناتي من

كلمة

ذلك بما هو الاهم لشيوعه في الوقت حماية لمن وقف عليه من
اسباب البعد والمقت فنذكر امورا ابدعها اهلها انهم على طريق السادة
الصوفية ويرون في ذلك انهم على حالة سنية سنية من غير دليل
واضح قاطع ولا نور ظاهر ساطع ويدعون الى ذلك بحسب امكانهم
ويبغضون من سواه كافة اخوانهم ويقولون ان قبولهم لذلك من

قوة ايمانهم وتحقق احسانهم وان ذلك هو عين الحقيقة ومنهاج سلوك
السبيل والطريقة وانما هي طريق معوجه وامور ملتبسه مروجه بغرر
بها الجاهل فيتبع وتجنح لها المتعصب فيضل ويبتدع اعاذنا الله مما
ابتلاهم به وسلك بنا طريق الحق بفضله وانما يظهر الحق في ذلك بالتبصر
وبزول اللبس فيه ويذهب الستر وهذا حين نشرع في المقصود وبالله
التوفيق فنقول

فصل في حقيقة البدعة وخواصها واحكام

اما حقيقة البدعة فشرعا احداث امر في الدين يشبه ان يكون منه
وليس منه سوا كان بالصورة او الحقيقة لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله عليه السلام كل
محدثة بدعة كما تقدم وقد بين العلما رضي الله عنهم ان المعنى في الحديثين
المذكورين راجع لتغيير الحكم باعتقاد ما ليس بقربة قربة لا لمطلق الاحداث
اذ قد تتناوله الشريعة باصولها فيكون راجعا اليها او بفروعها فيكون
مقيسا عليها قالوا وبحسب هذا فلا تكون البدعة الا محرمة او مكروهة
لانها ان قويت شبهتها لا يصح ان يبلغ بها التحريم وان ضعفت شبهتها
جدا كانت محرمة لا سيما ان كانت في مقابلة منصوص عن الشارع او تخالف
لامثل المسيلة او خارجة عن الاحكام الشرعية قال المحققون وانما
قسمها بعضهم لاقسام الشريعة اعتبارا لمطلق الاحداث ومن حيث اللغة
ومنه قول عمر رضي الله عنه في شان التراويح نعمت البدعة هذه فسماها
بدعة من حيث صورة انشائها والا فهي سنة بفعل النبي صلى الله عليه وسلم
في ثلاث ليال من رمضان في حياته ثابت اقامتها بقوله عليه الصلاة والسلام
واني خشيت ان تفرض عليكم فنبه على العلة ليشعر بثبوت الحكم عند

ارتفاعها

ارتفاعها كما انتبه عمر رضي الله عنه باجماع من الصحابة في قبوله فان قلت
كيف تكون البدعة المكروهة ضلالة مع ان المكروه من قبيل الجائز
والنبي صلى الله عليه وسلم قد حكم على كل بدعة بانها ضلالة قلنا الكراهة
مصروفة للعمل بها واحد انها حرام لانه افتيات على الشارع وتقدم
بين يديه وتغيير لاحكامه مع وجود شبهة منه ثم من شوم البدعة
وشانها لا تزال تتسع حتى تصل الى عرفات فضلا عن نجد امد ومن خواص
البدع ثلاثة احدها انها لا توجد غالبا الا مقرونة بمحرم صريح
او ايلة اليه او يكون تابعا لها ومن تامل ذلك وجده في كل امر قيل بانه
بدعة لا يتخلف بحال كما نبه على بعضه ان شا الله تعالى الثاني انها
لا توجد غالبا الا في الامور المستغربة غير المالوفة في الدين وفي الكيفيات
من المندوبات وتوابع الاعمال وما تميل اليه النفوس وتستحسنه كالذكر
والتلاوة والصلاة والصوم بما يدخلون عليها من الكيفيات ونحوها
والسلوك والتربية ونحو ذلك فتامله الثالث انها لا توجد غالبا
الا مستندة لوجه من الشريعة او معنى من الحقيقة يلتبس على قليل العلم
فيتحير او يسلم ويتروج على الجاهل فيظنه دينا قيما من حيث لا يعلم وما
غره في ذلك الا شبهة الاصل وتسليم من يعتقد فيه العلم والفضل
ولكن لكل شي ميزان يظهر به الحق من الباطل يعرفه العالم ويبقيه
الجاهل فيكون ضالا مضلا بدعوى الخلق اليه غير معذور في امره
لعدم تبصره اذ الدين مبني على التبصر وبالله التوفيق

فصل في موازين البدعة وهي ثلاثة الميزان الاول ان ينظر في الامر المحدث
فيما له مستند شرعي لوجه شامل محيط هو جملة الشريعة ومعظمها فان كان

فصل على مساوي البدع

فيتحير

هذا الامر مما يشهد له معظم الشريعة واصلها وذمتها فليس ببدعة وان كان
مما يأباه ذلك بكل وجه فهو باطل ضلال مبتدع الحاد ان كان في جانب
الاعتقاد ونحوه وان كان مما تراجعت فيه الادلة وتناولته السنة
واستوت فيه الشبه اعتبرت وجوهه فما ترجح فيه من ذلك رجع اليه
الميزان الثاني اعتبار قواعد الائمة وسلف الامة العاملين بطرق السنة
فما خالفها بكل وجه فلا عبرة به وما وافق اصولهم فهو حق وان اختلفوا فيه
فرعا واصلا فكل يتبع اصله ودليله وقد عرف من قواعدهم
ان ما عمل به السلف وتبعهم الخلف لا يصح ان يكونوا قد احدثوه من
عند انفسهم لعصمة الاجماع كما في الحديث فلا يصح ان يكون بدعة ولا مذموما
وما تركوه بكل وجه واضح لا يصح ان يكون سنة ولا محمودا وما اثبتوا اصله
ولم يرد عنهم فعله فقال مالك هو بدعة لانهم لم يتركوه الا لامر عندهم
فيه فانهم كانوا احرص الناس على الخير واعلم بالسنة وهو مقتضى قول
ابن مسعود رضي الله عنه اذ قال لقوم راهم يذكرون جماعة تالله لقد جئتم
ببدعة ظلما او قد فقتم اصحاب محمد علما ذكره ابن الحاج في المدخل فانظره
وقال الشافعي رضي الله عنه كل ما له مستند من الشرع فليس ببدعة
وان لم يعمل به السلف لان تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام لهم في الوقت
او لما هو افضل منه او لعله لم يبلغ جميعهم علم به والاحكام ماخوذة من
الشارع وقد اثبته نعم واختلفوا ايضا فيما لم يرد له في السنة
معارض ولا مثبت هل هو بدعة وقاله مالك او ليس ببدعة وقاله
الشافعي مستندا الحديث ما تركته لكم فهو عفو ذكره ابن الحاج في باب
الذكر والله اعلم وعلى هذا اختلافهم في حزب الادارة والذكر بالجهر

والجمع

والجمع والدعا كذلك اذ ورد في الحديث الترغيب ولم يرد عن السلف فعله
ولا ورد في كيفيته شي فقال الشافعي سنة وقال مالك بدعة مكروهة
لقيام الشبهة ثم كل قايل لا يكون مبتدعا عند القايل بمقابله لحكمه بما
اداه اليه اجتهاده الذي لا يجوز له تعديه ولا يصح له القول ببطلان
مقابله لقيام شبهته ولو قيل بذلك لادي لتبديع الامة لان على كل
قايل قايلا وقد علم ان حكم الله في مجتهد الفروع ما اداه اليه اجتهاده
سوا قلنا المصيب واحد او متعدد وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا لا يصلين احدكم العصر الا في بني قريظة فادركهم العصر في
الطريق فقال بعضهم انما امرنا بالعجلة فصلوا في الطريق وقال اخرون
انما امرنا بالصلاة هناك فاخروا ولم يعتب صلى الله عليه وسلم على
واحد منهم فدل على صحة العمل بما فهم عن الشارع اذ لم يكن هوى وبالله
التوفيق الميزان الثالث ميزان التمييز بشواهد الاحكام وهو
تفصيلي ينقسم الى احكام الشريعة الستة اعني الوجوب والتحريم
والندب والكراهة وترك الاولى فكل ما انحاز لاصل بوجه صحيح واضح
لا يبعد فيه الحق به وما لا فهو بدعة وعلى هذا الميزان جرى كثير من
المحققين في تقسيم البدع واعتبرها من حيث اللغة للتقريب والله اعلم

فصل في اقسام البدعة ومجاريها واقسام البدع ثلاثة اولها
البدع الصريحة وهي ما اثبت من غير اصل شرعي في مقابلة ما ثبت
شرعا من واجب او سنة او مندوب او غيره فاماتت سنة او ابطلت
حقا ثابتا وهذه شر البدع وان كان لها الف مستند من الاصول
والفروع فلا عبرة به الثاني البدع الاضافية وهي التي تضاف لامر

وهي

لو سلم منها لم ينفع للمنازعة في كونه سنة او غير بدعة بلا خلاف او على خلاف
ما تقدم وهذه اكثرية بل غالبة في الزمان لولا الاطالة لسردنا
منها جملة الثالث البدع الخلافية وهي المبنية على اصلين يتجاذبها
كل منهما فحكمه فمن قال بهذا قال بدعة ومن قال بمقابله قال سنة كما
تقدم في حزب الادارة وذكر الجماعة وغير ذلك فتامله واما مجاري
البدع في العادات اعني صورها اتفاقا فكل ما احدث فيها زيادة او نقص
فهو بدعة ان اثبت له حكم مخالف او لم يكن واختلف في جريها في العادات
وفيما لم يرد له حكم خاص كالاكل والشرب واللباس ونحوه فقيل يجري
فيه لقول انس رضي الله عنه اول احداث الناس المناخل والاشنان
والشبع او كما قال وقيل لا يجري في ذلك واطلاق انس رضي الله
عنه باعتبار الصورة الواقعة فقط وعلى الاول يجري ما نقل عن المذهب
في العمائم ونحوها كما ذكره في المدخل وغيره والله اعلم قلت
ولا ينبغي ان يختلف فيما احدث من ذلك مع ما دعاه انه من الدين لانه
زيادة حكم فيه والله اعلم

فصل في اصل ظهور مدعي التصوف في هذا الزمان بالبدع واتباع الناس لهم عليها واما
ظهورهم بالبدع فله اصول ثلاثة اولها نقص الايمان لعدم العلم
بحرمة الشارع وفقد نور الايمان الهادي الى اتباع الرسول عليه
السلام قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال احمد بن خضرويه رضي الله عنه
الدليل لائح والطريق واضح والداعي قد اسمع فما التحير بعد هذا الا
من العمى وقال ابن عطا الله رضي الله عنه في حكمه لا يخاف عليك ان
تلتبس

تلتبس الطرق عليك وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك وقال
ايضا تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال قال بعضهم نحت
الجبال بالاظافير ايسر من زوال الهوى اذا تمكن قال الله تعالى افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الاية وقوله تعالى فمن يهديه
من بعد الله يعني ان الحيل والاسباب لا تفيد في هدايته لتمكن الباطل
من نفسه وفقدان نور الايمان من قلبه ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور الثاني الجهل باصول الطريقة واعتقاد ان الشريعة خلاف
الحقيقة وهذا هو الاصل الكبير في ذلك وهو من مبادي الزندقة
ومنه خرجت الطوائف كلها وصار الفرد على الجامد لا يتوقف في سب
الصوفية والمتصوف الجاهل لا يتوقف في النفور من العلم واهله
ويخالف ظاهر الشريعة في امره ويرى ذلك كمالا في محله حتى لقد
سمعت عن بعض من تفقر من طلبة الوقت انه سمع حكاية من حكايات
الخارجين اوجبت اثرا في الوجود فنطق ناطق زندقته وجهله
بان قال ظاهر الشريعة حرمان وهذا والعياذ بالله كفر وضلال
انجر له من جهله بالطريقة واعتقاده الفرق بين الشريعة والحقيقة
وهذا هو الاصل الذي بنى عليه المارقون اصولهم واستظهرت
الطوائف باعمال خارجة عن الدين واحوال موافقة للمارقين فحمل الصادق
على الكاذب والمصيب على الخائب ووقع الكل في جهالات لا يمكن تفصيلها
ولا ينضبط تاصيلها ودفع ذلك لا يكون الا بتقرير اصول القوم
وسنفرد له بابا بعد ان شاء الله تعالى الثالث حب الرياسة
والظهور مع الضعف عن اسبابها والقصور فيضطرهم ذلك لاحداث

بشين

امور تستميل القلوب لكونها مجبولة على استحسان الغريب مع جهلها بما
وريب وحرصها على الخير وظهور ذلك الشخص بصورة ذلك وحقايق
منه مع ما جرى على يدي من خوارق شيطانية او بيد ولتابعه من لذة
نفسانية او بيد ركة من ادوات طبيعية يظنها فتوحا واسباب
وصول فينبذ لها الفروع والاصول مع ما يعينه على ذلك من
احتقار الامور المالوفة واعتقاده ان المقام العجيب لا يدرك الا
بالامر الغريب وان العبادات في صورها ووجوهها لا تفيد المقصود
الا باضافة امر اليها فينقاد لذلك عند ظهوره ويعمل به فيجتهد الامر
له بذلك ويتقوى عليه بما يظهر له من ذلك وما ذلك الا للجهل والانقياد
للوهم وعدم التثبت للعلم نسئل الله السلامة بمنه وكرمه

فصل

في الامور التي ينبغي لها احداث البدع عن غلطهم واتباع اهلها من
تورطهم وهي ثلاثة اولها تصحيح الايمان بوجه يودي الى اقامة
حرمة الشارع فيما امر به ونهى عنه والتبصر في الدين فقد قال تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عز من قايل
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وقال عز من قايل قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني فتبين ان التبصر في الدين اصل من اصوله وان من اخذ الامر
رماية في عماية فليس بمتبع للشارع لكن الناس ثلاثة عالم متمكن وتبصره
في اخذ المسايل بطلب الدليل وان لم يكن مجتهدا او متوسطا في الامر
بين العامة والعلما فلا يصح اتباعه الا لمن يتصحح فقاهته واوجب
له ما علم من الشريعة ان هذا الشخص يقتدى به ثم لا ياخذ منه ما بانه

ما علمه

هو

شانه

ما علمه من قواعد الشريعة اذ لا يجوز لاحد ان يتعدى علمه ولا تقف ما ليس
لك به علم وعامي وحقه ان يقف مع ما لا يتشكك في حقيقته من تقوى الله
وذكره والعمل على الجادة التي لا شك فيها والا فهو مستهزئ بدينه
ومتلاعب به فاعلم ذلك واذا لم يكن الفتح فيما جا عن الله ورسوله ففي اي شي
يكون نسئل الله السلامة الامر الثاني البحث عن احكام الله فيما هو به
من حركة وسكون وما يعرض له من اقبال وادبار وذلك لا يصح الا بمراقبة
احوال فلا يعمل بشي الا عن علم واقتدا بمن يصح الاقتدا به من عالم ورع او
فقيه متصوف منقيد دينا لا هوى له فيه وتمام المتبحة نذكره فيما بعد ان شا
الله تعالى الامر الثالث العلم باصول الطريقة التي هو بها او يريد
سلوكها فانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول واصول القوم مبنية
على الكتاب والسنة هذا امام الطريقة وعمدتها والمرجوع اليه عند
الطايفة في شانها الشيخ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول علمنا هذا مويد
بالكتاب والسنة فمن لم يسمع الحديث ويجالس الفقها ويا خذ ادبه عن
المتادبين افسد من اتبعه وتبعته حرام وقال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه انما تقع النكتة من كلام القوم في قلبي اياما فما اقبلها الا
الا بشاهدي عدل الكتاب والسنة وسئل الشبلي رضي الله عنه عن التصوف
فقال هو الاقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والنقل عنهم في هذا
الباب كثير وقد تقدم منه ومن اراد الزيادة فلينظر في مظانه وبالله
التوفيق

فصل

فيما يتبع من امور الصوفية المحققين وما يترك
ويكون التابع والتارك فيه تابعا لمذهبهم المبارك من غير خروج قال
الشيخ ابو اسحاق الشاطبي رضي الله عنه كل ما عمل به المتصوفة المعتبرون في هذا

الشان يعني كالجنيد وامثاله لا يخلوا اما ان يكون مما ثبت له اصل في الشريعة
فهم خلقا به كما ان السلف من الصحابة والتابعين خلقا بذلك وان لم يكن
له اصل في الشريعة فلا عمل عليه لان السنة حجة على جميع الامة وليس
عمل احد من الامة حجة على السنة لان السنة معصومة من الخطا وصاحبها
معصوم وساير الامة لم يثبت لهم عصمة الا مع اجماعهم خاصة واذا
اجتمعوا تضمن اجماعهم دليلا شرعيا فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت
لهم العصمة ويجوز عليهم الخطا والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها
والبدعة محرمها ومكروهها ولذلك قال العلما كل كلام منه ماخوذ ومتروك
الا ما كان من كلامه عليه السلام قال وقد قرر القشيري رحمه الله ذلك
احسن تقرير فقال فان قيل فهل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا
كما يكون في الانبيا فلا واما ان يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب
وان حصلت هنات او زلات او آفات فلا يمتنع ذلك في وصفهم قال
ولقد قيل للجنيد العارف يزني فاطرق مليا ثم رفع راسه وقال وكان امر
الله قدرا مقدورا قال فهذا كلام منصف فكما يجوز على غيرهم المعاصي
بالابتداع وغيره كذلك يجوز عليهم البدع فالواجب علينا ان نقف
مع الاقتدا بمن يمتنع عليه الخطا ونقف عن الاقتدا بمن يجوز عليه اذا ظهر
في الاقتدا به اشكال بل نعرض ما جا عن الايمة على الكتاب والسنة فما
قبلاه قبلناه وما لم يقبلاه تركناه وما علينا اذا اقام لنا الدليل
على اتباع الشارع ولم يقم لنا الدليل على اتباع اقوال الصوفية واعمالهم
الا بعد عرضها وبذلك وصى شيوخهم وان ما جا به صاحب الوجد والذوق
من العلوم والاحوال والفهوم يعرض على الكتاب والسنة فان قبلاه والا
قال

قال ثم نقول ثانيا اذا نظرنا في رسومهم التي حدوا واعمالهم التي امتازوا
بها عن غيرهم بحسب تحسين الظن والتماس احسن المخارج ولم نعرف له مخرجا
فالواجب التوقف عن الاقتدا او العمل وان كانوا من جنس من يقتدى بهم لا ردا
له ولا اعتراضا عليه بل لانا لم نفهم وجه رجوعه الى القواعد الشرعية
كما فهمنا غيره ثم قال بعد كلام فوجب بحسب الجريان على ارائهم في السلوك
ان لا يعمل بما رسموه بما فيه معارضة لادلة الشرع ونكون في ذلك متبعين
لاثارهم مهتدين بانوارهم خلافا لمن اعرض عن الادلة ويصمم على تقليدهم
فيما لا يصح تقليدهم فيه على مذهبهم فالادلة الشرعية والانظار الفقهية
والرسوم الصوفية تذمه وترده وتحمد من تحرى واحتاط وتوقف
عند الاشتباه واستبرا لدينه وعرضه انتهى وهو من مكنون العلم
وبالله التوفيق

فصل في تحرير الطريقة وما بنيت عليه من
طريقة وحقيقة اعلم ان الفقه والتصوف اخوان في الدلالة على احكام الله
سبحانه اذ حقيقة التصوف ترجع لصدق التوجه الى الله تعالى من حيث
يرضى وذلك متعدد فلذلك ادعاه كل احد بما هو فيه وعبر عنه كل
احد بما انتهى اليه منه على قدر القصد والفيض والهمة واعتبر ذلك
ايمته حتى ان ابا نعيم في حليته غالبا لا يترجم رجلا الا اتبع ذلك بقول
من اقوالهم يناسب حال ذلك الشخص قايلا وقيل ان التصوف كذا
فاشعر ان تصوف كل احد صدق توجهه وان من له قسط من صدق
التوجه له قسط من التصوف على قدر حاله ثم الفقه والاصول شرط فيه
والمشروط لا يصح بدون شرطه والشرط ان يكون فيه بما يرضاه الحق
من حيث يرضاه وما لا يرضاه لا يصح ان يكون قربة اصلا وما يرضاه

تنبيه على ان الفقه والتصوف اخوان

تنبيه على ان الفقه والاصول شرط في التصوف

لا يصح ان يكون قربة الا من الوجه الذي يرضاه كالصلاة مثلا يرضاها
الحق ولكن لا في الاوقات الممنوعة ولا على غير الوجه المستقيم ولا يرضى
لعباده الكفر فلزم تحقيق الايمان وان تشكروا يرضه لكم فلزم العمل
بالاسلام فلا تصوف الا بفقه اذ لا تعلم احكام الله الظاهرة الا منه ولا
فقه الا بتصوف اذ لا حقيقة للعلم الا بالعمل ولا عمل الا بصدق التوجه
ولا هما الا بالايمان اذ لا يصحان دونه فهو بمنزلة الروح وهما بمنزلة
الجسد لا ظهور له الا فيهما ولا كمال لهما الا به وهو مقام الاحسان المعبر
عنه بان تعبد الله كانك تراه اذ لا فائدة لذلك الا صدق التوجه
الى الله على حد ما قلناه غير ان نظر الفقيه مقصور على ما يسقط به الحرج
ونظر الاصولي مقصور على ما يصح به الاصل الذي هو الايمان والسنة
ونظر الصوفي متعد لما يحصل به الكمال فيطلب في باب الاصول على
تحلية الايمان بالايقان حتى يصير في محل العيان وفي باب الفقه
على ان ياخذ بالاعلى ابدا ثم له حكم تخصه فيما يخصه ومدار الامر فيه
على اتباع الاحسن والاكمل لقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الاية فلذلك كان مذهبهم في الاعتقاد ان مذهب السلف
من اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه وقبول ما ورد كما ورد من غير
تعرض لكيف لا تاويل ولا غيره اذ ليس ثم احسن من صاحب الحجة
بحجته ولا يضرنا الجهل بالتاويل مع ذلك كما لا يضرنا الجهل بالوان
الانبيا وانسابهم مع العلم بتعظيمهم واحترامهم ولئن كان التاويل
احكم فالتفويض اسلم هذا مع تكلمهم في وجوه التاويل بما يقبله
اللفظ من حيث انه علم فلذلك توسعوا في العبارة عنه مع ان قصدهم

قف على اعتقاد الصوفية

امثالهم

امثالهم بالكلام لا غيرهم فانكر عليهم الغير ذلك وهو معذور وربما بدا له ولو
سلم لكان خيرا له ومذهبهم في الاحكام مذهب الفقها لانهم حرروا
وهذبوا ونقحوا غير انهم ياخذون من المذاهب بما يوافق الحديث ليجمعوا
بين نور الاقتدا ونور الاهتدا مع تقيدهم بالمذهب الواحد وعدم
مخالفتهم بلا احوط والمشهور منه الا من صح ورجح فقد كان الجنيد على
مذهب ابي ثور والمحاسبي شافعيا والشبلي مالكيا والجريري حنفيا
مع اجماعهم على اتباع الحديث كما ذكره السهروردي فكان الجمع بين
اجماعهم وفعلهم ما ذكروا والله اعلم ومذهبهم في الفضائل مذهب
المحدثين فلا ياخذون بموضوع كصلاة الرغايب والاسبوع ونحوها
وان ذكرها ايمة منهم فلم ينقلها احد عنهم بل ولا عن ايمة المذاهب
وان كان الشيخ ابو طالب قد اثبتها للسالك وتبعه الغزالي على ذلك
فقد نبه عليها النووي بان لا يشيع ذلك ولهما اصل في ذلك ذكرناه
في القواعد وبالغ في انكار ذلك ابن عبد السلام من الشافعية
والطرطوشي من المالكية وكذا ابن العربي وغيره وانفردوا في الاداب
باصل هو جمع قلوبهم على مولاهم فباي وجه تمكن لهم انتهجوه سوا
كان مباحا صريحا او رخصة او امرا مختلفا فيه فمن ثم قالوا باشيا
انكرها عليهم من لم يعرف قصدهم وطالبهم فيها بما طالبوا به انفسهم
في العبادات من الاحتياط وايثار الاولى واكثرها ممن غلب عليه هواه
فهلك بذلك وقد اشار الجنيد رضي الله عنه لهذا الاصل بقوله لما سيل
عن السماع كل ما يجمع العبد على ربه فهو مباح ونقل القشيري في باب
السماع عن ابي علي الدقاق رضي الله عنه انه قال عن المشايخ انهم قالوا ما يجمع

قف على مذاهب الصوفية

قلبك على الله فلا باس به انتهى **فصل** في ذكر ظهور المشايخ والمشيخة
وما يتبع ذلك من طرق الاقتدا ونحوها اعلم ان الاوايل من القوم لم
يكن لهم ترتيب في المشيخة معروف ولا اصطلاح في السلوك مالوف
وانما كانت عندهم الصحبة واللقا وكان الادني منهم اذا لقي الاعلي
استقام برويته احواله لان من تحقق بحالة لم تخل حاضروه
منها والاحوال موروثة فلذلك قال ابن العريف رحمه الله وكيف
يفلح من لم يجالس مفلحا وكان الصحابة رضي الله عنهم ينتفعون برويته
عليه السلام حتى قال انس رضي الله عنه ما نفضنا التراب عن ايدينا
من دفنه عليه السلام حتى وجدنا النقص في قلوبنا وكانت الصحابة
عندهم لتعلم الاداب واخذ العلم بوجه يعرف احدهم بالتزام الوجه
الذي ياخذ منه ويواليه موالاة من يرى فضله عليه ويشكر احسانه
عليه من غير زايد على ذلك واصلهم في ذلك قوله تع واتبع سبيل
من اناب الي الايه فلما غلب عليه الخبط على النفوس والتخليط على
القلوب ظهر متاخر الصوفية بالاصطلاح في التربية وترتيب المشيخة
على ما هو معلوم من شانهم مستندين لما ذكرنا من قوله تعالى واتبع سبيل
من اناب الي ولانه عليه السلام كان يربي اصحابه فيعطي كلا ما يليق
به اذ قد اوصى واحدا بقوله لا تغضب وقال لغيره قل ربي الله
ثم استقم وقال لاخر لا يزال لسانك رطبا بذكر الله وخص قوما باذكار وعلوم
كمعاذ بحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق
وحذيفة رضي الله عنه بالسر ويعقد علياً وفاطمة رضي الله عنهما الصلاة بهما
من الليل وعايشة تعترض بين يديه اعتراض الجنازة وقال لعبد الله

عمر

واتخذها لنفسه حالا وهو خال منها وفرح بقبول الناس له على ذلك
فهو من اخس العباد حالا وافسدهم طريقة وابعدهم عن مناهج الصادقين
ثم قال عجبت ممن يفرح بمال غيره والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور والله تعالى يقول وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هبا منثورا لانهم تزينوا باحوال هم عنها خوال وعملوا
اعمالا بعيدة عن الاخلاص ولابطاء بساط الحق الا الصادقون في
احوالهم وافعالهم واقوالهم ومن صفي صفي له ومن خلط خلط عليه
انتهى **قلت** ورايت من هذا النوع احادا اعتقدهم الناس واكبوا
على اتباعهم فحرموهم العلم والعمل بما شرطوا لهم من عدم ذلك وحيدوهم
في الحقيقة عما هم مطلوبون به بما هم مستغنون عنه وكذلك النوع
الذي قبله بزيادة انهم ربما اضلوا بعض الضعفا بكلام لا فوبا وادخلوا
على عامة الطلبة من الدعاوى والكذب ما هم عنهم اغنيا واكثر ما رايت
من هذا النوع في بعض البلاد المشرقية وهما اي النوعين امثلهم طريقة
واسلم منهاجا واقل اتباعا والله اعلم النوع الثالث قوم فرحوا بما
عندهم من الظاهر وجمدوا عليه او شطحوا بما فهموا من علم الباطن ودعوا
اليه فاخذوا في الانكار على من خالفهم وموالاة من تبعهم وحالهم
وجعلوا العلم حجة لانفسهم في كل ما يحتوي عليهم وربما جهلوا وحسنوا الظن
بانفسهم حتى وقعوا في بها ومن الضلال كاباحة بعض المحرمات
وارتكاب بعض المنكرات وربما انجر بهم ذلك لانطباع حقيقته في ذلك
في قلوبهم وارتسامه في خيالاتهم وظهروا بامور تناسب ذلك وربما
اتوا فيه بمراي اضافوها الى النبي صلى الله عليه وسلم تناسب اغراضهم

ولا تصح نسبتها اليه وربما يصح بعضها مع قبول التاويل لجهل هذا المسكين في
قبولها اولا وفي عدم تاويلها اخرا واغتر في ذلك بما جرى من نوعه لاهل
الحق الذين وسموا انفسهم بالورع وقاموا مع الحق في كل امر متبع كابن
ابي جمرة وغيره من السادة مع ان ما وقع لهم له تاويلات متبينة وما وقع
له في بعضه ما لا يحتمل التاويل ثم انه جمد عن التاويل عندما طلب به وبالغ في
ذلك لما اداه لهتكه واذايته رحمة الله عليه وغفرانه لديه ان كان صادقا
في خبره لا غير وبالله التوفيق **فصل** الطائفة الثانية طائفة تعلقت
بالاحوال وهم ثلاثة اولها طائفة ادعت لقاء من يرى رجال الغيب من الخضر
عليه السلام وامثاله وتخبر في ذلك بامور اما كذبا صراحا او تلبس عليها
الامر بخيال شيطاني ونحوه فهلكت في الهالكين وربما اهلكت غيرها
فلقد سمعت ان بعض هذه الطائفة ادعى ان الخضر نبي مرسل وقال
ارسله الله الى قوم في البحر يقال لهم بنو كنانة قال ومن قال بولايته فقد
تنقصه وتنقيص النبي كفر كذا حكى لي من اثق به انه سمع ذلك من لفظه
فقلت نعم نسلم له صحة ما يدعيه ولا نسلم تكفير القائل بما ذكر لعدم
القاطع ولو كان الامر صحيحا في نفسه ولانا لو الزمنا بذلك لكان زيادة
عقيدة في الدين على غير اصل ولا مستند صحيح ثم ظهر بعد هذا الشخ
من تلامذته من ادعى انه ياخذ عن الخضر الاحكام فدعى الناس لاتباعه
وحملهم على امور مفارقة لاصل الملة المحمدية فيما ذكر لنا واحتج في ذلك
بقصة الخضر مع موسى واحتجاجه باطل لان موسى عليه السلام
انما التزم التسليم له لا اتباعه فيما يامر به من صورة المنكر وهو انما
الزمه الصبر عليه لا وجود اتباعه والحمل بمثل فعله مع انه لم يات

حسبما

بامر ينكره عليه العلم في نفس الامر حسبما دل عليه كلامه حين بين له الوجوه
التي يعرفها فلم يات الا بما هو جائز في الشرع وانما اختص باطلاعه على السبب
دون غيره وهذا على تسليم موسى عليه السلام وهي مسيلة متنازع فيها
بين اهل العلم ومع ذلك فلم ينقل عنه حكم خاص غير ما ذكر من التصرف
الخارق للعادة وقد مر ما فيه ثم هب ان الخضر عليه السلام ياتي
بالاحكام فشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرائع الا ما قرر
وهذا اصل في الدين يتعين اعتقاده ومخالفه كافر اجماعا ولذلك
لما اخبر صلى الله عليه وسلم عن نزول عيسى عليه السلام ذكر تقريره لشريعتنا
بقوله فيكسر الصليب ويقتل الخنزير واما مكم يوميذ منكم هذا
وهو امر محقق واجب الاعتقاد فكيف لغيره فافهم ولقد بلغني
ان هذا الرجل بلغ به الامر الى ان قال ارتفعت احكام القران ولم يبق
الا ما قال له قلبه عن ربه وهذا كفر وضلال وقال لي بعض الناس
كنا عنده ونحن نقرا القران فوقف علينا وقال ارتفعت بركة القران
ولم يبق الفتح الا في الذكر بالجمع او نحو ذلك ويكفي في الرد عليه قوله عليه
السلام من ابتغى الهدى في غيره اضله الله وذكر لي انه يظهر بخوارق
العادة ويدعي الولاية بل الوراثة وكل ذلك مكر واستدراج نسال
الله السلامة والعافية في الدنيا والاخرة بمنه وكرمه **فصل**
الطائفة الثانية من الثانية طائفة ادعت الفنا والتصرف بغير
اختيار فانبسطت في المحرمات وخرجت عليها اما لنفسانية اكتسبتها
من التجريد والجمع وظنها الجاهل من حقايق ما ينتج للعارفين وربما الحق
هذا الشخص بمثل الشيخ ابي العباس السبتي ونظرائه من له فيه نية صالحة

فزاده ضلالاً وجهلاً وربما جرى على لسانه كلام في الحق يشبه الحقايق فكان
سبباً في الاغترار به فيما يدعو اليه من اتباعه ونحوه وربما انفعلت
له النفوس الغافلة عند جمع قواه لها في اي باب كان فظنها الجاهل
عن احوال التعبد وتنفع وهي في الحقيقة عقارب تلدغ وحيات تلسع
وربما قصد من اعتقد الرجوع عنه فمسه من الشيطان امر يسوده
فظن انها كرامة تردده لهذا الشخص وتشوقه فتاكد تعلقه به وخوف
الغير منه وقوي رجا الطامع في النيل بصحبته فتمسك به ولو صبر لله لحصل
على ما يريد من الله واتى عنه الامر في اقرب وقت لكن النفوس مبنية على
التوهم والا فالحق واضح والباطل بين والله اعلم ولا يفيد احد الا ما عنه
فمن عرف بالتقلب لا تفيد صحبته الا الزندقة والتقلب ومن عرف
بالتمكين لا تفيد صحبته غير ذلك لان من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها
ثم ما يظهر على مريد هذا الشخص من الامور انما هي بركة صدقه وحسن اعتقاده
وتعقبه الف وقت خارج عن الاختيار وان استقام تعلى وجه لا اياب
له وما حبسه في امره الا ترصد النفحة الاولى حتى ربما اداه ذلك
الى ارتكاب ما يامره به وان كان محرماً بل فاحشة بينة وهذا هو الضلال
المبين بزيادة انه يحتج لما يقع له ويتاول شانه فيكون معيناً له على نفسه
وعلى عصيانه واساءته وربما قال لمن يعذله او يدعوه للحق انت لا تعرف
وهذا الشيخ صاحب حقيقة وانت صاحب طريقة وهذه امور ذوقية
لا تعرف بالخبر وهذا كله جهل محض وضلال ولو كان الشيخ محقا في حاله
ومغلوباً في تصرفه فله حكم يخصه وهو حسن الظن به وتاويل وقايعه بوجه
يقبل من غير احتجاج ولا اعانة عليه والتسليم له من غير اقتدا ولا اتباع

في معصية لما نهى عنه من ذلك والله اعلم **فصل** الطايفة الثالثة
من الثانية طايفة ظهرت بالجذب وتصرف المجانين بحيث انها انجذبت
حتى صار الجذب لها سجية بحكم العادة فلم تقدر على الاستقامة في التصرف
وثقل عليها الرجوع للمالوفات ودعاها لذلك ما تراه من احوال المجاذيب
وما يجري لهم من الاحوال استمالة الخلق لمثلهم لهذا النوع كثيرا لا سيما
للجهلة من ابنا الدنيا فانهم يؤثرون هذا النوع على غيره ويحبونه
ويقومون به وغالب من هذا شانه ان يجانب العلم واهله ويعادي
العمل ومن يلتزمه ويقولون هولاء هم الرجال الذين خرجوا عن الدنيا
فلم تبق فيهم بقية وهذه مصيبة وجهل دعاهم اليها حب الدنيا حتى كرهوا
كل من له بها تعلق لكونهم يشاركهم فيما لهم بخلاف غيره وهناك طايفة
على العكس لا يرون المجاذيب شيا ولا من يعتقدهم وهم اسلم من الذين
قبلهم لتمسكهم بظاهر الشرع واسلم منهما من سلم الامر فلم يعتقد
الا بحق ولا يعتقد الا الحق ويترك ما وراء ذلك وقد قال بعض
العلما ما زال يختلج في صدري ان المجذوب فاقد عقل التكليف الذي
يثبت له به اصل الدين فكيف تثبت له الولاية وعلى مر الدهور يعتقد
ولا منكر حتى فتح الله بان تدبير عقل المعاش هو الذي يقتضي التكليف
فاذا ذهب سقط التكليف فبقي صاحبه كالبهيمة في العالم غير انه
ان ذهب هذا العقل بخيالات وهمية كان صاحبه معتوهاً غير
معتبر بوجه ولا بحال وان ذهب بحقيقة الهية اوجبت ذهوله فيها
ونحوه اعتبر صاحبه من حيث انه ظرف لمعنى شريف وان السبب في
تعطيل وجوده عن مصالحه ذلك فان من كان في الله تلفه كان على الله

خلفه فافهم **قلت** ويعرف كل منهما باشارته فمن اشار بحقيقة مجموعة فهو كافي
والافلس هناك واما اهل التخريب لحركاتهم لا تتعدى الصغاير المختلف في
اباحتها ونحوها مع ثباتهم والا فهو عصيان اذ ذنب مرة وفسق اذ يكون مع
الاصرار او كان عظيم والعياذ بالله فافهم **فصل** الطايفة
الثالثة من اصول الطوايف الثانية طايفة تعلقت بالاعمال وهم على ثلاثة
اقسام القسم الاول قوم غلب عليهم الكسل والبطالة وجنحت نفوسهم
للانتساب للقوم فعدلوا للرخص لمذهب من السماع والاجتماع واتخاذ
الشرف من المرقعات المزينة والسبحات المزخرفة والسجادات المزوقة
والعكاكيز الملفقة وتباهوا في ذلك مباهات النسوان في الثياب
وتباهوا فيه تباهي ابنا الدنيا في الاسباب فاذا عوتبوا في ذلك
قالوا يكفينا من اتباع القوم التشبه بهم فان من تشبه بقوم فهو منهم
فان قيل هذا منكم قلة همة قالوا انتم في بركة الحال ونحن في بركة الزي
وقد قنعنا بالتزيي وما هو الا الركون للبطالة وحب الشهرة بالباطل
ورحم الله القايل

ان تكن ناسكا فكن كاويس • او تكن فاتكا فكن كابن هاني •
من تحلى بحلية ليس فيها • فضحته شواهد الامتحان •

القسم الثاني قوم اثروا المصالح العامة وتتبعوا الفضايل لجمع الاطعام
واستيلاف العوام ومعافات الظلمة في الردع عن الظلم تارة بالشفاعة
وتارة بمفارقة السمع والطاعة وراوا ذلك دينا قيما وصراطا مستقيما
فدعاهم ذلك الى الخروج عن الحق والاضمار واضطرهم لوجود الرياسة
والاستظهار فاحتاجوا لما يقوم به ناموسهم وما يصح به صولتهم وعبو

فرجعوا

فرجعوا الطلب ما لا يطلبه الا من لا فلاح له من علم الكنوز والكيميا واسرار
الحروف ونحو ذلك فاضطرهم الكسر لتضييع الواجبات والسنن والكيميا
لوجود الزغل والمحرمات والمحن والفتن وغير ذلك من السخريات وعبادة
الوثن فاذا عوتبوا في ذلك احتجوا بوقايع ذكرت عن مشايخ اكثرها
باطل وجهلها انداركهم الله فيه بلطفه قبل الوقوع في تلك الوهايل وبها فتنوا
في ذلك بما امكنهم من دين ودنيا ويرون فيه ستر الممات والحيا وما هو الا
البلا والشوسة الباقية من حب الدنيا لانهم ان تعلقوا بالوصول لاطعام
الطعام فالصدقة من القلة افضل وان ارادوا اقامة المنصب والاحترام
فحرمة الله والمومن واحسن من ارتكاب الاثام ولكن القلوب عمية
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وسوى لهم ذلك من الدخول فيما
لا حاجة لهم به وربما كان فيه حتف احدهم من الكلام في المعاطي وذكر زمنه
وترصده والاستماع به والبحث عنه حتى لقد رايت لبعض كابر ملك
هجر وطنه ولازم موضعا يضيق فيه اخلاق امثاله وهو صابر على
ذلك سنين لترصد هذا الامر ثم مات في ترصد ذلك رحمة الله عليه
ورايت بعض اهل الخير ممن يعتقد ذلك اتاه بعض الشياطين وادعاها
له هذه المرتبة وقال له انت وزيري واراه زيادة في خلقته مستغربة
فاعتقد ذلك وعول عليه ووعد الناس به حتى كتب لبعض الملوك في نصيحة
صبيحته وقال انه يخرج في سنة ثلاث وثمانين وكانت تلك السنة سنة
موته رحمة الله عليه فبقي عند الناس كذابا او مغرورا وما هو الا الجهل والحرص
على المنافع العامة اعاذنا الله من البلاء بمنه وكرمه من احرق قام بدعوى هذه
المرتبة فكانت سبب حتفه وفساد دينه ودنياه لانه يبتغي ما لا حاجة

له به ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ويقع في رذايل منها تغيير
قلوب الملوك ان يسلموا منهم وهو حرام اجماعاً ومنها فتح ابواب المحنة
على نفسه وباب الفتنة على المسلمين باتباع القيام والخروج على الامرا ولو
بالارادة والمحبة لذلك وهو ايضا مضر بالدين اتفاقا ومنها اغرا الملوك
على الجنس حتى يودوا من تكلم بالحق او يريدوا من يتوهم منه ذلك على اتباع
اغراضهم فيجعل الشريعة سببا لذلك وربما اغرت بهم الامور لاشاعة امور
يستعينوا بها على امورهم في ذلك وكله في ذمة المتحركين في هذا الامر
ومنها الدخول في علم الحدثان تارة بطريق التنجيم وتارة بالعمل بالاخبار
التي اكثرها كذب ومحال ثم هي وان صادفت فغالب الامر كذبها ولقد
حدثني بعض من لا اشك في صدق خبره انه عمل ابياتاً على صورة جفر
لبعض الامراء كان يواليه وانه سيكون منه ويكون فعل الامير المذكور
على ذلك وكانت سبب الفتنة بينه وبين ابن عمه الى الآن وتضرر به
المسلمون ضرراً عظيماً والعياذ بالله هذا مع ان كثيراً من العلما يقول
بان الفاطمي قد انقضى زمانه وانه عمر بن عبد العزيز او غيره على اختلافهم
في ذلك والحق ان الامر فيه مبهم وان الاشتغال به مما لا يعني لاشتباه
الامر واضطرابه مع عدم الاضطرار اليه وهب انه نزل باب المدينة
التي انت فيها البيعة في عنقك بيعة اميرها فلا يحل لك الخروج عنه ولا الخروج
اليه لما في رقبتك من حق اميرك هذا ان تحقق فما ظنك والامر متوهم
الصحة في اصله غير متحقق التاخير في وقوعه واصل هذا كله حب
الرياسة وبغض الامرا وهو دسيسة من حب الدنيا حقيقة وطلب الفضول
والاشتغال بما لا يعني اعاذنا الله من البلاء بمنه وكرمه ومن ذلك

التعرض

التعرض من للامور الجمهورية كالجهاد ورد الظلامات وتغيير المناكير بطريق
القهر والاقتدار دون سلطانية ولا ما يقوم مقامه من الخطط الشرعية
فان في ذلك مفتاح باب الفتنة واهلاك باب الضعفا من المسلمين بغير
حق فقد كان ببلادنا رجل من الصالحين يحوم حول ما ذكرناه فجاء من
اخبره عن بعض جهات الروم انها خالية وانها متعذر على اخذها فمشى
بجماعة من المسلمين فخرج عليهم النصارى فلم يجد واقية يرجعون اليها ولا
ملجا يستندون اليه فتمكن منهم العدو حتى اتى على جماعة بالقتل ونحوه
فهلك منهم جماعة كثيرة في ذمته ومع ظني انه على خير نفعه الله بنيته
ولا واخذه بعمله امين وكان اخي يفعل ذلك فوقع له ولجماعة من المسلمين
معهم امر عظيم مرارا ثم انه تبع لهم فاتوه ليلا فقتلوه وقتلوا بعض
من معه وحصل بذلك غرض كبير وكان اخي كثيرا الشفقة على العامة
والمحاربة عليهم حتى اداه ذلك لمحاربة الملوك ومعاداتهم واذايتهم
والتجاسر عليهم وربما دخل في خلع بعضهم وهو يرى ذلك كله دينا قيما وربما
آذى من خالفه في ذلك من جنسه وهو في ذلك يعتقد انه على صراط
مستقيم فكان ذلك سبب الفساد والهلاك فندم عليه وصار يطلب
التنصل فلم يجد مساغا وكان ذلك سبب حتفه بوجه الله اعلم بحقيقته
اعاذنا الله من حب الرياسة ورزقنا العافية في جميع الامور بمنه وكرمه
فلم يزل به الحال حتى تقلب به الحال بسبب ما وقع له في دينه ونفسه
فيما ذكر لنا فتلف وعادوا يحذرون بعده من كل ذي همة او قوة من
الجنس وهذا ذنب لا تكاد تصح منه توبة ابدا التعلق حقوق الخلق به
والله اعلم **فصل** فيما يفعله الفقير الذي ابتلي بالناس في هذه

الازمنة وهي خمسة امور احدها ان يكف عن الناس مونته فلا يكلفهم شيا
ولا يتكلف لهم بشي وان قابلوه بخدمة او غيرها دون تكلف قبلها منهم
وهو علي حذر من انقلابهم وعامل حساب غدرهم ومكرهم في توجههم
بالصبر علي ما يبد وامنهم من كلام او غيره والا عند اذ يوعدهم
او قولهم او ما حصل بين منهم قبل فواته بحيث انه لو راي منهم ما يكره
رد اليهم ما هو قايم العين من عطاياهم وكافاهم علي غيرها بقدر طاقته
الثاني ان لا يسمع حديث بعضهم في بعض ولا يجد ثم في احد بشي لانهم ان
احبوا فظاهرهم الملق وان كرهوا فباطنهم الحنق فلا يعتقد مدحهم وذمهم
الا احمق ولا يخرج لهم ما عنده الا اخرق لانهم يجعلونه سلما لاغراضهم
واصلا في اقبالهم واعراضهم فربما اوذي بسبب ذلك واذي فانقلبت
الكيفية فسادا من وجه الصلاح ولكن ليجدثهم بالامور المباحة والوقايع
التي لا يلحقه فيها نقص دينا ولا دنيا ويعاملهم بذلك علي كل حال
وبالله التوفيق الثالث ان يسلم لهم فيما يدعونه من كمال العقل والدين
والنسب والمروه والعلم والحال الامن يرجع اليه في ذلك او في بعضه
فيعطيه منه علي قدره ويجعل نفسه في المال عنهم بمعزل سوا رضوا بذلك
او لا لان المال محبوب والغدر كامن في النفوس فاذا كان الغدر
في النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز ويرحم الله الطغراي حيث
يقول في قصيدة له
اعدي عدوك ادني من وثقت به • فحاذر الناس واصحبهم علي دخل
وانما واحد الدنيا وراجلها • من لا يعول في الدنيا علي رجل
وهو معني قوله عليه السلام الحزم سوء الظن الرابع الاقتصار في باب
المنافع

المنافع العامة علي ما لا يلحق فيه فتنة فحسبه في ذلك لقمة ياكلها او يعطيها
لمحتاج يستحقها بقدر امكانه دون فتنة ولا محنة وافادة متعلم او تعلم
من عالم بقدر الامكان دون اشتطها دولا استتباع ولا غيره من ابواب
الفتنة او شفاعة في مهم حيث يقبل ولا يلحقه فتنة والا فالنجا النجا
فان الخير في هذا الزمان مفتاح الشر ومن اراد ان لا يفوته شي لم يفته
شي والله اعلم الخامس ان يكون الوفا من عزمه وان عدم الاستيفا
من نيته بقدر ان اساوا او قصروا ويقوم بحق الاخوان علي مراتبهم ويرحم
الله ابن عطا الله حيث يقول •
• لا تشتغل بالحب يوما للوري • فيضيع وقتك والزمان قصير •
• وعلي م تعتبهم وانت مصدق • ان الامور جري بها المقدور •
• بهم لم يوفوا الا له بحقه • اتريد توفية وانت حقير •
• فاشهد حقوقهم عليك وقم بها • واستوف منك لهم وانت صبور •
• فاذا فعلت فانت انت بعين من • هو بالخفايا عالم وخبير •
وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوي متبعا
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك انتهي وهو حكم الوقت
ولازمه وبالله التوفيق فصل القسم الثالث من الطايفة
الثالثة قوم تبروا من جهالات المتوسعين واثروا التجرد للعبادة
وطلبوا الصدق في التوجه للارادة فاشتهوا ايم الشيطان ببدع افسدت
عليهم اعمالهم وامور اقطعت عنهم امالهم من طريق التضييق والتشدد
واتباع الهوي بمخالفة المالوف ويرون ان ذلك هو الطريق السديد
فتركوا ما جات به الملة المحمدية من السماحة والسهولة وارتكبوا امور الخطرة

فاشتهوا ايم يده

وبعضها حرم

مهولة بعضها محرم وبعض مكروه واتبعوا سنن اهل الكتاب فيما آثروه
قد خلوا بذلك الذي في قوله عليه السلام لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم من ورائهم قالوا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن اخرجه البخاري وغيره قال القاضي ابو بكر بن العربي
رضي الله عنه اشار عليه السلام بذكر جحر الضب لان اتباعهم اياهم انما هو
من قبل التضييق لا من قبل غيره فهو شر في الدنيا بالتعب وفي الاخرة
بالعذاب ثم هذا القسم منهم من يقتصر على نفسه وهم الجامدون
والمهوسون الذين حل بهم الوسواس وغلبهم التنطع والتعمق ومنهم
من يدعو الى مثل حاله بان يرى ان ذلك هو الطريق القصد وانها
المنهاج الموصل للحقيقة والحما وما دونه نقص ويقولون الطريق مبني
على الشدة لا على الراحة وعلى معاداة النفس لا على موافقتها واعظمهم
في ذلك ادعت التربية والمشيخة وان ما هم عليه هو طريق الادب
ومجارات التوجه بالسبب واتبعوا في ذلك على زعمهم طريق بعض
المشايخ من الاعاجم المتاخرين لما راوه معاملا لبعض من تعلق به
وكلهم في زمانه فكانوا مبتدعين في التعميم ولم يكن هو يتطرق لذلك
الا بوجه خاص في خصوص فلم يكن مبتدعا ولا خارجا عن الامر المستقيم
كما نبينه ان شاء الله تعالى **فصل** في شان الشيخ الذي
استندت اليه هذه الطايفة رحمه الله ورضي عنه وحاله في نفسه وفي حق
غيره وكيف اتفق لغيره حتى خرج من طريقه في عين اتباعه اعلم ان
شيخ هذه الطايفة دخل بلاد المغرب في اول هذه المائة بل اوسطها
واستظهر بطريقته ودعى اليها ورتب الناس بها فكان منهم الصادق

والصديق

والصديق واتبعه عليها جماعة من اهل الحق والتحقيق وكان حالهم في معاملتهم
وما يطلب منهم اخراجهم عن نفوسهم وتقلعهم عن مالوفهم بوجوه بعضها
خاص وبعضها عام وبعضها صحيح مسلم وبعضها فيه منتقد ومتكلم واختلف
علما عصره فيه ردا وقبولا وتاصيلا وتفصيلا فمنهم المعتقد المستمسك
ومنهم المنتقد المنفر ومنهم المسلم المبرر ولم يجد احد سبيلا الى
استيصال اصل طريقه ولا اشتغل بابطاله وتحقيقه لاشتباه الحال
واختلاف الشواهد والاحوال وكان من اشد الناس عليه في النكير
شيخا المغاربة في وقتهما الشيخ الفقيه الكبير الشهير ابو عبد الله محمد بن
مرزوق والشيخ ابو القاسم العبدوسي كبير الحفاظ ورئيس المحدثين
في وقته كانوا يصرحون فيه بامور منكرة ويشددون في شانه
تشديدا زايدا حتى لقد نقل عنهم ان من عصى الله بالزنا وشرب الخمر
ايسر امرا ممن اتبعه وكان من المسلمين له كل اوجل علما افريقية في
وهم حيث هم اذ ذاك من العلم والدين ولم يزل الامر على ذلك ما بين
مختلف ومتفق الى ان توفي رحمة الله عليه مع اتفاق اكثر اهل زمانه
على ولايته بل قطع بها ايمة وسادات لا يتهمون في علم ولا ورع ولم
يرتفع الاشتباه عن طريقته بعد بالشرف فافترق اصحابه واختلفوا
من بعده اختلافا متباينا فراى اكثرهم ان طريقته تعم وانها الاولى
في حق كل مسلم فطلبوا بها الناس واذ خلوا فيها العام والخاص واستظهروا
بها في العامة والجمهور حتى استولت على كثير من بعض الاركان وعاد
يتدين فيها بامرهم من لا يعرف السنن ولا الفرايض ولا يصلح ان يكون
من خدام المراخص وقوفا مع الصورة التي كان الشيخ ظاهرا بها واغترارا

بمعاملته عامة المريدين لشبابها وما زال ذلك بهم الى ان اخرجهم الاعتقاد
الى بطلان كل طريق سواه او لبعضه واخرجهم الى المباهاة بكثرة الاتباع
والمضاهات في وجوه الاستتباع وصاروا يكرمون اكثر الناس اتباعا
من اصحابهم وافواههم في التحيل في جمع الناس عليهم واضطرهم ذلك
للكذب الصراح على الكرامات وغيرها وذكر ما تميل اليه النفوس من الكيميا
وغيرها عن شيوخهم الى غير ذلك وهذا كله باطل ليس من طريق الشيخ
في شي بل انما طريق الشيخ رحمه الله خاص لمخصوصين كما سنبينه ان شا
الله تعالى فلا يصح تعميمه وينتقل حكمه لوراثه فيجريه بحسب ما يقتضيه
نظره ولهذا ذهب ولي عهده من بعد الشيخ ابو عبد الله المهدوي
رحمه الله حتى كان بعض فقها افريقية يحلف ولا يستثني انه على غير طريق
شيخه لما راى من اختلاف حالهما في التربية وغيرها وليس الامر كذلك
بل هو الذي على طريقه حقيقة لكن الشيخ وجد من مريديه نفسا اقتضى
له وجود المطالبة والمعاملة بما ذكر عنه من الامور مداواة لعلل
قلوبهم وكانوا على وتيرة واحدة او متقاربين ووارثه لم يجد
ذلك النفس منهم فعاملهم بخلافه بل اخذ في نفسه بذلك وذلك
ان اساس الفتح يختلف والمدد على قدر القابل والقابل وقد يكون
ذلك من مادة او في مواد ثم يتخلف لتخلف تلك المواد والشروط
والامر كذلك ويدل على ان الشيخ رحمه الله اخذ عليه ناس فلم يلزمهم
لشي مما الزمه من هو ملازم له فاعرف ذلك وسيظهر لك ما بعد
في تفاصيل مسايلهم وبالله التوفيق **فصل** في ذكر ما
بنيت عليه طريقتهم تاصيلا وتفصيلا وما اعتمدوه فيها ردا وقبولا

اما

بيان مخالفة

اما اصول شيخهم رحمه الله فثلاثة اولها مخالفة النفس بكل وجه وعلى كل
حال والغلط فيه من حيث تعميم ذلك والقصد له بمجرد ايام التوجه
فيه لان مخالفتها ليس امرا مقصودا لذاته بل لموافقة الحق فيحتاج الى
التفصيل في النظر والمعاملة فكل ما باعد عن الحق من موافقتها فتركها
لازم وهو الغالب على الحركات فلذلك رغب الناس في مخالفتها مطلقا
وكل ما وافق الحق من هواها فان كان قصده للحق الذي جامعه فالهوى
ملغى وان كان مقصودا للهوى فان كان مما يسع تركه ندبا او اباحة فمخالفتها
فيه مطلوب وان كان مما لا يسع تركه فيجب مجاهدة النفس في ترك الهوى
ولا بد من العمل به بعد قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا وافق الحق الهوى
فذلك الشهد بالزبد انتهى وفي القران ما يدل عليه بمفهومه والله اعلم
الثاني مفارقة المعتاد من مباح وغيره حتى يخرج الحال الى سنن
غيرت او نقلها عن محلها كالقنوت قبل الركوع والاخذ بما ليس بمعتاد مما
هو مستحب وتاكيد امره الى حد لا حد فوقه كتوفير ما تحت اللحية والاخلال
ببعض المندوبات اجماعا او ما يقرب من الاجماع كتاخير الصبح الى اخر وقتها
وان كان ابو حنيفة يقول به وترك بعض الفرايض حرصا على بعض النوافل
كترك قضا الفوايت وتاكيد امر الرواتب وهذا كله وان كان لا يصح انكاره
للخلاف فيه فقد يصح مع الاضافة لغيره فانما ينكر لاضافته الى غيره
وباتخاذه مذهبا يرى انه الافضل ويشيره في عموم الناس وربما استند
لذلك بقولهم الاجر على قدر المشقة وليس الامر كذلك بل الاجر على قدر
الاتباع ولو كان على قدر المشقة للزم ان يكون شي من الاعمال افضل من
الايمان والمعرفة والذكر وهذه افضل اجماعا وقوله عليه السلام اجرك

لوا

فصل
على قوله الاجر على قدر
الاتباع

على قدر نصيبك خاص في خاص ولا يحتج به والله اعلم الثالث افراد الوجه لما
قصد وه ظاهرا وباطنا ومن هذا الحرف الزموا في العموم فانونا واحدا في جميع
احوالهم الشرعية والعادية حتى قيدوا ما كان مطلقا واطلقوا ما كان مقيدا
وتقييد وابدا الا معرفة لهم به ولا شاهد لهم عليه فكان ذلك ابتداعا فيما غيروا
حكمه من الشرعيات وتغييرا في غيرها واما اصولهم في القبول فثلاثة احدها
حسن النية في الطريق مع الجهل بالتحقيق وعدم التبصر قبل الالتزام الثاني
اعتمادهم على شهرة المنتسبين وما يذكر عنهم من امر الدنيا والدين الثالث
الحرص على وجود النسبة اما ليذكروا بها او لينالوا بها عزا او رفعة او طلبا
لرتبة الاباء او مضاهاة لبعض القوم وهذا كله جهل تخرج منه بالتبصر
فلنذكر الان جملة المسايل ثم نتبعها تفصيلا باختصار ليكون المرء
على بصيرة فيها **فصل** في ذكر ما عرفناه من طريقتهم
وذلك نحو من ثلاثين خصلة عشرة محمودة باتفاق وعشرة مذمومة
باتفاق وعشرة متشابهة فاما العشرة المحمودة فاولها ادمان الوضوء
على كل حال الثانية الركوع كلما توضا الثالثة مواظبة الخمس في الجماعة
الرابعة اقامة الاوراد والرواتب بلا تقصير الخامسة العمل في الاسباب
بدلا من تحصيل المنة السادسة مفارقة الهزل بالكلية حتى السماع والاجتماع
ونحوه السابعة التعاضد والتناصر في اسبابهم بحسب امكانهم الثامنة
الاخذ بالاولى في مبادرة النوم بعد العشا والصوم في السفر ونحوه
التاسعة التادب مع مشايخهم ومقدميهم بالغاية والنهاية العاشرة
توفير ما تحت اللحية مع تحمل الاذى من اجله والله اعلم واما المذمومة
فاولها اشتراطهم على من يقرا القران ان لا يتلوه او يتلوه في النهار دون

الليل

الليل وهم مختلفون في هذه الثانية معاداة العلم واهله وهجرانه وهجران
الواردة وتشديدهم في ذلك حتى انتهوا للنهي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم كثيرا لبعض من كان مغرما بها الرابعة اعتقاد بطلان كل طريقة
سوى طريقتهم وبغض من خالفها واذايته ان امكن الخامسة اسقاط بعض
الواجبات الشرعية واثبات غيرها بقولهم من فعل كذا فعليه كذا السادسة
تخصيص القراءة في الصلاة بسور معلومة في الاولى وسورة الاخلاص
في الثانية ابدا السابعة الاستيذان في الضروريات الواجبات
وعلى اصحابهم بالتسبيح ونحو ذلك الثامنة الحزام للمصافحة والصلاة
والمبيت به وحط الجبهة على اليد عند التقبيل وكونها باطراف الاصابع
وعلى كيفية مخصوصة التاسعة المبالغة في اخذ العهد الى حد الموالاة
والمعادات والاشتراك في كل شي من مال وغيره مع الامن لا تطيب نفسه
به ويرونه من موجب الطريقة العاشرة الانفة على مجالسهم والجفا
لمن والغيهم والاستتباع بكل وجه امكن وكيف ما تيسر واما المتشابهة
فاولها صلاة النافلة جماعة في مكان مشتهر الثاني ترك القصر في السفر
الثالث القنوت بعد الركوع الرابعة ما ورد بعد الصلاة من الاذكار
مع العدول لغيرها مما ورد او لم يرد بكيفية معلومة عندهم الخامسة
احزابهم التي يقرؤنها كل يوم من القران على ترتيب معلوم وحزب السلام
السادسة هجران صلاة الضحى واحيا ما بين العشايين بالتهليل وحده
السابعة ترك الصوم على وجه التطوع الا في الاحاد وهو للادب عندهم
الثامنة عموم الاستيذان في كل شي حتى في الضروريات والحاجات المهمة
التاسعة كيفية القيام للمحترمين والجلوس بين يديهم بالحزام وكشف

العمامة وتقبيل اليد والمصافحة باطراف الاصابع ووضع الجبهة عليها عند الختم
العاشرة العمامة الكورية وما يجري لهم من الاداب في الامام والمخاطبات
وغيرها كقولهم الفقراء بالصورة ونحو ذلك فهذه واشباهها من
متشابهات الامور اما لوجود الخلاف فيها او لاشتباه الحال في النظر اليها
والعمل عليها وسنبين كل ذلك في محله ان شا الله تعالي **فصل**
في توجيه الامور المحمودة اما ادمان الوضوء ففيه عشر فوايد ينور القلب
وينور الوجه ويوسع الخلق ويوسع الرزق ويدفع البلا ويعين على الخير
ويجمع الخاطر ويشد الاعضا ويحبب العبد للملايكة ويقضي بحضور القلب
في الصلاة مع ما اقتضاه من الثواب العظيم والامر الجسيم الي غير
ذلك **واما** الركوع بعده اما ركعتين او اربعا ففي الحديث قال عليه السلام
لبلال رضي الله عنه سمعت خشفة نعلك بين يدي في الجنة فما ارجى عمل عملته
في الاسلام فقال ما احدثت قط حتى توضأت ولا توضأت الا رايت لله
علي ان اصلي اخرجه اهل الصحيح وروي ان الله تعالي يقول من احدث
ولم يتوضأ فقد جفاني ومن توضأ ولم يصل فقد جفاني ومن صلى ولم
يدع فقد جفاني ومن صلى ودعي ولم استجب له فقد جفوته ولست
برب جاف الحديث واما صلاة الخمس في الجماعة فمعلوم الفضيلة مشهور
الفضايل وفيه عشر خصال يطول ذكرها وقد قال عليه السلام صلاة
الجمع تفضل صلاة الرجل وحده بسبع وعشرين درجة وقال عليه السلام
من صلى الصبح في جماعة لم يزل في ذمة الله حتى يمسي ومن صلى العشا في
جماعة لم يزل في ذمة الله حتى يصبح وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه عليك بالمطهرات الخمس في الافعال وهي الصلوات الخمس والمطهرات
الخمس

والمطهرات الخمس في الاقوال وهي الباقيات الصالحات واما اقامة الرواتب
والاوراد من غير تقصير فمن شان ذوي الجد والتشمير وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب العمل الي الله ادومه وكان عمله صلى الله عليه وسلم
ديمة ونص العلما رضي الله عنهم علي ترك الفضل المعتاد وقال علي كرم الله وجهه
من لم يكن في زيادة فهو في نقصان قال علماونا والثبات في العمل هو الزيادة
فيه لان ما بعد يومه مضافا اليه زيادة فيه والله اعلم واما الاخذ في العمل
بالاسباب بدلا من تحمل المنن وترك التشوف للخلق ومجانبة الظلمة
وايثار العافية فذلك شان ذوي الدين قديما وحديثا وقد قال
الشيخ الشاذلي رضي الله عنه اربعة اداب اذا خلا الفقير المتجرد منها
فاجعلوه والتراب سوا الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من
النفس وترك الانتصاف لها واربعة اسباب اذا خلا الفقير المتسبب
منها فلا تعبان به وان كان احدهم اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل
الاخرة ومواساة ذوي الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعة انتهى وهو
مطابق ان شا الله واما مجانبة الهزل وايثار الجد في كل شي فشان
ذوي الحزم من اهل الدنيا والدين والطريق جد كله ليس فيه هزل غير
ان من القوم من تنزل للسماع ونحوه رفقا بنفسه وتقوية لحاله ومنهم
من اثر العافية فجانب ذلك كله واقتصر على ما هو جد او شبه الجد
من ذكر طرفي النهار والاستعانة بالليل دون زايد وهي هذه الطايفة
ومن في معناها واما التعاضد والتناصر في الاسباب حسب الامكان
تارة بالاعطا وتارة بالخدمة وتارة ببذل الجاه وتارة بالتعصب
فالامر مختلف بحسب الشرع وان كان محمودا في العادة فكل ما كان في خير

كراهة صح
على شروط السبب ولوازمه
ابو الحسن صح

الحق والامر المباح على الوجه اللائق بالطريق فمندوب اليه ومن كان على
حاجة التعصب المطلق فلا حديث عليه وسيأتي واما الاخذ بالاولى
في مبادرة النوم بعد العشاء دون تحدث فاستحبابه ظاهر من الاحاديث
ونصوص العلما واخذهم في الصوم في السفر بالمشهور ايضا كذلك مع انه
من باب الحزم وحمل النفس على الاشق لكن هجران الرخصة الشرعية
المتفق عليها مخالف لاصل السنه ومادة الرفق والتيسير فانظر ذلك
واما التأدب مع المشايخ والمعتقدين فامر محمود في الجملة لكن قد
يعرض له ما يدرج فيه وسنذكره بعد ان شا الله واما توفير ما تحت
اللحية فهو السنة ولكن جرت عادة اهل المغرب بحلقه للتنظيف وقد
سمعت شيخنا ابا عبد الله القوري يقول مرة جا عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه تنور بالنورة وجلس على المنصة وحلق ما تحت اللحية وهذا لا يصح
لانكار عمر رضي الله عنه حلقه وقوله انه من فعل المجوس وسيأتي ان
شا الله تعالى مزيد كلام فيه وبالجملة فحلقه مباح وتركه مستحب وقد يعارضه
ما يقتضي منعه من كونه صار شعارا للوهبية وكرتاتيه ونحوهم فيكون
اعتراض الانسان على عرضه واذايته وسببا لسوء الظن به او سببا في
اعتقاد العوام صلاح كل من يروه بحاله مع ما يلحق اهله في ذلك من
التأذي بعدم الزينة ووجود المعرة ونحوها فاما ان كان مع ذلك
اعتقاد تحريم حلقه فهي الحالقة فلا جرم ان ازالته لها وجه وبالمقص اولى
ليسلم من وجهي الحلق والاعتراض ويكون من باب تزيين اللحية وتنقيتها
والله سبحانه اعلم **فصل** في وجه الذم في اول امورهم المذمومة
وهو تحريمهم التلاوة والقراءة المتصلة فشبهتهم فيه قول المشايخ في

المريد

المريد المشرف على الحقيقة حقه ان لا يشتغل بشيء سوى الذكر اللائق به
ليجمع قلبه وانما قالوا ذلك في حقه لانه مشتغل بمداواة قلبه وانوار
القران منسعة عليه حتى اذا اتخذ مشربه عاد اليه وهم يأمرون بذلك
المبتدي ويقولون انما هو لافادة الاحكام والاخبار لا لافادة المعارف
والاسرار وربما تعدى بعضهم الى ان ابتري وخرج عن الحق بالكلية فقال
ارتفعت خاصية القرآن بوفاته صلى الله عليه وسلم ويحكون في ذلك حكايات
عن مشايخهم واموراتنزه الاسماع عن الاستماع اليها ويكفي في الرد عليهم
قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقوله عز وجل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفا
سقين
الاية وقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الاية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طلب الهدى في غيره اضله الله الحديث فان قيل
هذا كله من جهة افادة الاحكام والاخبار لا من جهة العلوم والاسرار
فالجواب ان الله تعالى قد قال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا فجعل زيادة الايمان مضمنة بتلاوته وهي الغاية
وغاية الذكر الوجل بعمر والطمانينة الواقعة بالذكر في قوله تعالى الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الاية مفرعة عن الايمان الذي هو فرع
حصول التلاوة في ازدياده وبيان ذلك في قوله تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فجعل التلاوة حاملة على الذكر كما جعلها
محصلة لما هو اقوى منه فدل على انها مطلوبة بكل حال ووجود المجموع عن
الهداية لقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء الاية ويرحم الله الشيخ

قف على ان في القران للمريد كل ما يتمنى

ابا مدين حيث قال لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القران ما يتمنى هذا شان
المريد فكيف بالعارف الكامل وقد بلغني عن جماعة من هذه الطايفة ان
الامر آل بهم الى نسيان القران بعد حفظه لكثرة هجرانهم له وهذا امر
عظيم قد وردت في ذمه والوعيد عليه احاديث صحيحة كثيرة من
اشدها حديث ابي داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت
في ذنوب امتي فما اري اعظم ذنبا من رجل حفظ القران ثم نسيه نسيل
الله العافية بمنه ومن هذه الطايفة من لا يهجر التلاوة ولكنه يخصصها
بوقت خلاف الوقت الذي خصصه الشارع صلوات الله عليه
كان يقراه بالنهار ولا يقرا بالليل ويقرا منه قدرا معلوما لا اما التحديد
فمن باب توقيت الاوراد واما تخصيص النهار به فالسنة خلافه بما ورد
في قران الفجر وصلاة الليل واكثر عمل السلف والخلف انما هو تلاوته بالاسحار
فاعتقاد الفضيلة في غير ذلك بدعة صريحة والله اعلم

فصل

واما هجران العلم واهله وتركه وترك الاشتغال به وعدم الاعتقاد لمحله
فلا حديث عن من يرى ذلك ولا من يتعلق به لان العلم خير كله وقد قال
عليه السلام العلم امام العمل والعمل تابعه وقال عليه السلام الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وقال عليه السلام
طلب العلم فريضة على كل مسلم يعني ما يلزمه في دينه فلا يجوز لاحد ان
يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه باجماع من العلما وقد قال علي بن ابي طالب

قف على انه لا يجوز الاقدام على امر حتى يعلم حكم الله فيه بالاجماع

رضي الله عنه ما قطع ظهري في الاسلام الا اثنين عالم غير عامل وعامل غير عالم
وقال بعض المشايخ ذهاب الاسلام من اربعة يعملون بما لا يعلمون ولا يعملون
بما يعلمون ولا يتعلمون ما لا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم وقال ابن مسعود
رضي الله

رضي الله عنه ركعتان من زاهد عالم خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين
المجتهدين الى اخر الدهر ابدا اسرمدا وقال لابنه يا بني جالس العلما وزاحمهم
بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر وقال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلما فجعل العلم مقدمة الخشية التي هي اساس
كل عمل وبساط كل حال فاعرف فان قلت كلما ذكرتموه معلوم لكن طلب
العلم يشتت ومخالطة اهل الوقت فيه ربما جرت لما لا حاجة به وقد اشار
جماعة من المتقدمين ان الاشتغال به من الدنيا وليس من عدة الموت فالجواب
ليس في احتمال الشر ما يمنع من طلب الخير وقد قال الحسن رضي الله تعالى عنه

قف على كلام الحسن رضي الله عنه

اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا يضر
بالعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعليم فمن زعم انه يصل
الى العلم بدون تعلم فقد اخطا واسا لان علوم الاحكام ماخوذة عن
الشارع بواسطة العلما فلا وصول اليها الا بالتعلم فاما العلوم الوهبية
والمعارف الربانية ففتوح يويدها المعلوم من غيرها وان لم يويدها
فهي باطلة قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ربما تقع النكتة من كلام القوم
في قلبي اياما فاقول لا اقبلك الا بشاهدي عدل الكتاب والسنة نعم
اذا حصل الانسان فرض عينه وخاف افة الطلب ودواعيه فله الاقتصار
على نفسه كما اذا كان مكتفيا في واجباته وهو يريد جمع شتاته وتحصيل
كمالاته فله الانقطاع والتوجه من غير معاداة لعلم ولا عالم ولا ترك مهم
ولا لازم بل كما قيل

قليل الهم لا ولد يموت ۔ ولا امر يحاذره يفوت
قضى وطر الصبا وافاد علما ۔ فغايته التفرد والسكوت

ولقد سمعت عن بعض هذه الطايفة انه قال ما حصلت علي شي حتي لقيت
فلان المجذوب فاعطاني لبنا فشربته في نهار رمضان من غير توقف وكان
معي رجل فلم يفعل فلم يحصل بشي فسمعها عنه بعض الطلبة الجهال فقال ما علم
الظاهر الا ضلال قلت وهذا هو الضلال المبين الذي لا يخفي قبحه
علي احد من المسلمين نسال الله العافية بمنه **فصل** واما هجرانهم الاذكار
الواردة شرعا سوا كانت موقتة او غير موقتة حتي الصلاة علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم الا علي وجه لا يشعر بافضليتها بل ينهون عنها من ارادصحبتهم
ممن هي شانه وربما بالغوا في ذلك المبالغة الكلية حتي قالوا لا يصحبنا من هذا
شانه ما دام ملتبسا به وعليهم في ذلك العقد لافراد القلب بالمثابرة علي
ذكر واحد وذلك امر شايع في التربية علي وجه الاختصاص لا علي وجه العموم
ثم علي وجه التربية يختلف بحسب الاشخاص والاحوال وهم قد جعلوا ذلك
منهاجا واحدا ومسلكا في كل احد حتي ربما ظن الجاهل ان تعلم ذلك هو الافضل
حكما او الاتم حكمة فان قالوا انما عدلنا لما ورد الترغيب فيه عموما ووجب
ايثاره شرعا من كلمة الشهادة التي تحرق الخبث من العبد في اي مرتبة
كان مع انا ناخذ من الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم بنصيب هو ما نذكره
ادبار الصلوات وما ناتي به في حزب السلام وغيره من الاذكار والدعوات
قلنا لو لم يكن ذلك منكم مقرونا بالمخالفة من اي بخلافه والمبالغة في رفض
ما ليس من شانكم ومعاداته حتي لقد حدثني بعض من اثق به بقوله انه
راودكم بكل وجه امكن انه يدخل طريقكم وتتركوه علي ورده من الصلاة
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فابيتم ذلك وبالغتم في طرده وهذا من الحرمان
والخذلان وقلة الاحترام لسيد الاكوان الذي اوجب الله تعزيره وتوقيره

متحدا

والزم

والزم ابراره وتعظيمه وصلي عليه هو وملايكته وامر بذلك عباده من غير تقييد
ولا تقييد حتي لقد قال علماونا كل الاعمال مقبول ومردود الا الصلاة عليه
صلي الله عليه وسلم وفي الصحيح من صلي علي صلاة صلي الله عليه وملايكته عشرا قال
ابن عطا الله رضي الله عنه ومن صلي الله عليه صلاة واحدة كفاه هم الدنيا والاخرة
فكيف من صلي عليه عشرا وفي حديث ابي انه قال يا رسول الله اني اصلي
صلاة كثيرة فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شيت قال اجعل لك الربع قال
ان شيت وما زدت فهو خير لك قال فاجعل لك النصف قال ان شيت وما
زدت فهو خير لك قال اجعل لك الثلثين قال ان شيت وما زدت فهو
خير لك قال اذا اجعل صلاتي كلها عليك قال اذا تكفي ويغفر ذنبك وقال
عليه السلام الصلاة علي نور في القلب ونور في القبر ونور علي الصراط قلت
وهذه المواقف هي مقاصد ذوي الهمم فالي اين يعدل العاقل بل قال لي
شيخنا ابو العباس احمد بن عقبة الحضرمي رضي الله عنه فيما كتب لنا به وعليك
بدوام الذكر وكثرة الصلاة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي سلم ومعراج
وسلوك الي الله تعالي اذا لم يلق الطالب شيخا مرشدا فقد سمعت في سنة
ست واربعين وثمانمايه بالحرم الشريف رجلا من الصالحين روي ذلك
عن بعض اهل الصدق مع الله وكلاهما مع وفاق رايهما والله اعلم

فيا عطشي والماء زلال احوضه • ويا وحشتي والمونسون كثير •

وذكر بعض من عرف بالشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان تربيته كانت
بذلك وعليه يدل ما ذكره ابن عطاء الله في كتاب مفتاح الفلاح في تدريج
المريد الي الخلوة وان افراد التوحيد انما يكون بعد تحقيق ذلك والحاصل
انا لا نعيب افراد الوجد والتوجه وانما نعيب اساءة الادب والاستظهار

عنهم

بعد ان ما امر الشارع باثباره عموما واختيار غير مختاره ورويه البركه والخير
في غيره وامّا اذكار المسا والصباح واستبدالها بغيرها فياتي وقد اشبعنا
القول في غير هذا الموضع فيما ذكرناه وللعاقل اشاره وبالله التوفيق

فصل واما ايثارهم كلمة لا اله الا الله وافرادهم اياها عن شهادة الرسول
وما يلحقهم بذلك من كمال ونقص اعلم ان الكلمة المباركة هي الماحية لكل ما
يعرض من شبهة وضلال في جانب الربوبية كما ان شهادة الرسول صلى الله عليه
وسلم هي الماحية لكل ما يعرض من ذلك في جهته عليه السلام وافراد احدهما
دون الاخرى لا يصح في اصل الاسلام فلا ينبغ في فرعه فكما انه لا يصح الايمان
في الاصل الا بهما كذلك لا يصح الفتح في اخر الامر الا بمجموعهما لكن من الناس
من يفرد لكل معنى وقتا وحالا يذكره ويتذكره فيه ومن الناس من
يجعلها دايما على القران وهو الاولى وقد جعل مولانا توقيره وتعزيره
عليه السلام معترنا بتسبيحه تعالى وجعل كلامنهما مقصودا بالبعثة
والارسال فقال عز من قايل انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا
قال العلما رضي الله عنهم فالتعزير والتوقير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم افضل العمل لكونها الغاية في العبودية اذ نزلت في حقنا منزلة
السجود لادم من قام بها كان شبيها بالملايكة ومن ابيها واستخف بها
كان شبيها بابليس ومن نهى عنها احرى في ذلك ومن اهملها فقد اخطا
طريق الحق فان قالوا نحن لا نريد بالذكر الا مداواة قلوبنا عن التشتت
لا طلب الثواب والاجر قلنا وجود المداواة تختلف وتحتاج الى
النقص والزيادة وطب القلوب مجار لطب الاجسام وقد علم ان جميع

الاشربة

الاشربة والمعاجن داثرة على العسل وهو شفا للناس كما قال تعالى لكن عرف
قطعا انه لا بد من تقويتها بالحوار حتى تتضاعف خواصه او اضعافها
بالخل مثلا حتى يصير الى حد يقبلها طبع ذي العلة فكذلك الاذكار الشرعية
تقوى على انفعال القلوب بها بما يضاف اليها من ذكر او عمل ملايم بحال الشخص
وذلك يختلف باختلاف الاشخاص ولو قالوا انها مثل الخبز قلنا ذلك صحيح
ولكن لا بد من ادام يصلح به المزاج فمن اكل اللحم اربعين يوما قسى قلبه ومن
ترك اربعين يوما سات خلقه وبسط هذه الجملة يطول وقد اشبعنا
فيه في غير هذا الموضع وبالله التوفيق **فصل** في اسقاطهم بعض
الواجبات وعملهم على الرخصة والشذوذ في ذلك وذلك انهم يا خذون
بعدم قضا الفوايت وعدم رد المظالم اما اعتمادا على القول بان قضا
الفوايت لا يجب وهي قولة شاذة انكرها عياض وغيره عن مالك
والزموها من قال بتكفير تارك الصلاة ولعل من اعتمد هذا المذهب
سرى لهم ترك رد المظالم لان الاسلام يجب ما قبله وهذا مذهب
فاسد لا يجرى على قول من الاقوال في شان المرتد والردة غير متحققة
بل توبة هذا غير منبهة ذنبها على الاخذ بالقول بتكفير تارك الصلاة لتعلقه
بها ثم لم يرضى التايب بتقليده ولا هو مذهب امامه حتى يلزمه وايضا
فمن الناس من لا يكون تاركا للصلاة ورد المظالم لازم له على كل قول الا
عند من يكفر بالذنب مطلقا وهو خروج عن الدين وان كانوا ياخذون
في ذلك بان النوافل تسد مسد الفرايض فهذا ايضا لا يعضده ما يعهم
والقول به شاذ انكره مالك وغيره من العلما فلا يعول عليه الا مخدوع
اوجاهلا او معتزو بالرخص والتاويلات المنافية للطريقة والله اعلم واوضح

الزم

فالمريد قاصد لوجود الكمال واستدراك الفايت وتحقق الحاصل فلا يصح
له تتبع الرخص في باب التروك المودية للنقص وهذا امر مود للنقص
قطعًا لانه ان خرج عن دايرة المحرم مثلا فلا يخرج عن دايرة الخلاف
الذي يستحب الخروج منه اجماعا وقد قال عليه السلام من نام عن صلاة
او نسيها فوقتها حين يذكرها فنبه بالادني على الاعلى لان الترك
عمدًا لا يكون اخف من النسيان في حكمه لكن هذا كله على المشهور والمعول
عند جمهور العلما وان تارك الصلاة لا يكفر ولهذه الجملة بسط يطول ذكره
فاما قولهم من فعل كذا فعليه كذا فهو امر يضارع التشريع لانه لا يصح
في الامور الدينية الا من الشارع صلوات الله وسلامه عليه وقد عرف
من طريقة هذه الجماعة ان من فاته ورده من الليل ثم انتبه ثم غلبته
عيناه ان عليه ان يصبح في يومه صايما ويزعمون ان ذلك عقوبة
لتفريطه او كفارة لزمته وتلهف له في حاله وكل ذلك باطل لان
العقوبة لا تكون الا بالمولمات وهي تختلف فيختلف الحال باختلافها
والتاديب لا يكون الا بالزواجر وهي ايضا تختلف الا ترى لابن وهب
كيف قال جعلت على نفسي ان اغتبت انسانا ان اصوم يوما فسهل
علي فجعلت ان اغتبت تصدقت بدرهم فلم اغتب احدا بعد والكفارة
لا تكون الا بما يكون خيرا ولا خير الا في ما جعله الشارع خيرا وقد قال
عليه السلام من نام عن صلاة او نسيها فوقتها حين يذكرها لا كفارة لها
الا ذلك فحصر الكفارة في الغرض بما ذكر بل قال عليه السلام من فاته
ورده من الليل فصلاه بينه وبين الزوال كان كمن صلى من الليل وكان
نومه عليه صدقة رواه مسلم وغيره فمخالفته الى غيره بدعة صريحة

والله

قف على ان الخروج من الخلاف مستحب اجماعا

قف على مجاهدة ابن وهب رضي الله عنه نفسه

قدم

والله اعلم نعم لا ينكر تاديب الشيخ مريده اذا راي منه تقصيرا بما يرده للتشمير
وهو مختلف لا يصح حصره ولا جعله سنة وشرعة وبالله التوفيق فصل
في تخصيصهم القراة في الصلاة المفروضة في الركعة الثانية ابدا بقل هو
الله احد وفي الاولى من الصبح والشمس وضحاها وفي الظهر اذا زلزلت
وفي العصر لايلاف قريش وفي العشا انا انزلناه لا يعدلون عن ذلك
ولا ينقصون منه ولا يزيدون اما قصد الافراد والتوحيد مع مراعات
المناسبات النفسية او الحركات الوجودية وهو شي مبني على الفلسفة
وطلب الخاصية يلزم منه ما لا فايدة فيه من امور ثلاثة احدها مخالفة
السنة المجمع عليها بتقييد ما شانه الاطلاق على وجه لا يعدل عنه ويرى
انه افضل فهي بدعة صريحة قبيحة الثاني الاخلال بسنة التطويل
في مواضعه كالصبح والظهر والتوسط في العشا وذلك ترك للمستحب
على الدوام من غير ضرورة شرعية ولا عادية مع اعتقاد الافضلية
فيكون بدعة كالذي قبله من حيث هذا الاعتقاد وربما قدح في العدالة
بمخالفة الجمهور في منحه معلوم باعظم العبادات وهي الصلاة فتامل
ذلك وبالله التوفيق الثالث حرمان فايدة التنوع في التلاوة و
تحصيل فوايدها من اختبار الحال بما يتلى وما يتجلى من المعارف والحقايق
المختلفة فان التقييد لا يحصلها ولما كانت الفاتحة جامعة لمعاني القران
اثبتت في كل ركعة ليفهم من السورة ما دلت عليه باي وجه كان وتفصيل
الفهم في ذلك يطول فاما تخصيص الثانية بقل هو الله احد فهم
يرون الاولى بداية والثانية نهاية والتوحيد مناسب للنهايات
واستدلالهم لذلك بحديث الرجل الذي كان يقراها ابدا في الصلاة

فشكاه قومه فقال انى احبها فقال عليه السلام حبك اياها ادخلك الجنة قد
يكون له وجه لكن يعاب عليهم تخصيص ذلك بالثانية ابدا اذ لا دليل عليه
واشاعة ذلك فى العموم حتى يرى انه افضل لعامة الخلق مما هو السنة
الماضية من فعله عليه السلام والخلفا الراشدين ومن بعدهم من سلف
المسلمين وخلفهم الى هلم جرا ولو كان ذلك افضل من حيث ذاته لكان
عليه السلام اولى به فان قلتم انما عمل بغيره للتشريع قلنا فالصحابة
كانوا احرص منا على الخير واعلم بالسنة ولن ياتي اخر هذه الامة
باهدى مما اتى به اولها نعم والحديث المذكور شاهد بان ذلك لا يبيح
عموما لانه لو صح ما شكره وهو صاحب حال فى محبتها ولولا ذلك ما عذره
عليه السلام اذ لم ينكر عليهم انكاره وساله عن السبب فجعل الحكم معلقا
عليه فلا يصح لغيره الاشاعة فى العموم ولا الا لسنطها ربذلك مثله
الا اذا وافقه فى علة حكمه او ما فى معناها والله سبحانه اعلم ولقد
بلغ الحال ببعض جهالهم حتى صلى الجمعة وهو امام بذلك من غير زايد
والذي فى الحديث عن الرجل المذكور انه كان بضيفها لغيرها فى رواية
بالتقديم وفى اخرى بالتاخير ولولا الاطالة لوردنا بسطا وبالله
التوفيق

فصل فى استيذانهم فى الحاجيات والضروريات
والواجبات من الفرايض والسنن وغيرها وذلك لا يخلو من ثلاثة
اوجه احدها ان يكون مع العزم على المخالفة ان امر بخلاف المراد
من ذلك شرطا وهذا الكذاب ظاهر لان الاستيذان انما وضع للعمل على
ما يشار به لا للمخالفة ان خالف الثاني ان يكون مع العزم على العمل بما يرام
به ولو خالف الشارع فى مراده وهذا كفران اعتقد اباحة محرم به او

اجارة

اجارة ممنوع مجمع عليه وعصيان ان لم يعتقد اباحته وقد قال عليه السلام
لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وقال علي كرم الله وجهه فى قوله تعالى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والله ما صلوا لهم ولا صاموا
ولكنهم احلوا لهم فاحلوا وحرموا عليهم فحرموا انتهى الثالث ان يكون
مع الرجوع للحق فيما يامره به وترك ما يوافق الباطل منه وهذا لا فايدة فيه
الا قصد التادب والاحترام والتبجيل والاعظام فيصح بشروط ثلاثة
اولها ان لا يفوت مندوبا متحتما ولا واجبا متعينا كصلاة الجماعة
وفضيلة اول الوقت ونحوه والامر عندهم بخلاف ذلك الثاني ان لا
يبالغ فى التكلف فيه الى حد لا يصير شايعا وشكرا او دينا قيما او امرا
داخلا فى الجمهوريات كالاذان ونحوه وقد بدى ذلك من بعضهم وسرى
معناه فى جملتهم الثالث ان يكون ذلك فى الحضرة وقيام العين وعند
المجالسة ونحوها لا فى غيره وبالجملة فالامور ثلاثة ما بان رشده
من غير احتمال وهو الواجب العيني والضروري ولا استيذان فيه والا
ستيذان فيه تكلف وابتداع وتضييق بغير فايدة عادية ولا شرعية
الثاني ما بان غيه كالمضرات والمعاصي الظاهرة الحكم ولا استيذان
فى هذه اذ ليس بكل وجه وعلى كل حال الا تركها وعدم التعريج عليها الثا
لث ما بين المراتب وهي ثلاثة فروض الكفاية والمندوبات الشرعية التى
ليست من الشعاير والمباحات العادية وهذه كلها ينبغي فيها استيذان
المشايخ لانه لا يعرف الاصلح لنفسه منها فيرجع الى بصيرة شيخه فى بيان
الاصلح والاولى بحسب الوقت والحال والا فالطلب الشرعي كاف
فى معرفة قدر الاصل والفرع والله اعلم ثم ان كان مبتديا فاللازم له

قف
على ما يستاذن فيه
وما لا يستاذن فيه

ضبط حركاته بالامر والنهي وان كان متوسطاً فضبط حركاته بمراقبة امر الشيخ
وان كان مشرفاً على الحقيقة فلا يكتم نفساً من انفاسه ولا حركة من حركاته لان
العوايد ترد عليه والعوارض تعتريه فيحتاج ان يرجع بها الى من يعرفها
ليعرفه بما يبقي وما يذر فيما يرد عليه وما يواجه به مما لا معرفة له فيه ولا
المام له به والله اعلم هذا حكم المريد فاما المحب والمنتسب فغاية ما
يرجعون فيه للمشايخ المهم الذي يشتد امره وعلى ذلك كان الصحابة
رضي الله عنهم وبه امروا اذ مدحوا بان امرهم شورى بينهم وانما ذكرنا
امر المريد على قاعدة الصوفية وتسلم طريقهم في ذلك والذي نعيب في
هذا الحال من هولاء الجماعة ثلاثة معاملة كل من اتاهم بذلك وطلبهم
به وفيه علل كثيرة وشايعتهم فيه الى حد الغش وهو الاستيذان في
مجامعة الزوجة ونحوه وتفويت لبعض مقاصد الدينية بسبب ذلك مع
الدخول في كلفة لا انطاق لغير ضرورة شرعية وقد بينا بعض وجوه
ذلك في هذه الجمالة وبالله التوفيق فصل في استيذانهم
بالتسبيح وتوصلهم للمقاصد الدينوية بالذكر وذلك انهم اذا استاذنوا
على اصحابهم يقول احدهم سبحان الله ثلاث مرات فان اذن والا رجع
وذلك مخالف للحق من وجوه احدها ان السنة الواردة في الاستيذان
انما هي سلام عليكم ادخل يقولها ثلاثاً فان اذن له والا رجع فترك ذلك
الى غيره وان كان ذكرا بدعة صريحة اذ جعلت في محل سنة صحيحة
الثاني في اسقاط حرمة التسبيح بجعله علماً على عادة ربما كان جوابها
مستقبحاً كما اتفق لبعضهم وقد جا يستأذن على صاحب له فقهم عنه امرأته
فقالت متى يطول الحمارة وهذا من اقبح القبيح لما لك الاستظهار بكم

والشغل

والشغل المحمي بالذكر الذي غالبهم الخلو منه فهو مجمع الربا واسقاط الحرمة
ومخالفة السنة وكذلك القول في جعلهم الكلمة المباركة سلما لما يريدونه
من طلب الاغراض ونحوها من الامور الدنياوية عند البوادي وغيرهم
اما ذكرها لدفع الشرور والاذايات فذلك الشان وكانه تخصّن بها
وتحرّز بها فلا عتب على فاعله ومن حجتهم على التسبيح المذكور ان القوم
في توجه كالصلاة فلا يصلح بهم الا التسبيح وهذا قد يعتذر به عن مغلوب
في حاله لا في حق مختار لقيام السنة في نحوه ويذكرون فيه حديثاً
يزعمون ان الزمخشري ذكره ويكفيهم في الرد عليهم ذكر مخرجه لانه يدعي
نقل حديثاً مخالفاً للمعروف من السنة بغير سند صحيح ولا غيره وليس
الحديث من شانه وقد يقولون ابدال العادة بالعبادة امر لا خلاف
في انه محبوب فكيف ينكر قلنا لا عبادة الا حيث قررها الشارع والسلام
فصل في تحزيمهم للصلاة والمصافحة والمبيت بالحزام والمصا
باطراف الاصابع وتقبيل اليد وحط الجبهة عليها بعد التقبيل والقيام
للمحترمين وكشف العمامة عند مقابلتهم ونحو ذلك اما التحزم للصلاة
فمكروه عند العلما فاباحته مع اعتقاد الفضيلة بدعة مكروهة
واما المبيت بالحزام فيرونه من باب الجد وهو من الضيق المخالف لسماح
الملة المحمدية المناسب للآصار الاسرائيلي وقد ورد حديث انكاره عليه
السلام شد الحبل لمن يتعلق به اذا فتر واستند ادعيته لذلك كما هو
معلوم واما اطراف الاصابع في المصافحة فخلاف سنتها لان السنة تمكين
اليدين ليكون ذلك دالا على تمام الودية والمعاضدة بكل وجه وهذا
معلوم وانما حط الجبهة فنص ابن الحاج على منعه وقال هو سجود او تشبيه

فحز

حيث تندب او تباح لا حيث تمنع او تكره والله اعلم واما تقبيل اليد فالخلاف
فيه معلوم واما حط الجبهة فنص ابن الحاج على منعه وقال هو سجود او تشبيه
به وكذا انحناء الرأس الذي يفعله المصريون وغيرهم واما القيام فالصحيح
منعه وقال بجوازه جماعة وسيذكر واما كشف العمامة فامر عادي يشبه
ان يكون من تعظيم الاعاجم فيدخل في التزيي بزيهم والله اعلم **فصل**
واما المبالغة في اخذ العهد الى حد يصير الآخذ عليهم لا مال له ولا نفس
ولا غيره لك وقبولهم كل احد فيه وحرصهم على الاستتباع بكل وجه حتى
انهم يدخلون في الامر من لم يرد قهرا ويثبتونه في الفقرا وهو مقيم
على اقبح القبائح واردل الرذائل مثل قطع الطريق واعانة الظلمة او استعمال
نفسه في الظلم ويرون ذلك شرفا وكمالا وربما وعدوه بالاعانة على
ما هو عليه ثم اذا لاح لهم تنحي من قبله وشنوا عليه او نحو هذا حتى لقد
حدثني بعض من كان من اصحابهم ان رجلا من عرب نابلس مشهورا
بالقطع والاذاية دخل على شيخ من مشايخهم ليتبرك به فقال له ذلك
المبارك خذ العهد قال يا سيدي لا نية لي في التوبة قال خذ واثبت
فيما انت عليه نعن عليه وهذه فضيحة في الدين وضحكة بين المسلمين
لا يرضى بها ذو عقل ولا مروءة ولا دين وحدثني آخر رحمه الله عليه
انهم طلبوه بالاخذ عليهم فامتنع فصرعوه ووضعوا ايديهم في يده وقالوا
اخذت علينا وكان ضعيف العارضة فتحير المسكين وضاق ذرعه من ذلك
لكونه كان يعاني التلاوة وهم يمنعون منها مع ما يرى من شدة امرهم
فقلت لا عليك لانك لم تلتزم شيئا فسكن روعه وحدثني آخر انهم
طلبوه لذلك بان يعطوه ستة دنانير ويأخذ عليهم لاجل ان يقتفي

اصحابهم

اصحابهم فلم يتيسر لهم مراد منه لاجل ما يرى من شدة طريقهم لا لامر زايد
على ذلك وحدثت عن بعض كبرائهم انه جعل ثلث بموضع معلوم
لفلان ان دخل طريقه ثم بدا له بعد تحصيله فوقعت بينهما وحشة وتصدرا
للخصام وذلك مناف من الجانبين اعاذنا الله من الحيل والحرص والجبلة
وحدثني جماعة بل استفاض عن بعض مشيختهم انه يقول أضمن لكم ثلاث مواقف
الخاتمة عند الموت والثبات عند السؤال في القبر والجواز على الصراط
وهذا شي لا يقوله عاقل لان هذه المواقف لا يقدر احد ان يملكها لنفسه
فكيف يصح ذلك لغيره واذا كان دعا الرسل يومئذ رب سلم سلم ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل كما صح فكيف يجوز ان يقوله بهذا مسلم نسيل الله العافية
بل قد بلغني عن بعض اتباعهم انه قال اضمن ذلك بالعدالة وهذا هو البلاء
المبين لكن الحرص على الاستتباع مع ادعا المرتبة وعظم الجهل ومخاطبة الجهال
بامر غايب عن العيان لا يتبين كذبه يحمل على اكثر من هذا نسيل الله السلامة
وبلغني عن بعض من تبعهم ممن ينتحل العلم انه قال لو نزل ملك من السماء
يخبر ان هذا الطريق باطل ما قبلت قوله وهذه جهالة واساءة ادب
عبر بها عن غاية تحققه وهو لو طولب بتحقيق مسيلة من امرهم ما قام ولا
قعد وكذلك قال لي آخر ليس لنا الا اتباع شيخنا ولو كان ما كان وكل
هذا التقليد واتباع بغير حق ولا تحقيق ووقايع الجهال لا تنفرع واغترارهم
لا يبقى وحيل الشيطان في اضلال الخلق لا نهاية له والمومن يتبصر فيبصر
وللعاقل اشارة وسنذكر ما احدث في اخذ العهد بعد هذا ان شا الله تعالى
وبالله التوفيق **فصل** في توجيه امورهم المتشابهة وقد مر
سردها فيما قبل فلنتبعها الان بالتوجيه والله الميسر اما صلاتهم النافلة

جماعة فللعلماء فيه اختلاف والمشهور كراهته بالجمع الكثير وفي موضع مشتهر
بخلاف الموضع الخفي والجمع اليسير وقد دلت الاحاديث عليه كذلك لامع الدوام
ثم لا خلاف في ان تركه افضل والمزيد بصدد الاحتياط في العبادات فكيف
ما يترك للرخصة من غير ضرورة فافهم واما ترك قصر الصلاة فكذلك ايضا
واكثر العلما على ان القصر سنة حتى قال ابن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان
من خالف السنة كفر يعني ان تحققت وكان ذلك منه استخفافا بها والظن بهم
انهم يعدلون للاتمام اخذا بالاحتياط لكنه في الحكم اولي من الفعل وفي الخبر
خيار امتي الذين اذا اساؤا استغفروا واذا سافروا افطروا وقصروا ويؤيده
ما صح ايضا من قوله عليه السلام ان الله يحب ان تؤتى رخصه الحديث وتحقيق
القول في وجوه الترجيح والفرق بين الصوم يطول فلا حاجة به هنا واما تاخير
القنوت في الصبح وتركها الي اخر الوقت فامر مختلف فيه ولم يقل بافضليته
الا خير غير ابي حنيفة لحديث نوروا بالفجر فهو اعظم للاجر وهو متأول
عند الكافة بالاستدبات فيه فالعدول اليه عن مذهب انت به متلبس
لغير دليل ولا علة تلاعب لانه رخصة ولو كان من اهل ذلك المذهب
لما صح لنا انكار عليه وتاخيرا لقنوت مخالف للمشهور فقط بل ظاهر الرسالة
وهو الذي في الواضحة موافق لهم واما التقييد في الدعا والذكر بحيث
لا يدعو بغير دعا واحد خاص ولا يذكر من الاذكار الواردة شرعا غير واحد
لا يعدل عنه في وقت يطلب فيه التنويع فان ذلك مكروه في الاول
حسب نصوص العلما وفي الثاني من حيث تحجير ما وسع ان كان يراه
دينا وفيا ونحوه واما تبديل الاذكار الواردة ادبار الصلوات بما يرونه
من اذكار عندهم فذلك بدعة صريحة لمخالفة ما ورد فيه الي غيره وان

كان

كان ترك ذلك لا يضرهم فاثبات غيره في محله هو القادح لهم واما ذكر امامهم
بالجهر وهم سكوت فقد يؤخذ من حديث المغيرة كان عليه الصلاة والسلام
اذا فرغ من الصلاة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الي اخره وفي حديث
ابن الزبير ما هو اصرح منه وانه كان يقول ذلك بصوته الاعلي بر بادات اخر
وتاوله ابن الحاج بانه يكون وقع مرة للتعليم وفيه ما فيه واما ذكرهم
الصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا بعد الصلاة مع التكبير ثلاثا
كما يكبر في العيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنه ما كنت اعرف انصراف
الناس من الصلاة علي عهده عليه السلام الا بالتكبير وقيل به في الثغور
قاله ابن حبيب وغيره فالامر به قريب والصلاة علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير كلها لكن في التحديد والتوقيت بما يفهم انه سنة ابتداع والله اعلم
واما هجران الصوم وصلاة الضحي فبخسة بخسوا انفسهم بها من الفضل ان كان
لبدل فلا باس والا فهو نقص والله اعلم **فصل** واما ذكر ما بعد الصبح
وبين المغرب والعشا وآخر الليل فالذكر فيه خير كله لكن هنا ثلاثة امور لا تنبغي
وهو اقتصارهم علي ذكر الجمع والجهر مع انه مرجوح علي كل حال وان كان جائزا وما
عند بعض العلما لقوله عليه السلام خير الذكر الخفي الي غير ذلك والعمل في بعض
الاوقات بها وقد رسم الشارع خلافه فيها كآخر الليل للتضرع والاستغفار
وما بين العشائين للاحيا بالصلاة لا غيرها وقد انكر ابن مسعود الذكر في ذلك
الوقت علي وجه الجمع كما ذكره ابن الحاج وغيره وان كان ظاهر كلامه انما هو علي
الكيفية فقط فللوقت نصيب منه والثالث رؤيته ان ذلك افضل وابلغ في
تحصيل المقصود وقد اشبعنا القول في ذلك الموضع وبالله التوفيق واما
احزابهم التي يذكرونها بحزب السلام عندهم مجموع الكره ليس فيه من الاحاديث

[margin, right page:] ققف علي من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي ٥

[margin, left page:] صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
صلا

الا القليل مع زيادة لم ترد وفيه تعريض بالمنكرين عليهم وسبهم ولعنهم
وليس ذلك بشئ فلا ينبغي ذكره الا لسليم الصدر متوقفاً عند الحدود في نيته
بشرط عدم اشاعته واحزاب القرآن التي يقرؤونها كل يوم كاول سورة البقرة
يوم السبت وسورة سبا يوم الاحد ثم كذلك فبني على طلب الخاصية او طلب
التذكر اما للمنة او لغيره ولا يخلو تخصيصه عن كراهة فقد سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلالاً يقرأ من ههنا ومن ههنا فسأله عن ذلك فقال يا رسول
الله اتتبع طيبه قال اقراه متصلاً فان كلام ربنا كله طيبا الحديث واما
الاستيذان فقد تقدم ذمه في بعض الوجوه ومدحه في بعض الوجوه وهو
ممدوح في الامور العادية التي لا تؤدي لفحش ولا ضرر ولا هتك ستر وتكون
بلا كلفة فليس لاحد فيه ما يقول الامن حيث الالزام اذ لم يكن ذلك سنة من
مضى فيحتج له بقول عمر رضي الله عنه تحدث للناس اقضية فافهم واما المقدمون
والمرشدون فهم عندهم مبنيون على اقامة الطريقة في حق المرشد بالجلب
اليها وفي حق المقدم بالقيام بحقها وحقها عندهم داير على والذكر
وهما امران لا بأس بهما لو سلما مما دخل عليهما من المنكرات والبدع المضافة
اليها لكنهم احتملوا فيها ما لا خير فيه من تقديم الجاهل على العالم حتى في
الامور الدينية من الصلاة وغيرها واعتبار ذلك قوة الاتباع والنشاط
في الضبط والاستتباع والحق ان لا يقوم لذلك الامن كان ذا دين متين
وعقل مكين وعلم حاصل ولو الا بلوازم وقته واما بعضهم لمذهبهم
ورؤيتهم ان لبس ورا طريقهم طريق ولا فوق فريقهم فريق وذلك
من الجهل والغباوة وعظة نفوسهم في اعينهم اذ الحق اكتفاء المريد بطريقه
ورفيقه من غير تنقيص لغيره بل قال المشايخ رضي الله عنهم يجوز للمريد

المبالغه

المبالغة في حب شيخه واعتقاده ما لم يخرج المطعن في الشيوخ والازدراء
بالطرق واما الاحداد بالصوم ونحوه فهو كما تقدم في صوم من قامه
ورده من الليل وكل ذلك مكروه لا عبرة به واما التربيي والاستظهار
بالطريقة فامر لا بأس به وقد تكلم عليه ابن رشد وك بما قال هو مستحب
لكن هذا ان لم يؤد الى التلبيس واستظهار بخلاف الحال والله اعلم واما
ذكرهم عند باب الشيخ الى قضا حاجة ونحوه فشئ لا ينبغي لما فيه من استعمال
الذكر في غير محله مع امور اخر من الشهرة واذاية بعض الناس باصواتهم
في مسجد لغيرهم ولو كان خيراً لكان الصحابة اولى بهم ولم يرو عنهم شئ من
ذلك الى غير ذلك ونحوه واما اخذهم من كل مذهب بطرف وانتقالهم
عن بعض مسائل المذهب فللناس فيه خلاف والاولى عدمه اجماعاً للاجماع
على استحباب الخروج من الخلاف اما تتبع الرخص فلا يجوز باجماع والله اعلم

فصل في امورهم العادية وما ادعي عليهم مما قد يكونون فيه

محتاجون اعلم ان العاديات وان قلنا لا تدخلها البدع قد يكون للابتداع
مدخل فيها وذلك اذا ظن الظان فيها انها من الدين واخذها العامل على
انها من الامور المطلوبة شرعاً ثم منها ما هو صريح كالعمامة الكورية ان قصد
بها القربة وعدم الغسل بعد الطعام بل وقبله اذ قد صح حديثه
واعمله الاية وان وقع في المذهب انه ليس من السنة والتمندل على وجه
مخصوص ووضع غير متعارف فانه مما لا نص فيه بنفي ولا اثبات فندخله
في الامور التي لا نص عليها وقد تقدمت المقولات في ذلك وكاستيفاء
الطعام اذ ابقى منه اقل ما يكفي انساناً وهذا احسن لان ذلك تعريض
للبقية للضياع بخلاف اكثر من ذلك وكذا رفعهم ايديهم برفع المقدم

وهو من باب الادب لكن يحتاج هو الى انه يقتدى بأضعفهم في ذلك وكذلك
ما يأتون به من الهدية التي يسمونها الزيارة للشيخ ان كانت من طيب نفس
بلا كلفة ولا اضرار فلا بأس بها وان كانت بالاشتراط والكلفة والمباهاة
واحتقار من لا يأتي بشيء وتعظيم من يأتي به وتعيير من يأتي فارغا فهذا
يجر الى محرمات فيكون محرما لذلك وهكذا بلغنا عن طائفة منهم نسأل الله
السلامة ومن ذلك قولهم الاختيار لكذا اذا اراد والكلام في شيء ونحوه
وقولهم الفقرا بالصورة اذا ارادوا ذكر انفسهم هو امر اصطلاحي لكنهم
ان ارادوا ان غايتهم من الطريقة الصورة دون الحقيقة ويذكرون
ذلك ازراء على انفسهم فلا بأس به وان ارادوا انهم فقرا بالصورة اغنياء
بالحقيقة فان كان ذلك اشارة لغناهم بالله فيحتاج الى التحقق ثم هو
دعوى وافتخار الى غير ذلك وان ارادوا انهم فقرا بالصورة والشيخ
هو الفقير بالحقيقة فقد يكون له وجه وفيه نظر فاما ما يذكر عنهم
مما لا يثبت عن كلهم كادخال العروس البيت بالذكر وهو خلاف السنة
وقراءة الفاتحة قبل الاحرام في الصلاة الى نستعين وقراءة سورة قريش
معا بعد الفراغ من الطعام فكذلك ايضا الا ان الاخير قد ذكره ابن
كيوان من طريقة الفقرا وشأنهم لتذكار الشكر بالنعم والله اعلم فصل
في تحقيق القصد في الاجابة والرد اعلم ان انكارنا لكل ما انكرناه انما
هو بحسب ما انتهى اليه علمنا وعلى وفق ما مر عليه فهمنا فان صادفنا
الحق في ذلك فمن النعم التي لا تحصى وان خالفناه لغلط او تحريف واعراض
فهو مردود علينا ونحن نستغفر الله منه اذ العصمة في حقنا غير موجودة
والهفوة مستدركة مردودة والاحاطة متعذرة بل مفقودة وانما

يلزم

يلزم الانسان استفراغ الوسع في المقصود فان صادف فذاك وان لم يصادف
فالحق لا يرده عاقل ونحن اهل الخطا وقلة الاصابة لكن يتعين على المراد
لما قررناه او لبعضه ان يحقق معقوله ويحرر منقوله فليس العلم بالقيل
والقال ولا بالتعصب والمنازعة المحضة والجدال فمن اوضح دليله وحقق
قيله وجب الرجوع اليه والا فهو مردود عليه ولا اجهل من متعصب بالباطل
او منكر لما هو به جاهل بشر الاعتقاد ولاية والاعتراض جناية فان عرفت
فاتبع وان جهلت فسلم ونعوذ بالله من جاهل يتجاهل وحاسد يعرف الحق
ويتجاهل وكل ما انكرناه او انتقدناه فانما اعتبرناه حيث يثبت ويوجد
فمن كان بريئا مما انكرناه فلا كلام لنا معه وانما كلامنا مع الشيء حيث يوجد
لا حيث يفقد وحيث يكون فيه محل للنكير بوجه واضح لا غيرهم مع هذا
فلست بقاصد الانكار ولا التعييب وانما قصدت بيان الحق لمن اراد
اتباعه فمن حمل على غير ذلك فالله حسيبه وكذلك من اراد ان يجعل كلامي
هذا سلما للاغراض الفاسدة من الانكار والتعصب والاذاية والتقبيح
نعم واذا تأمل متأمل وجد جميع ما ذكرناه في الطائفة الاخيرة وما
قبلها انما منشاه الجهل بالحق والحرص على الخير والجاهل وان كان ملوما
فالرفق به مطلوب والرحمة له محبوبة الا حيث يتعين الحق ويجب الحكم
الشرعي فلا وجه للسكوت ولا للاحترام ونحوه ثم اكثر ما ذكر عن الجماعة
الاخيرة انما هو مكروه وانما يوكد كراهة كونه مقابلا لما ثبت في مقابله
او من حيث الهيئة الاجتماعية ولهذا اختلفت فيهم فتاوي اهل زمانهم
وانكارهم فمن مغلظ في الانكار ومبالغ فيه حماية للسنة وقلنا نحن ما
عليه جمهور الامة ان يستوى له التغيير بمثل ذلك حتى يذهب او يكاد

هل

ويذكر هذا المذهب عن جماعة من المغاربة اكبرهم الشيخ ابو عبد الله بن مرزوق
المتوفى سنة اثنين واربعين وثمانماية ومن معتقد لهم غير منتقد عليهم
بل منتصر لمذهبهم وعليه اكثر اهل افريقية من المتاخرين اعتبارا بالهم
لم يفسدوا عقيدة ولا غيروا واجبا ولا اخلوا بشريعة من شعاير الدين
ويرى ان ما هم عليه هو طريق التربية والسلوك وانه يباح لخصوص من الناس
وهم من ذلك الخصوص ومن يسلم غير داخل بهذه ولا هذه اعتبارا باشتباه
الامر وقيامًا بحق وجود النسبة والى هذا كان يميل شيخنا ابو عبد الله القوري
رحمه الله لحيث اكثر عليه السوال في طايفة ظهرت منهم في بلاد المغرب فامتنع
من الاجابة فابدآهم في بلاد القبايل فان اجبت بانهم محقون انتصر لهم اصحابهم
وتحركوا على المنكرين بالقتال وغيره وان اجبت بخلاف ذلك انتصر
المنكرون وادى ذلك لفتح باب الفتنة قلت ولانه زيادة من البدع
المكروهة التي لا تقدح في الاصول اذ لو كان عنده انهم على صريح الضلال
ما توقف هذا التوقف والله اعلم ثم جا بعده بعض تلامذته فبالغ اشد المبالغة
في النكير الى ان قال تفرق جموعهم وتهدم زواياهم ومن عصى الله بالزنا
وشرب الخمر افضل حالا منهم ووافقه على ذلك جماعة منهم غيران شيخنا
ابا مهدي عيسى بن احمد الماواسي كبيرهم اذ ذاك ورئيس الحضرة الفاسية
في الفتيا والتدريس بعد الامام القوري رحمه الله انتصر للقضية ومال
للتصحيح والارطال في احوالهم وهو الاقرب للتحقيق وان كان غيره احكم
احسم للذريعة والكل ان شا الله على حق في نظره وقيامه اذ لم يقم
بجهل ولا باطل صريح وحكم الله في ذلك اخو ما اداه اليه اجتهاده وما
انتهى اليه علمه ان لم يكن مجتهدا اذ لا يجوز ان يتعداه لشي لا علم له به ولا تقف

ماليس

ماليس لك به علم وبالله سبحانه التوفيق **فصل** في فوايدهم
من التزام طريقهم وغوايلهم التي نالتهم بانتهاجها وهي خمسة تقابلها
خمسة اولها اتساع الدنيا وتيسير الاسباب عليهم وذلك من فضل الله
ومنته جزا لما اتصفوا به من الصدق لكنه الى الفتنة اقرب لما يحصل به
من الاغترار والطرب في الدنيا والدين لان العطا ضامن الفتنة
الا الشاكر وقليل ما هم وقد كان السلف رضي الله عنهم اذا اقبلت الدنيا
قالوا ذنب عجلت عقوبته واذا اقبل الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين
الثانية كثرة الاتباع والخدام وهو فرع ما قبله لان الدنيا
محبوبة بالطبع فمن كانت متيسرة عنده مال الناس اليه لا سيما مع الا
بما هو محبوب كل مومن من كلمة الشهادة ومخالفة النفس واتباع طريق
القوم على وجه مستغرب غير مالوف الثالثة قيام الجاه بالنصرة
في المشارب والحصول على المقاصد العادية دون توقف ولا تردد
وهو من خواص تجريد النفس عن الشفقة عليها والاهتمام لها والتوجه
لها ولا عبرة به لانه من الدنيا الفانية التي يعطيها الله من يحب ومن
لا يحب ولا يغتر بها الا مفتون او مغبون الرابعة نفوذ الكلمة بالا
لصولة والتعزز بالقوة وذلك مما نبوا عليه مذهبهم من الصدق
وذكر كلمة الشهادة التي بها قام الدين والدنيا في الاصل والله اعلم
الخامسة وجود القوة على الاسباب الشاقة والحرف الثقيلة وغيرها
وذلك من قوة الجسم وهو امر عادي لا عبرة به وكل هذه تعد لها
كرامات وليست كذلك وعلى تسليمها فقد افادهم ما ادخلوا على انفسهم
من البدع خمسة امور اولها كثرة الحرص على الاسباب والاستشراف

في طلب الدنيا بالغفلة وربما تعدي بهم الاحوال الي عدم مراعاة العلم
في الاكتساب وغيره وهذا اعظم المصايب في اقبال الوقت وادبارها
الثاني رؤية نفوسهم وطريقهم وانه ليس شيء اعلى منهم فيما هم به ولا احق
منهم بالاتباع وان كل من سواهم ناقص وهالك او خايب وهي مصيبة من
الكبر سرت اليهم من اتباع الناس لهم واقبالهم عليهم الثالث الغشاوة
والجفا والغلظة وعدم التاثر بالذكر والعبادة وعلامة ذلك
فقدان سريان ذلك لحاضرهم لان من تحقق بحالة لم يخل حاضروه
منها وقد قال المشايخ رحمهم الله اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته
قبل ان يعمله وعلامة الحلاوة ما ذكر من تاثير الحاضرين وقيام الحال
وظهور اثر الوجد ولم نر من ذلك شيئا عندهم الرابع نفرة القلب
منهم والكشفة الظاهرة علي وجوههم فلا هم منورون بنور الطبع
كسائر العوام بصدقهم ولم يخلصوا الاحوال الخواص بعد عنهم فاثر الصدق
ظاهر عليهم فظل البدعة واضح على وجوههم يعرف ذلك من تامله بل
كل من نظر اليهم مميزة لك منهم الخامس الاكتفا بنفوسهم ومعادات الخلق
اجمعهم الا من ينتسب اليهم او يدخل في طريقهم وذلك ضد الالفة
الايمانية والانس الطبيعي فالمؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف
وتاصيل هذا المعنى وتحقيقه يطول ولا حاجة به فليقتصر دونه
بما ذكرناه وبالله سبحانه التوفيق **فصل** فيما بعد كرامة
حقيقة ولا شك فيه ولا غلط وهو خمسة اشيا احدها توجه لا يصحبه
اصرار ولا اهمال للحق ولا تقصير في العمل ولا احتقار للخلق ولا رؤية للنفس
ولا تعرج على الدنيا الثاني اتباع لا يخالطه ابتداع ولا تاويل ولا

ترخص

ترخص مذموم ولا تشديد مرجوح ولا اغترار بشيء ولا معول على شيء غير الكتاب
والسنة واقوال العلما المريدين بهما وبالقضايا العقلية الموافقة لهما حيث يحتاج
اليهما الثالث علم يصحبه نور ويعضده ورع ويؤيده زهد ويوافقه عفاف
ويصحبه صيانة في تحقيق وانصاف ورحمة لجميع الخلق مع حسن الظن بهم والوقوف
على حد الحق والتحقيق معهم الرابع معرفة تظهر شواهدها في الافعال
والاخلاق دايما لان من لم تكن معرفته بادية في شمايله فهي له لا عليه وغايتها
رسم لا حقيقة له وذوق لا فائدة فيه واستلذاذ لا طايل تحته الخامس
الاكتفا عن كل ما يبدو ويلوح لمن يبديه ويلوحه فلا يزيد اقبال الخلق
الا تواضعا وتذللا ولا يزيد اقبال الدنيا الا زهدا واجتهادا في الخير
ولا يزيد كثرة الاتباع الا شفقة ونصيحة ولا يزيد نفوذ الحكمة الا
خضوعا ورحمة ولا يزيد خرق العادة الا انابة ورجوعا قال في التنوير
وليس يدل على فهم العبد كثرة عمله ولا مداومته على ورده انما يدل
على فهمه ونوره اعتماده على ربه وانحياشه اليه بقلبه وتحرره من رق
الطمع وتحليه بحلية الورع فبذلك تحسن الاعمال وتزيد الاحوال قال الله
تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا الاية
وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انهما كرامتان جامعتان محيطتان
كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة الاقتدا والمتابعة
وترك الدعاوي والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو
عبد مفتر كذاب او ذو خطا في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك
على نعت الرضى فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع المرضي وقال
ابن عطا الله في الحكم معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت

عزا او استكبارا رزقنا الله واياكم التوفيق والهداية الى سوا الطريق انه
ولي ذلك والقادر عليه **فصل** في المشيخة وما تراد له وصفة
الشيخ الذي يصح اتباعه وفيما يتبع فيه اما المشيخة فثابتة اصلا وفصلا
وتراد لثلاثة امور العلم بما علم وتعليم ما لم يعلم والاعانة بما يتيسر
من علم او عمل وحال او همة او دعا او وعظ او تذكير او غيره ويصح اتباع
الشيخ بل يتعين في كل ما لم ينه عنه وهي المحرمات المتفق لان ما يامر به
الشيخ اما واجب فهو تاكيد او مندوب فهو يتعين لانه لا نفع في حق الشخص
وان كان ادبي في نظره او مباح وهو كذلك او مكروه غير خارج عن الادب
او قابل لادب اخر فيحمل فيه على روية المصلحة به ما لم يكن جاهلا او متهورا او
مختلفا فيه ليس براجح طرفا فاختياره ترجيح بالاختيار وان لم يكن بالنظر
او راجحا احد الطرفين ويامر بالراجح فكذلك يتاكد او مرجوحا لا يقدح
ولا ينقص فكذلك او مع ما ذكر من النقص والقدح فالبعد عنه مطلوب
فيتقي ويتحيل فيه برفق لئلا يتغير قلبه بذلك فاما المحرم والشبهة الواضحة
التي يجب اجتنابها فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفيما عدا هذا يب
تعالى من قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا وهذا كله في شيخ التربية اذ
المشايخ ثلاثة شيخ تعليم وشيخ تربية وشيخ افادة وترقية فشيخ
التعليم يحتاج لثلاثة اشيا عقل رجيح وعلم صحيح ولسان فصيح فبالعقل
يهتدي وبالعلم يقتدي وبالفصاحة يبين ومتى بطل واحد منها فلا
عبرة به وحيث يحتاج اليه فمتبوع ومتبوع معه واما شيخ التربية فيحتاج
لثلاثة امور العقل الثابت والذهن الثاقب والسياسة التامة فبالعقل
يهتدي وبالذهن يدرك الكامن من النفوس وغيرها وبالسياسة يتصرف

قف على ما يراد من المشيخة

قف على تقسيم المشايخ فانه بديع

فيضع كل شي في محله ولا يخرج شيا عن وقته وذلك لا يصح الا باخذه عن شيخ ناصح
او اخ صالح فقد قال الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا مؤيد بالكتاب والسنة فمن
لم يسمع الحديث ويجالس الفقها ويأخذ ادبه عن المتادبين افسد من يتبعه
وقال ابو علي الثقفي رحمه الله لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس
لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او امام او مؤدب ناصح ثم قال ومن
لم ياخذ ادبه من امر له ونهاه يريه عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز
الاقتدا به في تصحيح المعاملات وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه من لم ياخذ
ادبه عن المتادبين افسد من يتبعه ويتبعه حرام والاقتدا به تعالى او
كما قال واما شيخ الافادة والترقية فعلامته ثلاثة كلامه ممزوج بنور
معرفته وحركاته موثرة بوجود رويته وامداده واصلة بقدر
مخالطته وصحبته واليه الاشارة بكلام الشيخ ابي محمد عبد السلام ابن
مشيش رضي الله عنه حيث يقول لا تصحب من يوثر نفسه عليك فانه
لئيم ولا من يوثرك على نفسه فانه قل ما يدوم واصحب من اذا ذكر ذكر الله
فالله يغني به اذا شهد وينوب عنه اذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته
مفاتيح الغيوب قال في لطايف المنن وانما يكون الاقتدا بالشيخ دلك
الله عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود
بشريته واشهدك وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلك بك
طريق الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكماينها ودفاينها ويدلك على الجمع
على الله ويعلمك الفرار مما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله
يوقفك على اساة نفسك ويعرفك احسان الله اليك فيفيدك معرفة
اساة نفسك الهرب منها ويفيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال

عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه قال فان قلت
فاين من هذا وصفه فقد دللتني على عنقا مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجود
الدالين ولكن قد يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا
انتهى غرضنا من كلامه واختصرناه لطوله فانظره **فصل**
في طلب المشايخ كيف يكون وبماذا يكون اعلم ان العثور على المشايخ
من كنوز المنن لان معرفة الولي بحيث بما يحجبها من دواعي البشرية وغيرها
حتى قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة
الله تعالى لان الله تعالى ظاهر بجماله وكماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك
يأكل كما تاكل ويشرب كما تشرب قال واذا اراد الله ان يعرفك وليا من اوليائه
طوى عنك وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته قلت وذلك
قد يعم وهذا نادر وقد يخص وهو الغالب فرب ولي اظهر لهم ولم
ينتفع به الا الواحد وربما كان عقيما لا ينتفع به احد وربما يطلع عليه الواحد
ويحجب عن كافة الخلق وبالعكس وقد يكون ظهوره بالكرامات والايات
وقد يكون ظهوره بالاحوال والمقامات وقد يكون ظهوره بالعلوم والمعارف
وقد يكون ظهوره بالفوايد والتصريف الى غير ذلك فاعتبر عايدتك
لحصول فايدتك فمن حصل لك به الانتفاع فلا تفارقه لحديث من رزق
من باب فليلزمه ومن لا فلا تهمله بل اعتقده وتبرك به فان الاعتقاد
ولاية والاعتراض جناية فان عرفت فاتبع وان جهلت فسلم ثم الاسباب
التي يستعان بها على الاتصال بالاولياء والعثور عليهم ثلاثة احدها
الصدق في طلبهم بدوام اللجا وحسن النية وخدمة كل منتسب من
غير اغترار ولا تقصير في حق ولا اخلال بادب الثاني لزوم العمل بما

قف
اسباب الاجتماع بالاوليا
رضوان الله عليهم

المرسي

تقدر

تقدر عليه من غير تعليل ولا تقصير فقد قال الشيخ محي الدين اذا اردت
الرجال فعليك بالخلوات والكذا والكذا وذكر امورا ثم قال فان اردت
ان تكون منهم فلا يدخل عليك الوقت الا وانت في المسجد فاما ان فاتتك
تكبيرة الاحرام او ركعة فلا حديث عليك الثالث صحبة اهل الطريق وسوا
دون كل فريق فقد قيل كيف يفلح من لم يخالط مفلحا وكيف يخالطه
من لم يعرفه وكيف يعرفه من لم يقصد طريقه وفي قصايد الشيخ ابي
سالم ابراهيم التازي رحمه الله ان زيارة المشايخ احيا وميتين توجب
الظفر بالمشايخ وبالجملة فكل شيء يطلب في سوقه وسوق هذا الطريق
العمل الصالح والنصح التام وملازمة الباب بغاية الاستطاعة وبالله
التوفيق **فصل** في الوجه الذي يعامل به اهل الطريق
قبل العلم بحالهم وما يستدل به المريد على حاله من الشيخ الذي قصده
اعلم ان مبنى الطريق على التسليم والتصديق ومبنى الاقتدا على البحث
والتحقيق وهما متنافيان في القصد ولا بد منهما لمريد الاقتدا فليكن
التسليم عقده والتصديق اصله وحسن الظن اساسه والتحقيق عمدته
فان وجد محلا للاقتدا اتبع وان لم يجد محلا سلم وتبرك وان قام له
عارض من الانتقاد تبرا منه فارا الى الله تعالى وطالبا منه دفعه عنه
ليحصل على سلامة الصدر وحسن الظن وبالله التوفيق والشيخ الكامل هو
الذي جمع خمسة اشيا العلم الحايل والعمل الثابت والحال الصحيح والبصيرة
النافذة والهمة العالية ومظهر ذلك في خمسة اشيا هي اصول الطريق
ومواقف الحق والتحقيق حفظ الحرمة وشكر النعمة وعلو الهمة وحسن الخدمة
ونفوذ العزمة ان وجدت كلها فهي الكمال والا فالنقص على قدر النقص منها

لانهم

قف
على ان الشيخ الكامل فيه
خمسة اشياء

ثم هو قد يخف وقد يثقل فاجعل الكتاب والسنة بين عينيك والادب دايما
اصلك والق نفسك بين يدي من سرت نورانيته في نورانيتك وانبسطت
حقايقه على عوالم ظلمانيتك فلم يبق منك كل ولا بعض ولا عظم ولا لحم ولا دم
ولا شعر ولا بشر الا دخله منه حب واجلال وتعظيم ومهابة فاذا لك
في خجل ووجل وزيادة لا يعبر عنها لسان ولا يشير اليها بيان بحيث يكون
البسط منتهى لاجلالها واللحظ موثر في احوالها فينتج موافقة للحبيب
طوعا وكرها دون توقف في الامر ولا ملل في النفس ولا علة داخلة فيها
فيك ولا خارجة عنها لا من علم ولا من عمل ولا من مال ولا من انس ولا
استيناس عادي ولا طبيعي ولا معاملة ولا غيرها لكن قابل مغناطيس
سرها بره القلب يجذبها فلم تملك الصبر عنه ولا التخلف عن مراده
وقد قال في الحكم لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله
ورجز كلامه الشيخ ابو عبد الله بن عباد رحمه الله فقال

ان التواخي فضله لا ينكر • وان خلا من شرطه لا يشكر
والشرط فيه ان تواخي العارفا • عن الحظوظ واللحوظ صارفا
مقاله وحاله سيان • فما دعوا الا الى الرحمن
انواره دايمة السرايه • فيك وقد حفت بك الرعايه
وواجد الفاقد هذا الشرطا • يصحبه بفقدها فاحطا
لكونه يوقي بها مجانسة • فتفسد ذات اغترار منه

وقال ايضا في الحكم العبارات قوت لعايلة المستمعين وليس لك الا ما
انت له آكل قلت يعني ليس لك من الكلام وغيره الا ما انتفعت به
لا ما انتفع به غيرك لان تطرك اليه كارادتك للتشبيع من ماكول غيرك

دون

دون تناول منه فاذا صحبت شيخا او اخا تعتقد كماله او نحوه فانظر لما يحصل
لك لا لغيرك ثم ان لم تحصل شيا فلا تهمل المقام ولازم التسليم والاستسلام
فلعل ما قدر لك موقوف على حالة او زمن لم يحل ابانه وانظر الى الشيخ ونفسك
وطالع بسببه من الادب والاحترام وبالحرمة ارتفعوا وبالخدمة انتفعوا
ومن طالب شيخا بحقه آيس من خيبة منه والله اعلم وقال الشيخ ابو مدين رضي
الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم الشيخ
من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ
من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه كل شيخ لم تصل لك الفوايد منه من وراء حجاب فليس بشيخ
وقال ايضا الشيخ من دلك على راحتك لا على تعبك قال في لطايف
المنن وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من اخذت عنه وليس
شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك من سرت فيك اشارته ليس
شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب
وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله
شيخك الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك الذي
مازال يجلو مراة قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله فنهضت
اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال لك محاذيا حتى القاك بين
يديه فزج بك في نور الحضرة وقال ها انت وربك انتهى وهو عجيب
فاعرف قدره وبالله التوفيق فصل في حكم الزمان واهله
وذكر سلوك الطريق فيه وعلى اي وجه يكون اعلم ان هذا الزمان كثر فيه
المدعون وعدم ظهور المحققين فلا نكاد نجد الا مشغولا بدنيا او محجوبا

قف على كلام لطايف المنن

بدعوي او مفتونا بهوى فلزم الحذر على قدر ذلك حتى لقد افتى بعض فقهآ
المغرب من المتقدم زمانهم بان طريق الصوفيه لا يجوز الدخول فيه في هذه
الازمنة اصلا الا القايم به على وجه لا لعلة فيه وسمعت شيخنا ابا العباس
الحضرمي رضي الله عنه يقول ارتفعت التربية بالاصطلاح في سنة اربع
وعشرين وثمانمايه ولم يبق الا الافادة بالهمة والحال فعليكم بالكتاب
والسنة من غير زيادة ولا نقصان قلت ثم بعد كلامه هذا تتبعت
الطرق التي بايدي الناس اصطلاحية فلم اجد مع احد منهم حقيقة بل ولا
طريقة ولا ترسم الا بمجرد النسبة يعرف ذلك من تامله معتنيا نعم
وحكمة ذلك ان النفوس لما كانت قبل هذا قريبة من الحق محجوبة عنه
بالاصطلاحات افادتها الاصطلاحات فلما بعدت عنه لغلبة الفساد
على الزمان وحجبت بالظلمات لم يفد فيها ذلك لاختصاصه لتمام النور
فانتقل الامر الى الهمم والاحوال كما كان في الامر الاول حيث كانت ظلمة
الجاهلية غالبة على النفوس فلم يفد فيها الا ظهور نور النبوة المذهب
لكل ضلال وظلمة دون اصطلاح ولا غيره والامر جار بالنور انه على
نسبته فافهم وبالله التوفيق ومما يتعين على طالب هذا الطريق
الحذر من هفوات المنتسبين اليه قولا وفعلا فقد قال الشيخ محيي الدين
احذر هذا الطريق فان اكثر اهل الاهوا ينتسبون اليه او كلاما هذا معناه
والفقرا المداهنين والمتصوفة الجاهلين وقال الشيخ ابو عبد الله بن عباد
رضي الله عنه اوصيكم بوصية لا يعقلها الا من عقل وجرب ولا يهملها الا من
غفل فحجب وهي ان لا تاخذوا في العلم مع من هو متصف باحدى ثلاث
صفات كبر او بدعة او تقليد اما الكبر فانه وبال يمنع من فهم الايات
والعبر

قف على هذه الوصية النافع

والعبر واما التقليد فانه عقال يعقل عن درك الظفر ونيل الوطر واما
البدعة فهي ضلال توقع في البليات الكبار وقال ومن اتصف بواحدة منها
فعدا بتلى بجهد البلا وادركه سوء القضا فكيف بمن اجتمعت فيه ثم لا
يومن من سريانها فيكم وانسداد باب الفهم بسببها عليكم فينفتح الفساد من
وجه الصلاح وتغلق عليكم ابواب الرشاد والفلاح وقال وما يزخرف
به احد هولاء من كلام او ينتهي له من حال او مقام فحاصله سفسطة
وزور وتلبيس وغرور وفتنة للقايل والقابل وسبب الى استمالة
كل غر جاهل وكل ذلك باطل في باطل قال وهذا من ادل دليل على فضيلة
هذا العلم اذ لا يفتح بابه الا لعبد تقي ولا يرفع حجابه الا لقلب منيب زكي
قلت وقد وقع لي في ذلك بما بشعر ونصه ،
هذا التصوف علم ليس يدركه ، الا ذكي الحجا بالجود موصوف ،
يرضى القليل من الدنيا ويبذلها ، عند الوجود بتقوى الله موصوف ،

فصل في بيان ما اشار اليه من البدعة والتقليد والكبر وما
يتبع ذلك من اوصاف المدعين واحكامهم وما يجري على ايديهم اما البدعة
فقد تقدم بيانها والامر الخاص لعامة جهال المنتسبين اعتقاد ما ليس
بقربة قربة كالسماع والاجتماع ونحو ذلك واما التقليد فاخذ الشي من
غير استناد الى دليل في القول ولا في القايل فان كان مع اعتبار دليل في
القول ولا في القايل فان كان مع اعتبار دليل في القول فهو تبصر واجتهاد
وهذا يكاد ان يكون متعذرا في هذا الزمان فاما مع اعتبار حال الماخوذ
عنه فهو الاقتدا وهو الغاية التي ينتهي اليها في هذا الوقت فلا يجوز لاحد
ان يقلد دينه من لا يعرف ديانته وعلمه فان فعل ذلك كان مقلدا مذموما

شبيه الحال باهل الكفر حيث قلدوا علماءهم واباءهم فقالوا انا وجدنا اباءنا على امة
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم لا سيما ان كان
نظرهم في ذلك لاقبال الناس وكثرة الدنيا واتساعها فيكونون من اتباع
فرعون حيث استخف قومه بقوله اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير الى اخر الايه واما الكبر فالمراد
به رؤية النفس اهلا بتنقيص الغير اما في الفهم او العلم او العمل او الحال
او النسب او النسبة الى غير ذلك واكثر ما يقع هذا النوع والذي قبله
لابناء الطوايف وتباع المشايخ رماية في عماية وجهلا بلا هداية فتجد احدهم
يتجلى طريق ابيه وان بان له بطلانه ويتبع منهاج من يواليه وان ظهر
له ضلاله فان ذكر له غير ذلك تعصب لطريقه او سلم تسليما جدليا
فخرج وحرج توفيقه نسأل الله العافيه وبالجملة فمن عرف الحق بالرجال
اصبح في غاية الجهل والضلال اعرف الحق تعرف اهله ورحم الله الفضيل
ابن عياض حيث يقول هذا زمان احفظ لسانك واحفظ مكانك وعالج
قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه عشرة واي عشرة فاحتفظ بها اذا رايت رجلا يدعي حالا مع الله تخرجه
عن امر الشارع فلا تقربن منه واذا رايت رجلا يركن الى غير ابنا جنسه
فلا تقربن منه ولا ترجو فلاحه واذا رايت فقيرا عاد الى الدنيا فلو مت
جوعا فلا تقرب منه ولا تركن الى رقعته فان رفقه يقسي قلبك اربعين
صباحا واذا رايت رجلا يستغني بعلمه فلا تامن جهله واذا رايت رجلا
يرضى عن نفسه ويسكن الى وقته فاتهمه في دينه واحذره اشد الحذر
واذا رايت مريدا يتبع القصايد ويميل الى المزاحه فلا ترجون فلاحه

رضي الله عنه

قف على معرفة الناس من كلام الشاذلي رحمه الله

واذا

واذا رايت فقيرا لا يحضر عند السماع يعني سماع ما يلقى اليه فاعلم انه حرم بركة
ذلك بتشتيت باطنه وتبذير فهمه انتهى وهو عجيب جامع قلت ويعرف المدعي
والصادق بثلاث نطقه وعقده ومعاملته فمن قال بالحق وعمل بالصدق
وعامل بحسن الخلق فهو الصادق ومن اختلفت اقواله وتشتت احواله
وخبثت معاملته بحيث يقبل الغرض ويدبر العرض ويستظهر بما لا تقتضيه
حقيقة حاله ويدعي ما لم تظهر نتيجته في علومه واعماله فهو المدعي الذي عن
قريب تزل قدمه بافتضاحه ويظهر عواره بفقد نصحه واستنصاحه وفي
ذلك قيل

ان تكن ناسكا فكن كاويس * او تكن فاتكا فكن كابن هاني
من تحلى بحلية ليس فيه * فضحته شواهد الامتحان

واعلم ان سورة والعصر محتوية على جل اوصاف الكمال اذ ذكرت الايمان
والعمل والحق والصبر فالاصلان الاولان موجودان عند عامة المتوجهين
والفصلين الاخيرين لا يكاد يوجد منهما شيء عند من يعجبك شانه في هذه
الازمنة الا القليل بل هو في حكم العدم في العموم فاعتبر بهما وبالله التوفيق

فصل في اصطلاح الناس في النسبة والدخول في الطريقة

المستقيمة وغيرها اعلم ان الناس ثلاثة محب ومنتسب وطالب مريد
والمشايخ ثلاثة شيخ طريقة وشيخ حقيقة وشيخ صورة فشيخ الصورة
يحتاج الى ثلاثة العبوس وانعقاد الناموس والترتيب بزي مخصوص
ثم لا فلاح له ولا فايدة ولا حاصل ولا طايل وسوا كان من اهل الزوايا والقصايد
او من اهل الاصطلاحات والعوايد او غير ذلك وهؤلاء هم اكثر اهل
ومن قاربهم في الحكم واما شيخ الطريقة فيحتاج لعلم وعمل وعقل العقل للمعاملة

الخلق والعلم لمعاملة النفس والعمل لمعاملة الحق وهو حال اكثر القدما واهل التصحيح من المغاربة ومن نحى نحوهم واما شيخ الحقيقة فلا يحتاج الى شي لان حقيقته تقتضي له بكل شي نعم ومعاملته للمحب بالقبول والمنتسب بالاهتمام وللمريد بالقيام بحقه لعد القيام بحق الله ورسوله فيما يجب ويندب عموما وخصوصا وللناس في قولهم الاصطلاحات منهم من يا خذ بالمصافحة واخذ العهد وتلقين الذكر ومناولة السبحة ولباس الخرقة ونحو ذلك ومنهم من يكتفي باحد هذه والاكثر اليوم يكتفون باخذ العهد وقد استدل المشايخ لثبوته بحديث عبادة بن الصامت انه عليه السلام قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب شيئا من ذلك فستره الله فهو الى الله ان شا عاقبه وان شا عفى عنه قال فبايعناه على ذلك فهذه البيعة بعد ثبوت الايمان لتاكيد العهد في لزوم خصال الايمان والعمل على خصاله وفيه اشارة الى ان العصمة متعذرة وان التوبة معروضة وان الطاعة في المعروف لا غيره والمتمسك به ان يكون عمله ذلك على حسب ما ذكر لا على خلافه من التشديد والتوسعة كما هو حال اهل العصر من المشيخة وغيرهم

فصل

قف على كيفية اخذ العهد على المريد

في كيفية اخذ العهد وما يتبعه وما جرى في ذلك من الاصطلاحات وغيرها اما الكيفية فلها وجوه كثيرة بحسب اصطلاحات الشيوخ واحوالهم فمنهم من يكتفي بمجرد التوبة من غير صورة ولا كيفية ومنهم

من

من يشترط معها شروطا ومنهم من يقرنها باعمال محمودة او بافعال مذمومة ومنهم من يتبعها بذلك والماخوذ عن الشيخ جمال الدين العجمي رحمه الله هو ان الشيخ اذا قصده المريد للتوبة صحح مقامه بتجديدها والقيام بحقوقها ليكون ممن يأمر بالخير بعد فعله وينهى عن الشر بعد تركه وليقوم بحق الله تعالى في واجب وقته فلا يكون من الغافلين لانه وان كان اعلى فكل مقام له توبة تليق به اذ حسنات الابرار سيات المقربين وهم درجات في احوالهم ومقاماتهم قالوا ثم يصلي ركعتين التوبة تائبا منيبا منكسرا ذليلا ان امكنه فعلهما ثم يجلس بأدب وتواضع وجمع همة وصدق مع الله في هداية نفسه وهداية من تعلق به متبريا من حوله وقوته وخارجا عما عنده لما عند الله مشعرا لنفسه ان الله هو المتوب ولا مدخل لاحد في ذلك وان كان آلة فيه وموكد العهد على عبد موقن انه المالك لصلاح شانه ولم شعثه وغفران زلته وقبول توبته ورافعا همته الى الله سبحانه في ذلك كله ذاكرا انه لا يقدر على شي لنفسه ولا لاخيه الذي قصده فطرحه على ربه لانه هو التواب الرحيم ثم يذكر له حقيقة التوبة وآدابها وشروطها وفرايضها مكملا لها ان لم يكن عالما بها علما حقيقيا وان قصد العلم الاصطلاحي فان كان عالما بها اكتفى بعلمه وذكره بما لا بد منه مما هو ملتبس به حال غفلته عنه ويحذره المعاصي والعود اليها ويذكره بالله في شانها ويحذره نقض العهد ويخوفه ما يتقي من العقوبة على ذلك عاجلا والعذاب آجلا ذاكرا ما يدل على ذلك من الآيات القرانية وغيرها لقوله تع فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية وان النقض يجر الى سوء الخاتمة وانقلاب الصلاح فسادا والعياذ بالله قالوا ثم يضع

يده اليمنى فوق باطن يد التائب اليمنى ولعرفه بانه شريك له في التوبة بل
اقرب منه اليه في حاله لانه مامور كامره مطلوب بما هو اعلى من طلبه لقوله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ونحوه قلت
وهذا كله حسن جميل من تتبعه وجد مستنداته الاصلية والفرعية
في نصوص الاحاديث النبوية قالوا ويغمض عينيه ليجتمع فكره ويسكت ساعة
يتم جمعه ثم يتعوذ ويبسمل ثم يقول استغفر الله العظيم ثلاثا تعظيما واجلالا
ثم يقول بعد الثالثة واتوب اليه واساله التوبة والتوفيق لما يحب ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الحمد لله رب العالمين ويتبعه المريد في ذلك كله
ثم ان شاء ذكر مشايخه واسناده او اكتفى عن ذلك قالوا وكذلك يفعل في
تلقين الذكر ولبس الخرقة ثم يامره بلزوم التقوى والطاعة واجتناب المخالف
والبحث عما فيه رضى الله تعالى تصريحا او تلويحا قلت وهذا كله امر اصطلاحي
لا طاعن فيه من نصوص الشريعة وان كان بعضه لم يبلغنا فيه مستند
فيجري على اصل الشافعي ان ما لم يثبت فيه شيء لا يكون بدعة لقوله
عليه السلام ما تركته لكم فهو عفو الحديث وقد مر اختيار الصوفية
بجمعهم على رايهم وان كان مختلفا فيه ان كان من خير الاداب والاصطلاحات
فانظره وبالله التوفيق **فصل** في شروط اخذ العهد وما احدثوا
فيه وفايدته وما يرجع اليه اما شروطه فثلاثة اسقاط الهوى في الرد
والقبول وكمال الجمع عند الاخذ للالقا واعتبار الوجه الصحيح في المناسلة
من ترك الهوى والدعوى والمخالفة دعة وارادة الاغراض الفاسدة
من كثرة الاتباع والتوسع والاتساع ونحو ذلك وقد ظهر لي من محدثات
العهد عشرة امور ولها رحلتهم لاجله والنزول على الناس في بلادهم

لاجله

لاجله وفيه تبذل وتبذل وتعرض لما في ايدي الناس مع مخالفة الحق اذ لم يكن
شأن من مضى من الشيوخ مع التعرض للفتن والمحن الثاني حمل الناس على ذلك
بالقهر مرة وبالحيلة اخرى مع اكتفائهم بمجرد ذلك وان كانوا جهلة واستبداد
ذلك عليهم ان تابوا عنهم وكانوا رؤسا او ممن ترجى لهم الرياسة او الدنيا
لا ان كانوا فقرا او ضعفا وهذه قبيحة ذميمة الثالث اعتقادهم
ان التوبة لا تصح الا بمتوب ولا تتم الا بشيخ واعلامهم ذلك واشارتهم به
حتى يعتقد العاصي انه حقيقة وان التوبة متوقفة عليه وقد ابطلناه
في موضع غير هذا الرابع اعتقادهم ان الشيخ كاف عن العمل وان العمل لا يصح
الا بعد العهد لا يعمل بعد الا بشيخ وهو امر فاسد يدعو الى البطالة
داع الى الضلالة لا يتعلق به الا خايب او خاسر الخامس اشتراطهم على المريد
ما لا يوافق الحق كان يعتقد في شيخه العصمة او ان المباحات مشتركة
او ان المحرمات قد تحل لبعض المشايخ او ان يعادي جميع الطرق او ان يرى
غير طريقه ضلالا او ان يعادي ويوالي بغير حق او نحو هذا وكله ضلال
وباطل السادس مسامحة المريد في بعض الواجبات او استخدامه استخدام
العبد لغير فايدة تعود اليه في الحال والاستعانة به على الاغراض وتغليط
في نفسه بذكر مناقبه او نحو ذلك من احواله السابع قطعه عن العلم والعمل
او مسامحته فيه بحيث يوجه لطلب ما لا ينبغي من العلوم الفشارية
المخالفة للحق وتاسيس ما يشوش عليه من الرسوم والرقوم والامور المنكرة
التي يتعاطاها نفوس العوام الجهلة كعلم الحروف ونحوه مما يذكر بعد ان شاء
الله تعالى الثامن ما احدثوه من حلق امر المريد وتقصيصه واعجابهم
بذلك ورويتهم فضله وهي بدعة صريحة لحديث يخرج ناس من قبل المشرق

ويقرون القرآن لا يجاوز تراقيهم اذ فيه سيماهم التحليق او قال
التسبيد وهو جز الشعر والله اعلم التاسع البذل للظلمة ومن لا ترضى حاله
دون تعرض بتوبة ولا تعريض لها بل ربما اقروهم على ما هم نسال الله السلامة
العاشر سوء الملكة وقوة التعصب والمنازعة فلا تسمع الا شيئا وتحكم
نحن وانتم واكثر ما يوجد هذا في اولاد المرابطين والمنتسبين وما
هم الا كما قيل

يفتخرون باجداد لهم سلفوا * نعم الجدود ولكن بئس ما خلفوا *

نعم وفائدة اصل العهد انما هي الثبات والتشمير وربط النفس عن
التشوف والله اعلم **فصل** في الاعتقاد والانتقاد وهو باب
واسع مداره على حسن الظن واتباع الخوف وقد قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله ع اكرم المومنين وان كانوا عصاة فاسقين واقم عليهم الحدود
واهجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم ولا تقتدي بمن يتورع لما تنال له ايدي
المومنين ولا تتورع مما مسته ايدي الكافرين وقد علم ما نال الحجر
من مس ايدي المشركين فاسود لذلك وقد قالت عائشة رضي الله عنها
اذا اعجبك عمل رجل فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون
ولا تستحقر احدا وقال في الحكم اذا رأيت عبدا اقامه الله بوجود الاوراد
وادامه عليها مع طول الامداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه لانك
لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد قلت
بل لولا وارد ما كان انتساب ولو كان صاحبه كاذبا لان وجود انتساب
شاهد بتعظيمه للجناب الذي انتسب اليه في نظره ولذلك ما تعرض
احد قط لمنتسب لله بهوى الا اصابه منه ضرر لان الله سبحانه

بغار

يغار لهتك جنابه الا ما امر منه فاذا وقع المنتسب في امر وفيه حق من حقوق
الله اقيم عليه الحقوق وحفظت حرمته في نسبته لحديث لا تلعنه فانه يحب
الله ورسوله الحديث وقد ورد في الخبر خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر
سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الخير
حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله ومما انشد بعض المجاذيب في
حكاية ذكرت عنه وقد كان خاملا فيما قبلها فاستشهد لذلك *

ستبدو لك الاسرار بعد اكتتامها * كأن الذي قد صانها عنك يخبر *
فسلم لهم فالقوم اهل عناية * وخاملهم في الوصف لا يحتقر *
فان كنت باهدابهم متمسكا * فتبقى بطول الدهر لا تتطير *

قلت وذلك لانبساط حرمة الله عليهم وحرمة الجناب اذا انبسطت لم
تتوقف على من واجهته بل تتعدى لكل من له نسبة والله اعلم وبالجملة فالاعتقاد
خير كله والانتقاد شر كله والاغترار اصل كل غواية والحذر اصل كل هدى
وقد جاء في الحديث ما يؤيد هذه الجملة مفرقا غير ان مذهب الفقهاء تقديم
سوء الظن للحذر حتى يتحقق الرافع ومذهب الصوفية تقديم حسن الظن
عملا بسلامة الصدر حتى يتحقق الرافع والحذر عند كل منهما واجب لقوله
عليه السلام الحزم سوء الظن والمومن كيس فطن حذر الحديث ثم المنكر
لحق كالمصدق لحق لان كلا منهما مستند لحق هو ما اداه اليه اجتهاده الذي
لا يجوز له تعديه ولذلك قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه
اذا كان الله تعالى حذر المومنين من بعض ازواجهم واولادهم فكيف بغيرهم
فالحذر شان ذوي الحزم لان معه سلامة الصدر وطلاقة الوجه
واستعمال المعروف بغاية الجهد كما ورد معناه في الاخبار فاعرف ذلك

قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه بعد كلام ذكره في الحقايق والجاحد
لمن يوحي اليه بشي من هذا الكلام وما يعنيه هو معذور مسلم حاله من باب
الضعف والتقصير والسلامة وهو مومن ايمان الخايفين ومن يفهم
شيا من ذلك هو لقوة ايمان معه واتساع دايرة ومشهده مشهد واسع
سوا كان معه نورا وظلمة بحسب ما في القوالب من الودايع الموضوعة
على اي نوع كانت انتهى قالوا ومامثال الفقيه الا كبواب الملك والصوفي
المحقق صاحب سره فاذا احدث الصوفي عن خبايا بيت الملك نادى عليه
الفقيه انما انت سارق او كذاب او متجاسر فان اتى بامارة من الملك
والا فحجة البواب عليه قايمة وانكاره صحيح فمن ثم صح انكار الفقيه على
الصوفي ولم يصح انكار الصوفي عليه فاعرف ذلك ثم لا اعظم جهلا ممن
يجعل سر الحق سبحانه موقوف على زمان او غيرا وجهة فيثبت الخصوصية
في الجملة وينكرها في الاعيان او يثبتها للماضين وينكرها في الزمان او يثبتها
وينفيها في الاشخاص فيا ما مع وجود وهمه الذي يشد عليه ابواب فهمه وهذا
الاخير هو الغالب على الناس في هذه الازمنة لبعدهم عن الافهام وتعلقهم بالاوهام
فاذهم ثم اعظم منهم جهلا من يعتقد كل من يراه ويتبع كل معتقد ويعطيه في
دينه قبل اختبار مرتبته من الدين او يطرح اعتقاده بما يظهر له من
موانع الاقتدا فان لكل شي وجه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل واد من قلب ابن آدم شعبة فمن تتبع قلبه تلك الشعاب لم يبال الله
باي واد اهلكه الحديث فعليكم باتباع الجادة واعتقاد اهل السنة والتسليم
للسادة واحترام القادة اعني جملة الشريعة واهل العلم والديانة من
غير غض ولا اغترار وبالله التوفيق **فصل** في انواع المعتقدين

ووجوه

ووجوه الاعتقاد وهم انواع كثيرة لا يكاد يحاط بها لكثرتها لكن امهاتها خمسة
احدها طايفة اعتقدت وجود الخصوصية وثبوتها في الجملة ولم تتعرض
لنفي ولا اثبات لا في زمانهم ولا فيما تقدمهم بل اذا ذكر الصالحون ومن
في معناهم قالوا نفعنا الله بهم واعاد علينا من بركاتهم واذا ذكر الواحد
بعينه قالوا نفعنا الله بالصالحين وهذه الطايفة سالمة الا انها ناقصة
يضيق عطاها عن فهم الاختصاص في الاحاد والاشخاص ولو لم يكن من
نقصهم الا حرمانهم من روية بعض اهل الاختصاص والدخول في حزبهم
بوجود الموالاة نسال الله العافية الثاني طايفة اعتقدت وجود
الخصوصية واختصاصها لبعض الازمنة دون بعض فاذا ذكر المتقدمون
قالوا نفعنا الله بهم وهكذا كان الناس واذا ذكر اكابر اهل الوقت واوفا
هالا وعملا قالوا ما راينا شيا هيهات اين الناس وهم انقص حالا من الذين
من قبلهم لتخصيصهم الزمان او ما علموا ان رب الاولين والآخرين واحد
ولا تزال طايفة من الامة ظاهرين على الحق الى غير ذلك مما ينادي
عليهم بالجهل والحرمان والله اعلم الثالث طايفة اعتقدت الاختصاص
ببعض الجهات فاذا ذكر صلحا المغرب مثلا لم يقبلوا شيا من احوالهم
واذا ذكر صلحا المشرق قالوا نعم اوليك هم الناس من شانهم كذا ومن
شانهم كذا او بالعكس وهذا لا تجد الا في كل اهل جهة ينكرون من معهم
ويعتقدون الغايب عنهم لوجود الالف بهذا واستغراب هذا وهو من
قوة دايرة الوهم وقد تكون من كمون العصبية في النفس كما هو شان
اولاد المرابطين وذريتهم والله اعلم الرابع طايفة اعتقدت الاختصاص
ببعض الصفات والاعمال واعظمهم في ذلك جماعة اعتقدت وجود العصمة

في الولاية فاطرحوا كل من راوه موسوما بوصف البشرية او من وقع في امر
ربما ينتقص به حاله من مكروه او شبهة فحرموا بذلك من بركات من عابوه
من السادة وطايفة على العكس من هذا اعتقدوا وجود الاباحة للولي
في كل ما يتناوله او ياتيه حتى لو راوه على محرم ما انكروا عليه وربما دخل
معهم فيه بعض الناس فكان ضالا مضلا وهو فيما وقع فيه اما عاص فقط
ان وقع مرة بحسب غلبة الشهوة والقدر الجاري او فاسق ان تكرر
ذلك منه وذام الاصرار وذلك ينفي الولاية او صاحب حال يسلم
له ولا يقتدي به ويطلب منه حق الله ولا يضر به او محكوم له بحكم
المجانين في ظاهره بحيث تسقط عنه الاحكام ويعتنى به لما قام بقلبه
فقد قال بعض المحققين ما زال يختلج في نظري ان المجذوب فاقد عقل
التكليف فكيف تنسب له الولاية حتى فتح الله سبحانه بان العقل الذي ناط به
الشرع التكليف هو عقل تدبير المعاش فاذا فقده عاد الانسان كالبهيمة
فالعالم يعرف مصالح جسمه الحالية دون غيرها وصار له حكمها في سقوط
الاعتبار الا ان العقل ان فقد بخيالات وبهيمية كان صاحبه مطروحا
ظاهرا وباطنا وان فقد بحقيقة الهيبة كان له حكمها فيعظم صاحبه من
حيث انه صار محلا لمعنى شريف ولان تلفه كان في الله فتعين تعظيمه لله
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمجنونة التي سالته الدعا ان شئت
صبرت ولك الجنة مع الخطا ستكت الانكشاف فافهم ويعرف حال
المجذوب من المجنون باشارتهما فكل من اشار الى حقيقة مجموعة فهو مجذوب
وان كانت صورتها اجنبية عن مقصده ومن تفرقت اشارته فهو مجنون
ولتعرفنهم في لحن القول فافهم الاشارة واعلم ان ما يقع ممن لم بقية من عقله
ممن

على احوال المجذوب

ممن يثبت له الخصوصية في نظر معتقده ما يخلو اما ان يكون مما لا يباح بوجه
كاللواط والزنا بالمعينة وشرب الخمر ادمانا ونحو ذلك فهذا لا يصح تاويله
وهو فيه اما عاص غير فاسق ان وقع مرة او فاسق ان اصر عليه
وذلك لا ينصرف عن مرتبته الا في الحال لحديث لا يزني الزاني وهو
مومن اي كامل الايمان وفي ما بعد ذلك تعود حرمته بتوبته فان التايب
من الذنب كمن لا ذنب له واما ان يباح بوجه ما وذلك مما يحسن فيه
التاويل على فاعله المعتقد بان يكون انما فعله لوجه المباح كاخذ مال
من شخص لاحتمال استحقاقه وضربه لاحتمال وجوبه عليه وقتله
لاحتمال تعلقه عليه هذا كله مع اقامة الحق الشرعي عليه فلا يمسك
تمسيك الحق عن الاعتقاد ولا بالعكس لان كلا منهما حق واصل ما ذكرنا
في ذلك صادر من قصة الخضر وموسى عليهما السلام وقد نبه عليه ابن عباد
في رسايله الكبرى فانظره الخامس طايفة وقفت مع الصور دون الحقايق
فاعتقدوا اصحاب النواميس وكثرة الاعمال واصحاب الاحوال المستغربة
من الاقوال المزخرفة والاعمال المموهة التي بعضها ضلال وبعضها محال
لكنهم قد يقعون على بعض من وافق ظاهره باطنه وقليل ما هم لا سيما
في هذه الازمنة التي غلب فيها افراد الوجد فلا تكاد تجد صاحب ظاهر
الا خليا عن الباطن ولا صاحب باطن الا ناقصا في الظاهر فانه لا يسلم
من العلم العمل ولا من الحال بلوغ الامل وقل ان تظهر حالة على صادق
في نهايته بل في بدايته لغلبتها عليه لذلك تجد غالب الناس تعتقد المريدين
والمبتدئين دون المشايخ ولو كان العلم ضامنا للعمل ما ضل ابليس بعد علمه
بالصراط المستقيم الذي هو الشكر حتى قعد عليه فقال ولا تجد اكثرهم

شاكرين بعد قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم وفي قصة بلعام وبرصيص
وغيرهما ما نبه على ذلك بل يصرح به فاعرف هذه الجملة حقها واعتقد
الخير في الكل مع اتباع الشرع في الكل تجد السلامة مع الكل وبالله التوفيق

فصل فيما يصنع من ادعيت له المشيخة وليس باهلها ويخاف

على من تعلق به ان يهلك في اتباع الجهلة او يبطل حمله لظنهم توقف
الامر على الشيخ مع اعتقادهم فقد هذه المرتبة وهو مما عمت به البلوى
في هذه الازمنة اعلم ان كل من اعتقد جهة راي مشيختها وظن اهلها توصله
فيتعين على من اعتقد له ذلك ولم ير نفسه اهلا لذلك ولم يجد محيصا
عنه خمسة امور اولها ان يبين لمن تعلق به حال نفسه وانه ليس بشيخ
ولا يصلح للمشيخة ويظهر له دلايل ذلك من نفسه بما يسلمه ولا يرده
حسب امكانه ويدله على من يصلح لذلك ان علمه ممكنا له فان ابى دخل معه
على الاخوة الخاصة التي تقتضي وجود النصح بغاية الوسع واسقاط الحق
والكلفة ويعامله بذلك ويدعه وما اعتقد من مشيخته او غيرها
لينتفع باعتقاده ويستند معه في اخوته فانه متى ترك الاعتقاد
المساوات لم ينتفع به كما انه اذا اعتقد الاخر وجود المشيخة تعدى
في التصرف فافهم الثاني ان ينزله منزلة نفسه في الشفقة على دينه
ودنياه فلا يتركه للتساهل في الدين ولا للتضييق على النفس والتوسيع
عليها ولا لحل المروة ولا للتضييع في دنيا ولا للاضرار في الحال بل يكون
مراة له يريه حسنه من سيئه ليحمد الله تعالى على الحسن ويحققه ويانس
به وليستغفر الله من سيئه ويتبرا من فعله ويحل بما يصلح له ويعينه في الله
بما امكنه من مال او جاه او حال او دعا او نصيحة او علم او عمل او حركة او

همة او غير ذلك لانه قد باع نفسه منه فوجب حقه عليه ولا خير في صحبة من لا
يرى لك مثل الذي ترى له الثالث ان يرفع عنه كلفته بغاية جهده
بل يرفع عنه ما استطاع من الامور اللازمة له حسب امكانه فلا يكلفه بما يطيق
لانه مشتغل له عما هو اولى به ولا بما لا يطيق الا ان لا يجد عنه مندوحة
ولا بما يحاربه لانه مشوش له وهو انما قصده لتفريغ قلبه من مشغلات
الوقت فمن شغله فقد جار عليه الا فيما يكون صارفا له عما هو به من تشتيت
ونحوه فافهم الرابع ان يتتبع جميع حركاته وسكناته بالنظر والبحث تارة
بسواله عن حاله وتارة بالتفطن لدقيق حركاته وتارة بالالتفات لتقلب
حالاته فلا يسمح له في شي يخاف عليه عاقبته في دين ولا دنيا ولا يناقشه
فيما لا يتعلق به ادب من حقوقه ولا يتم له ذلك الا بمصافات لا يكتم
معها سرا ولا يعصي معها امرا فيجب للتابع عليه كتمان سره حتى
عن نفسه وايثاره على غيره قيل لبعضهم من نصحب قال من يعلم منك ما يعلم
منك الله ويسترك كما يسترك الله ويامرك كما يامرك الله وينهاك كما ينهاك
الله فهو ينهاك ولا يقطع عنك احسانه ويامرك ولا يعاجلك بالعقوبة
ان خالفت بل يرشدك ويمهلك ويعدك ولا يهملك فاعرف ذلك وتا
مله
الخامس ان يسلك طريق الجادة بان يقرر فيه شروط التوبة ويامره
بعلم حاله وملازمة التقوى في حركاته وسكناته وينبهه على مواقعها من
نفسه ويوكد ما يجب منها عليه ليتمسك به وياخذ بما يحتمله قواه من
الاستقامة التي هي طريق السنة والجماعة في باب التخلي والتحلي ويعرفه
الله في ذلك معه على لسان العلم في ذلك كله لا على لسان التربية وعلى
طريق الاخوة لا على وجه المشيخة ليبرا من عهدة الدعوى ويتنقى عنه

العزة ويتوسع صاحبه في الادب ويتادب مع من يليق باكثر من غيره
وهو في ذلك كله يعتقد انه متطبب لا طبيب ومتشيخ لا شيخ ومتعلم
لا معلم ومعين لا معيد وهذه صورة المشيخة وقد يسمى به من حيث
اصطلاح الوقت والحال فلا تبصر الا انها كما قال سيدي ابو عبد الله بن
عباد رضي الله عنه ورحم في هذا المعنى واجاد ، شعر
مريدك والزمان وانت شيخ ، قريب من قريب في قريب ،
رزقنا الله القيام بحقوق الاخوان وعافانا من كل حرم وهديان
بمنه وكرمه **فصل** في بيان طريق الجادة وما احتوت عليه
من اصل صحيح وفايدة ومادة وطريق الجادة هو الذي لا ينكره ظاهر
ولا يستغنى عنه باطن ويفتقر اليه المبتدي في بدايته ولا بد للمنتهي
منه في نهايته ومداره على اربعة امور اولها تصحيح التوبة باقامة
شروطها الثلاث التي هي الندم على ما فات والاقلاع في الحال والنية
ان لا يعود وتحصيل فرايضها الاربع التي هي رد المظالم وقضا الفوايت
واجتناب المحارم وتصميم القصد وكما لاتها الست التي هي مصاحبة
العلم وملازمة العمل وصدق التوجه ودوام اللجا واتهام النفس
وشدة الحذر فقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ليكن همك ثلاث التوبة والتقوي والحذر وقوها بثلاث الذكر
والاستغفار والصمت وحصن هذه الستة باربع الحب والرضى والزهد
والتوكل واذا فاتتك التقوي في الاستقامة فلا تفوتنك في التوبة
والانابة انتهى وهو عجيب جامع لاصول التوجه فاعرفه حقه الثاني
تحقيق التقوى باتباع الاوامر والانكفاف عن الزواجر وهو اجتناب

المحارم

المحارم المذكور في التوبة فبين التقوي والتوبة تداخل غير ان منتهاها
مبتداه ومنتهاه ترك ما لا باس به حذرا مما به الباس بل ترك ما يحيك
في الصدر لقوله عليه السلام الاثم حزاز القلوب ولا يبلغ الرجل في درجة
المتقين حتى يدع ما حاك في الصدر وقال عليه السلام التقوى ههنا
واشار الى صدره وحاصل هذا الباب ترك المحرمات المشهورة المتفق عليها
والتحفظ في ذلك حتى تنطبع به النفس ثم الاعتنا بترك الشبهات حتى لا
يقبلها القلب ثم التبري من مواضع الاشتباه بالامكان وهي درجة
الورع رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه الثالث وجود الاستقامة في
جميع الاحوال باتباع السنة دون تاويل ولا ترخص ولا تشديد
يخرج عن الحق باقامة الحقوق والاعراض عن كل مخلوق ومدار ذلك
على اربعة امور ضبط الاوقات والتحرز من الافات والتخصص
من التقلبات والتادب مع الحالات فضبط الاوقات بمراعاة
كل بما يليق به وقد قال عليه السلام ان مما في صحف ابرهيم وعلى العاقل
ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها
نفسه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين شهواتها المباحة وساعة يفضي
فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوبه ويدلونه على ربه قلت
فساعة المناجاة من السحر الى طلوع الشمس وساعة المحاسبة من العصر
الى الغروب وساعة الاخوان ساعة الفراغ من الضروريات
واحسنها بعد الظهر فان عدم شرطهم فكتاب يقوم مقامهم وما عدا ذلك
فللامور المباحة هذا ما دلت عليه السنة والله اعلم والتحرز من الافات
بمراقبة الحركات والسكنات اذ لكل وقت سهم من العبودية يقتضيه

كذا في نهاية ابن الاثير
وفي رواية حوّاز
مر حاز نحو وفي رواية
حوّاز جمع حازة ١٢

الحق منك بحكم الربوبية وهي اربعة لاخامس لها قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه العاقل من عقل عن الله ما اراد به ومنه شرعا والذي يرد
الله تعالى اربعة اشيا اما نعمة او بلية او طاعة او معصية فاذا كنت في النعمة
فالله تعالى يقتضي منك الشكر شرعا واذا اراد الله بك البلية فالله تعالى
يقتضي منك الصبر شرعا واذا اراد الله بك الطاعة فالله تعالى يقتضي
منك شهود المنة ورؤية التوفيق منه شرعا واذا اراد الله منك
معصية فالله تعالى يقتضي منك التوبة والانابة شرعا فمن فعل ذلك
فهو عبد على الحقيقة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من اعطى فشكر وابتلى
فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت قالوا ما ذلك يا رسول الله
قال اوليك لهم الامن وهم مهتدون فقال سيدي ابو العباس المرسي
رضي الله عنه اوليك لهم الامن في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا
قلت وهذه المعاملات لا تصح الا بقلب حاضر للحركات او مترقب
للوقايع بعد النزول فاعرف ذلك فانه مهم والتخلص من التقلبات
انما هو بتبعيد القلب من المألوفات وهي اربعة الشبع والنوم والكلام
والخلطة قال ابن القسطلاني رضي الله عنه ناقلا عن احمد بن علي
الاوطاوي رضي الله عنه اعداوك اربعة الدنيا وسلاحها لقاء الخلق
وسجنها العزلة والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر والشيطان
وسلاحه الشبع وسجنه الجوع والهوى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت
قلت وفي كل هذه افة لا ينتبه لها الا حازم يعامل كل شي على قدر الحاجة
اليه فلا يفرط ولا يفرط لان الافراط مضر كالتفريط والخير كله في التوسط
متعين الحمل عليه وذلك بان يكون كل واحد اهم لا انه ينفرد لمقابلة

لان

لان افة الترك كالفعل ومن كان الجوع اهم عليه من الشبع لم ياكل فوق
ما يكفيه ومن كان السهر اهم عليه من النوم لم ينم فوق ما يحتاج اليه
ومن كان الصمت اهم عليه من الكلام لم يتكلم بما لا يعنيه ومن كانت
الخلوة اهم عليه من الجلوة تفرغ لما يريده ومن لم تكن هذه من همته
فقل ان يصلح حاله وان صلح فلا يدوم وان دام فلا يجد له اثرا فقد قال
بعض السادة من كثر الاكل لا يجد للطاعة لذة ومن كثر النوم لا يجد
للعمر بركة ومن يطلب رضى الناس فلا ينتظر رضى الله ومن كثر الكلام
بفضول او غيبة فلا يخرج من الدنيا على الاسلام والتادب في الخلاف
جار بحسبه واهم ما في ذلك قد جمعه الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه حيث قال اربعة اداب اذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله
والتراب سوا الرحمة للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من نفسك
وترك الانتصاف لها واربعة اداب اذا خلا الفقير المتسبب عنها
فلا تعبا به وان كان احدهم اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل
الاخرة ومواساة ذوي الفاقة وملازمة الخمس في الجماعة وقال رضي
الله عنه اوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله
ولا تجلس الا حيث تامن غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين
به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل
ما هم وقال بعض المشايخ يوصي بعض اخوانه عليك بالذكر عند البسط
وبالفكر عند القبض وبالجهد على كل حاله ووردك لا تغفل عنه ان فاتك
بالليل اخلفه بالنهار وان سافرت فاجعل وردك في الذكر واتركه على
حاله ولا تغفل عن طلب العلم فبه يصعد السعيد الى المراتب السنية

مطلب
لاربع خصال الدنيا
والنفس والشيطان
والهوا نحن خلفنا لقد سعد

وبالعمل يثبتون عليها وقد صح ان العلم هو الذي يفيد الكمالات كما ان
العمل الصالح يحفظها والزمان الذي يتوسط لك من اوقات الواجبات
تصرفه في العمل الصالح على اي وجه كان واجعل اكثره في طلب العلم وصل
صلواتك الخمس في جامع الخطبة ولا تعاشر احدا اقل اخوانك واهجر
منهم من اهمل الادب حتى يستغفر الله عز وجل وعليك باحترام كل مسلم
ولا تسمح في قليل المنكر ولا في كثيره واقلل من البسط فانه يجذب
السالك الى خلف ويحجب على الواصل نظام كماله الاول والله يديم
لنا ولكم العافية في الدنيا والاخرة بمنه وكرمه والسلام الرابع رفع
الهمة عن الخلائق واشخاص القلب للحقائق ومقدمة ذلك بصيرة
نافذة وانوار متزايدة تنشأ عن بصيرة مستفيضة وآراء سليمة
فقد سئل الجنيد رضي الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى
فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث
على مسالك العمل واهانة للنفس بقربها من الاجل وبعدها عن الامل
قيل له فيما ذا يصل العبد الى هذا فقال بقلب مفرد فيه توحيد
مجرد وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه عمى البصيرة في ثلاثة اشيا
ارسال الجوارح في معاصي الله والتصنع بطاعة الله والطمع في خلق الله
فمن ادعى البصيرة مع واحدة من هذه فعليه هدف لظنون النفس
ووساوس الشيطان وقال رضي الله عنه اجعل التقوى وطنك ثم لا
يضرك مرح النفس ما لم تصر على الذنب او ترضى بالعيب او تسقط منك
الخشية بالغيب وقال رضي الله عنه من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ
حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره اتته الزوائد
من

من ربه ووكل به حارس يحرسه من عنده وجمعه في سره واخذ الله بيده
خفضا ورفعا في جميع اموره قال والزوائد زوائد العلم واليقين والمعرفة
وقال رضي الله عنه ما صبر من حسن ولا سلم من تكلف ولا رضي من سأل
ولا فوض من دبر ولا توكل من دعا وهي خمس وما احوجك لهذه الخمسة
ان تموت عليها وقل رب اني لما انزلت الي من خير فقير فزدني من فضلك
واحسانك واجعلني من الشاكرين لنعمائك وقال رضي الله عنه رايت الصديق
في المنام فقال لي تدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت
لا قال بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال رضي الله عنه
يحكي عن استاذه رحمه الله في قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على
الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد اتعبك ومن دلك على
الله فقد نصحك وفي الخبر ليس الزهد بتحريم الحلال ولا باضاعة المال
انما الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وقال الشيخ
ابو الحسن ايضا رضي الله عنه قف بباب واحد لا لتفتح لك الابواب
تفتح لك الابواب واخضع لسيد واحد لا ليخضع لك الرقاب تخضع
لك الرقاب قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال ايضا
رضي الله عنه يئست من نفع نفسي لنفسي فكيف لا ايأس من نفع غيري
لها ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي وسئل عن الكيميا
فقال اقطع طمعك من الله ان يعطيك غير ما قسم لك ومن الخلق ان
ينفعوك او يضروك وقال رضي الله عنه من طلب الحمد من الناس ترك
الاحد من الناس فانما يعبد نفسه والناس وليس من الله في شيء وقال

ايضاً لئن يغنيك الله عن الدنيا خير لك من ان يغنيك بها فوالله ما استغنى
بها احد قط وكيف يستغنى بها بعد قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل
وقال كل شهوة تدعوك الى الرغبة في مثلها فهي عدة الشيطان وسلاحه
وكل شهوة تدعوك الى طاعة لله والرغبة في سبيل الخيرات فهي محمودة
وقال رضي الله عنه اشقى الناس من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد
وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامهم ولا تطالبهم
باكرامهم لك لا تتكلف الا لنفسك وقال رضي الله عنه اوصاني استاذي
رحمه الله فقال الله الله والناس نزه لسانك عنهم وقلبك عن التمايل
من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح واداء الفرايض وقد تمت ولاية
الله عندك ولا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقد تم ورعك وقل
اللهم ارحني عن ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجني من شرهم واغنني
بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على كل شي قدير
انتهى وهو عجيب وكذلك ما قبله وهي كلمة جامعة لوجوه الاداب
واصول التحقيق في رفع الهمة فتمسك بها حتى ياتيك الفتح من الله مجردا
عن الوسايط او بواسطة ولي من اوليايه وهو اتم لمن قضي له به وبالله سبحانه
التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** فيما يستعان به على سلوك
طريق الجادة من العلوم والقواعد والكتب المفيدة اعلم ان اصول القوم
دايرة على قواعد اربع احدها اتباع السنة بالادب وهي داخلة في
العقود والقصود والاقوال والافعال والظواهر والبواطن وتحقيق
ذلك من كتب التوحيد وتقرير الاعتقاد وتابعه وكتب الفقه
بتحقيق المناط وتحريره وذلك مثبوت في كتب المحاسبي ومدخل
ابن الحاج

ابن الحاج ومن جرى مجراهم من الايمة الثاني شهود المنة باستصحاب الشكر
ويجري ذلك في الدفع والجلب دينا ودنيا وعلما وعملا وحالا وعليه مدار
طريق الشاذلية وتحريرها في كتب ابن عطا الله وزبدتها في رسايل ابن عباد
بل وشرحه وما جرى مجرى ذلك الثالث الاعراض عن الخلق وعن كل
شي منهم حتى عن نفسك التي بين جنبيك وذلك مثبوت في كتاب
منهاج العابدين وبداية الهداية بوجه يجمع الظاهر والباطن وفي ذلك
ولابن عطاء الله الما به من حيث الباطن والله اعلم الرابع افراد
الوجه للحق سبحانه وهو مقصود كل قوم بما ارادوه من طريقهم
لكن دخول الشاذلية فيه باول قدم وعليه مدار كلامهم فيما يقوله
عليه السلام اعبد الله كانك تراه كاعمل غيرهم على انه يراك والكل
في بساط الحق بالصدق والله اعلم وقد اشبع في ذلك ابن عطا الله رضي
الله عنه ونقح وهذب وحرر المقصود منه لا سيما في كتابه التنوير
في اسقاط التدبير فان فيه ما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة
مع زيادة البيان واختصار الالفاظ والمسلك الذي سلك فيه
مسلك توحيدي لا يمكن احدا انكاره ولا الطعن فيه ولا يدع للمتصف
به صفة حميدة الا اكسبه اياها ولا صفة ذميمة الا ازالها عنه
وطهره منها كذا قال سيدي ابو عبد الله بن عباد رحمه الله في رسايله
وصدق رضي الله عنه وقال في التنبيه تحصيله متعين على كل مريد
لبيب وقال في فصول السلمي في عيوب النفس صغير الحجم عظيم الفايدة
والعلم او كلاما هذا معناه واثنى على نصايح المحاسبي ثناء عظيما قال
وقد كان اوحد زمانه علما وعبادة ومحبة اوانه ورعا وزهادة سيد

على افراد الوجه للحق
معصود كل قوم بما
ارادوه من طريقهم

الحاج ابو العباس احمد بن عاشر رحمه الله ورضوانه يكثر على التحريض على
مطالعة ذلك الكتاب والعمل بما تضمنه من حق وصواب قال واظنني
سمعته ذات يوم يقول لا يحل بما فيه الاولى او كلاما هذا معناه
فليتخذ المريد مطالعته وردا وليحرص على العمل بما تضمنه مستعينا
بالله تعالى وسائلا منه توفيقا ورشدا لينصح لمولاه في مراعاة اصلاح
باطنه والقيام على قدم الصدق في مواطنه وليجعل هجيراه في مطالعة
كتب التصوف وموالاة اهله بالتالف والتعرف فبذلك تتقوى
انوار ايمانه ويقينه وينتفي عنه الفترة في العمل بوظايف دينه ولا
يقدم على ذلك الا فرض العين وما يستجم به نفسه من التعب والاين
ولا يشغل نفسه بعلم يعتبر في وجه مقصوده ويوجب له انكاث
مواثيقه وعهوده وهو ما اكب الناس عليه اليوم وحادوا به
عن سنن القوم حتى تطرق لهم بذلك من رذايل الصفات وعظايم
الافات ما ادى بهم الى الهلاك والشقا واعقبهم النفاق في
قلوبهم الى يوم اللقا وسجل عليهم بالكذب في دعواهم انهم قاصدون
بذلك رضى مولاهم واياك واياهم

لقد اسمعت لو ناديت حيا ❁ ولكن لا حياة لمن انادي ❁

قف على كلام الشيخ ابي الحسن

قلت وما وصفه من العلوم النافعة المنقصة بدخل فيه الاشتغال
بدقايق علوم القوم من حيث ما يقصد به لا من حيث هو وقد قال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات
مصرا على بعض الكباير وهو لا يعلم يعني علوم القوم الدالة على الاداب
والمعاملات والله اعلم وقال كتاب الاحيا يورثك العلم وكتاب

قوت

قوت القلوب يورثك النور قلت ولا ينتفع بهما الا من له اصل من غيرهما
يرجع اليه بهما لاتساع موردهما وموقعهما وبالله سبحانه التوفيق فصل
في العلوم النورانية والظلمانية والمتشابهة وذلك بحسب القصد
والقبض والهمة ومقاصد العلوم ومراصدها فكل خبيث قصده والقصد *علم*
به كان فهو ظلمة وكل علم حسن القصد به وقصده فهو نور وكل علم حسن قصده
وخبث القصد به كان ظلمة فوجه قصده نورا بعين مقصوده ولذلك
قال الحسن رضي الله عنه ما قصد هذا العلم احد الا كان حظه منه ما اراده
وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه العلوم على القلوب كالدراهم *هم*
والدنانير في الايدي ان شا الله نفعك بها وان شا ضرك بها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران حجة لك او عليك كل الناس يغدو
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وسئل الجنيد رضي الله عنه عن العلم
النافع فقال هو ان تعرف ربك ولا تعد قدرك قال في التنوير *قف على العلم النافع*
والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة
من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل ذلك العلم
بالله والعلم بما به امر الله اذا كان تعلمه لله وقال في موضع اخر
الذي يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده
قلت وذلك لقيامه بحق وقته وخلوه عن الفضول حتى لا يرى
افضل مما هو فيه واجتهاده ان يلقى الله عليه والله اعلم والعلوم المعينة
على تنوير القلب اربعة علم التوحيد والايمان واقل ما يجزي منه عقيدة
مجردة عن البرهان محررة في البيان كترجمة العقيدة للامام الغزالي
وما جرى مجراها واوسطه ما في رسالة القدسية واعلاه معرفة

اصول المذهب لعبد الحق وقواعد وآخر ما فيه فرض الشبهة والاشتغال
بانواع التاويل من غير احتياج لذلك لانه مشتت للقلب مشوش للذهن
موهن للايمان مضعف لحرمة الربوبية من القلب الا في حق كامل
متصدر للشريعة بما اوتيه من العلم والبيان فيقوم بذلك دفعا لاهل
الاعتراض ومداواة لذوي القلوب المراض لا لخلي سليم غير محتاج اليه
ولا قادر على القيام عليه والله اعلم الثاني علم الفقه والاركان واقل ما
يكفي فيه معرفة عقود الابواب وشروطها واوسطه ما يتسع به
النظر في الاحكام واعلاه ما تثبت به الحجة والمحجة من العلم بالتوجيه
والتنظير والدليل والتعليل وانواع التقسيم الى غير ذلك وآخر
ما فيه التشدق في المجالس وتشتيت الذهن بالخلافيات واتساع
التاويل في الحركات ورؤية النفس بالتحصيل مع مصاولة الاقران
ومكابدة الاخوان والاشتغال بوجوه الهذيان فتعلم مستمعا ساكتا
منصتا على محل الفائدة متبريا من الدعوي ورؤية النفس تسلم من
الآفة وبالله التوفيق الثالث علم التصوف والاحوال وفايدته
تحقيق العبودية والنظر في وجه تعظيم الربوبية باقامة الحقوق
والاعراض بالحق عن كل مخلوق واقل ما يجزي فيه بداية الهداية
للغزالي واوسطه منهاجه او بعض كتب المحاسبي واعلاه كتب ابن
عطا الله ومن نحى نحوهم فاما كتب الحاتمي وابن سبعين وابن الفارض
وابو العباس البوني ومن جرى مجراهم فلها رجال لهم في الحقائق مجال
وعندهم في التمييز مقال فلا يشتغل بها في البداية الا غوى ولا في
النهاية الا خلي ولا في التوسط الا ذكي ياخذ بما بان رشده ويسلم ما وراء

قف علي فايدة التصوف

ذلك

ذلك ليسلم من آفته وما هو الا كما قال بعضهم في ترجمة من كتاب له عمر
طامس يحتاج لمجري غاطس وقد اولع به قوم فضلوا واضلوا وفارقوا
العمل بما توهموه فزلوا وربما ادعوا ما فهموه او تنسموه حالا لانفسهم
فافتضحوا بشواهد الاحوال كما قيل:
من تحلى بحلية ليس فيها • فضحته شواهد الامتحان
اعاذنا الله من البلا بمنه وكرمه ومداره على اربع العربية لغة ونحوا
وما جرى مجراها والمراد منها ما يقع التفهم والتفهيم على اتم الوجوه باقرب
ما يحصل به فهي كالملح ان كثر ضر وان قل فسد الطعام به بنقص
لذته ودرنه والله اعلم والاصطلاحات الحديثية والفقهية وغيرها
لاسيما اصطلاح الصوفية فانه مهم لغرابة الفاظه ودلالته على
معانيه الواضحة المعروفة عندهم التي من جهلها اعترض بالباطل
وبقي جيده من التحقيق عاطل فمعرفة الاصطلاحات لازم بكل حال والله
اعلم وفقه الحديث لتعرف مواقعه وعلم التفسير كذلك ولكل من
ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر للنحاة والقرا والباطن للمفسرين
واصحاب المعاني والحد للفقهاء والعلما والمطلع للعارفين والاوليا
ولا تصح رتبة دون التي قبلها والله اعلم والعلوم التي حواها الكتاب
والسنة في الجملة ثمانية علم اللسان وهو العربية وعلم الاديان وهو
التوحيد وعلم الاركان وهو الفقه وعلم الابدان وهو الطب وعلم
الحسبان وهو التنجيم وعلم السلطان وهي السياسة وعلم الاخوان
وهو علم المعاشرة وعلم الجنان وهو التصوف ولكل علم منها مشرب
وحقيقة وعلى المريد فيها حظ من العبودية لابد له منه ونوع من

قف علي مدار التصوف

قف علي العلوم التي حواها الكتاب والسنة وهي ثمانية

الفتح على حسب ما اهل له فاعرف ذلك تجده وبالله التوفيق واذا علمت
العلوم المنيرة فقد بانت لك العلوم المكدرة ولا يسع هذا المختصر
اكثر من هذا والسلام **فصل** في الاكتفا بالكتب في سلوك
الطريق وعدمه وكذا المشيخة والتعلق بالاموات اما الاكتفا
بالكتب فقد وقعت في اخر المائة الثامنة بين فقها الاندلس فيها
مشاجرة حتى تضاربوا بالنعال ثم كتبوا الى البلاد واشتهرت مسئلتهم
فاجاب فيها كل واحد على قدر نظره فكان جواب سيدي ابو عبد
الله بن حماد عباد رحمه الله ان ذلك باعتبار الاشخاص والاحوال فشيخ
التعليم يكفي عنه الكتب لمن له ذكا وعقل وشيخ التربية يكون واجبا
في حق الغبي متاكدا في حق غيره لانه ان وصل بلا شيخ لم تفارقه
رعونته وان بلغ ما بلغ وعند الامام الغزالي في المنهاج قد يكون
ذلك بلا شيخ ولكن الشيخ فاتح واجاب ابن خلدون بان ذلك يختلف
باختلاف المجاهدات فجهاد التقوى لا يحتاج فيها الى شيخ ووجوده
احسن ومجاهدة الاستقامة يكون فيها اكد ومجاهدة الكشف
اعني تجريد الحقيقة النفسانية لتمكين الحقيقة الايمانية هو
فيهما واجب لعدم العلم بهما ولما يطرا فيهما من شبه ووقايع وهذا
هو الحق الذي لا مرية فيه لان التقوى معلومة والسنة مشهورة
وخبايا النفوس وتحقق الحق غير معلومة ولا معروفة ولا بد
فيهما من عالم يرجع اليه في معالمها واصله رجوعه عليه السلام في عرض
ما اتحف به من مبادي الوحي على ورقة رضي الله عنه حيث كان عالما
بذلك والله اعلم واما المشيخة فيكتفي بذي الطريقة السديدة

في المقامين

في المقامين الاولين لان الثالث يحتاج لهمة عالية وحالة سامية
وذوق صحيح وعلم واسع ونظر دقيق وان كان المتشيخ على طريقة
ناقصة فان كانت بينة الخلل وبقاوه معه مضر بالغير في دينه او
دنياه بالاغترار به ونحوه فليفارقه ويتبع الجادة ويتمسك مما
امره به بما يوافق الحق والاصحبه على ما هو عليه وتحفظ منه لان
تغييره عليه بعد تعلقه به يوجب ظهور اثره فيه بحكم سنة الله تعالى
وان كان كاذبا في حاله ومن هذا الوجه ظهرت اثار على جماعة من
المدعين في معتقديهم دون غيرهم ولذلك اصل ليس هذا محل تقريره
فليقتصر دونه ثم المريد ينتفع بصدقه وان كان الشيخ مخالفا ما لم
يتبعه في مخالفته فيضل اعظم من ضلاله فاعرف هذا الامر حقه
فانه مهم واعتبره بقصة الخضر عليه السلام اذ لم يامر موسى عليه
السلام بما فعله ولا شرط عليه قبوله ان امره به بل شرط الصبر
عليه وانكر منه الانكار لما التزمه من وجود الاضطبار والله
سبحانه اعلم وقد نبه الغزالي على ذلك في بداية الهداية فانظره
واما التمسك بالاموات فهو من قلة الاعتقاد في الاحيا وذلك
من نقص الهمة اللهم الا ان يكون ذلك على سبيل التعرض لنفحات
الرحمة بالزيارة لطلب الزيادة فمدد الميت اقوى من مدد الحي
لانه في بساط الحق ولان التعلق به عري عن الاغراض والعوارض
من الاستيناس ونحوه كما قال لنا شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله
عنه وكرامة الله لاوليائه لا تنقطع بموتهم بل ربما زادت كما هو معلوم
في كثير منهم وسياتي من هذا النوع ان شا الله تعالى والسلام

قف على ان مدد الميت اقوى من مدد الحي

قف على ان كرامات الاوليا لا تنقطع بموتهم

فصل في انواع المتعلقين بالمشايخ والمشيخة وانواع الطرق وذلك
بحسب المستمسكين وهم ثلاث طوائف اولها طائفة المحبين وحقهم
وجود المحبة لان جزا المحب ان يحب ومن لوازم المحبة وجود الشفقة
على كل حال والاكرام بكل وجه فيامره بما يزكيه وينهاه عما يؤذيه
ويقيه مما يؤذيه ويفيده بما ينفعه في دينه ودنياه حسب امكانه
فيما يحق وده على قدره الثانية طائفة المنتسبين وحقهم وجود
الاحترام لان حفظ الحرمة يقابل بكرم الخدمة ولذلك اشار الشاذلي
رضي الله عنه في حزبه الكبير من قراه فله ما لنا وعليه ما علينا اي له ما لنا
من الحرمة وعليه ما علينا من الوجه قاله ابن عباد رحمه الله الثالثة
طائفة الصادقين وحقهم وجود السياسة وحفظ الرياسة
والقيام بالنصيحة والتحذير من كل شنيعة وفضيحة فيما لهم
وعليهم وهي المرتبة التي يحتاج فيها لتدقيق النظر وتحقيق المناط
في جميع المواقف لان مطلب صاحبها الكمال وكل ينال من الحق بنيته
على قدر همته فالمحب محبوب والمنتسب محترم والصادق معان
ولن يجعل الله لاحد على وليه من فضيلة بل يجازيه عليها ما هو اعظم
على قدر حاله فافهم وحق الشيخ ومن يقوم مقامه ان يطلب كل احد
بما يقتضيه قواه من غير زائد على ذلك فالعامي بالتقوى والفقيه
بالاستقامة والمريد بالصدق والعارف بالورع اذ عامي لا تقوى
له فاجر وفقيه لا استقامة له مفتص ومريد لا صدق له متلاعب
وعارف لا ورع له ناقص ومطالبة الشخص بخلاف ما يقتضيه قواه جور
عليه وللرجال في اوصاف النفوس ومعاملاتها مجال رحب احسنه

النظر

النظر في حقائق النفوس والعمل على مقتضى حالها ولهم في ذلك ثلاث طرق
الطريق الاول طريق المغاربة ومبناه على اوصاف النفوس المركبة فيها
وما افسد حسنها وقوى سيئها فاذا عرفوا ذلك قابلوه بما يصلح لازالته
واضعافه وجريهم في ذلك على طريق اصحاب التدبير مستندين لقوله
عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الحديث قالوا
واصل النفوس كلها الطهارة والاستقامة كما ان اصل المعادن الذهب
والفضة ودخلت على هذه اوصاف البشرية المنافية للعبودية
فافسدتها كما دخلت العقاقير على الاخرى فافسدتها فيحتاج الى
النظر في تمييز العيب ثم العمل في ازالته بوجه الخاص به على مراتبه
وترتيبه الطريق الثاني طريق اهل اليمن وهو انهم يرون القلوب
اراضي فمنها ما يصلح للحرث ومنها ما يصلح لاستجماع الماء ومنها ما لا يصلح
لشيء من ذلك فيعاملون كلا بما يليق به عملا بقوله عليه السلام مثل ما بعثني
الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا الحديث ولقوله تعالى
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية فهي كالحجارة او اشد قسوة
الاية فيحتاجون الى تمييز الصالح من غيره وحينئذ يلقون فيه ما يليق
بها من البذر ويعملون فيه بما ينميه ويصلحه الطريق الثالث
طريق الاعجام وهو انهم يرون القلوب اواني فينظرون لما القي فيها
فينقونه لقوله عليه السلام القلوب اواني الله فخيرها مارق وصفا وشرها
ما غلظ وجفا الحديث ولذلك كان مشايخهم يختبرون المريد فان
وجدوه خليا طردوه وعلى ذلك حكايات المشايخ في قولهم من لم يكن
فيه كذا او لم يصبر على كذا فالزموه السوق وكان السهروردي رحمه الله

قف على الثلاث الطرق الموصلة

اذا جاءه المريد عرض عليه الاسما الحسنى فان تأثر عند واحد منها سلك به
والا اعاد عليه الى الثلاث فان لم يتأثر صرفه عنه في الحال لاعتقاده ان
العمل به تعب بلا حاصل ولكل طريق من هذه الطرق تفصيل نذكر بعضها
الآن وبالله التوفيق **فصل** في انواع النفوس عند المغاربة
وكيفية المعاملات فيها وذلك انهم يرون غالب النفوس كالمعادن السبعة
المنطرقة التي يدخلها الانفعال بما يلقى اليها فتعود لاصلها فالنفس الاولى
كالذهب في صفائها وخلوصها ونفعها وخاصيتها وهي الخلية عن الشوائب
والشواغب المحجوبة بالطبع النافعة بمجرد الرؤية والتصرف لكنها ناقصة
باعتبار ما فوقها اذ لا تقلب عينا كالاكسير ولا تقيم شيئا كالحجر فتحتاج
للرياضة حتى تتضاعف قواها فتصير اكسيرا لا تقع على شيء الا قلبت
عينه لما هي به او لما يراد منه وهذه رتبة الولي الذي اذا اراد اغنى
واذا انظر نفع الثانية نفس كالفضة في النقا والصفا والخلوص لكنها لها
غير متمكنة فيه لخفة وزنها ورقة عينها وقلة رنتها ووجود انفعالها
بالمخالط حتى تنقص خاصيتها فتحتاج الى ما ينقلها عن ذلك للرتبة التي
فوقها بان تصير جاذبة لما هي به كالاكسير او كاملة كالذهب لا تؤثر
فيها العوارض ولا غيرها وهذه رتبة العارف الذي اذا توجه
نفع ويصل اليها بالرياضة وصدق التوجه والله اعلم الثالثة نفس
كالحديد صالحة للنفع والدفع غير انها مصحوبة بسواد الشهوات والمعاصي
وقساوة الغفلات والكبر فتحتاج الى التطهير حتى تصير خالصة ثم الى
التليين حتى تصير منطبعة قابلة للخاصية الفضية ثم للخاصية الذهبية
وهذه نفوس اكثر المغاربة من المصامدة ومن جرى مجراهم الا من حفظه

الله

الله وقليل ما هم الرابعة نفس كالنحاس وفيه كما في الذي قبله بزيادة النتن
وهو مركبة النفس ورؤيتها اهلا للكمالات فتحتاج الى التطهير
بالتقوى ثم للتليين بالتواضع والحضور ثم للتنبيه برؤية المنة
لله سبحانه وحينئذ تصلح لان تكون فضة خالصة او ما يقرب
منها فافهم الخامسة نفس كالرصاص وفيه السواد واللين والنتن
فسواده عيبه وذنبه ولينه انطباعه وميله ونتنه رؤيته
نفسه فيحتاج للتنظيف ثم للتقسية حتى لا ينطبع الا بعد والحاجة
ثم للتنقية حتى لا يبقى لنفسه رائحة وهذا حال غالب المخالطين للفقرا
من الجند فاذا انتقل صلح لان يكون ذهبا او فضة وهذا ابعد
والله اعلم السادسة نفس هي كالقزدير وفيه تسع علل ظاهرة
وتسع علل باطنة وهي في غرضنا معاصي الجوارح السبعة التي هي
العين والاذن والفم والبطن واليدان والرجلان والفرج
واخلاق القلب السبعة التي هي الكبر والبخل والحسد والحقد والحرص
والطمع والهوى فاذا اخلا عن هذه صفا ظاهره بالتقوى واخلص
باطنه بالاخلاص فلم يبق فيه بقية لغير مولاه بل صار فضة
خالصة لا شوب فيها بالحقيقة فاعرف ذلك حقه السابعة
نفس كالزوق ظاهره ابيض وباطنه اسود ان اردت ضبطه
تفلت وان اردت جمعه تشتت لا تكاد تطلبه في بساط الحق
الا وجدته ولا في بساط الباطل الا وجدته اصله السواد وصورته
البياض وهذا حال اكثر من يخالط الفقرا ويتنمى اليهم في هذه الازمنة
ممن له ذكا وفطنة يقولون من قول خير البرية ويمرقون من الدين

كما يمرق السهم من الرمية كما ورد في الحديث فهم اشكل الانواع وابعدهم
من موارد الانتفاع واكثر ما يوجد هذا النوع في اولاد النوع ممن
للناس عليه اقبال فاياك واياهم فانهم يتعبونك ولا ينفعونك
بل لا ينتفعون منك الا القليل من القليل عند المصادفة فاعرف
ذلك واصل التدبير في ذلك كله بتلطيف النفوس باملاح التقوى
ثم تلطيف الارواح بتجاريب الاستقامة بعد تطهيرها من اوساخ
البدع ثم تلطيف الاجساد بانواع التوجهات وما هو الا تهذيب
ثم تاديب ثم تدريب ينتج وجود التقريب لكل من اهل له وغير
ما ذكر من النفوس لا عبرة به فاهماله لازم وتركه واجب لوجود
الضرر به ثم هذا الطريق مخطر لما فيه من الاطوار والانواع
والاخطار وقل ان ينتج الا مع صاحب همة وعزمة ويرحم الله من
صنف في فن الاصل وكان كلما ذكر المسئلة قال وعند الالتقا تبقى
وهذا هو الطريق الموت ومنتهاه الغوث ولسانه من ريح الدبور
الذي هو اصل اهلاك قوم عاد فهو طريق الاهلاك والاستهلاك
وصاحبه لا يلحقه بالحق الا من حيث استشعار الاستطلاقة فافهم

فصل في بيان طريق العجم وما لهم فيه من رسوخ قدم
وزلل قدم والنفوس عندهم اواني والاواني ثلاثة الاولى انية
خلية من الخير والشر فهي تقبل ما يلقى اليها فيها واليها قال ابن ابي زيد
رضي الله عنه واعلم ان خير القلوب اوعاها للخير وارجى القلوب للخير
ما لم يسبق الشر اليه ومعاملتهم في هذه النفوس بتعميرها بالذكر
والادب مجردا عما سواه ولذلك يشير طريق العجمية في اصلها بناء على

ان

ان نفوس المتوجهين خلية باول التوجه ولكن التعميم احل بما اخر بعضهم
مع امور اخر من الجهل والله اعلم الثانية انية عامرة بالخير فهي لا تقبل
غير ما فيها الا ما كان من جنسه فيلقون له على حسب حاله لتنمية همته
والزيادة في تربيته تارة بالخلوة والذكر وتارة بالجلوة والخدمة
فان خير السلوك واسهله ما اعانت عليه الطبيعة وكانت الحقيقة
منصبغة ببعضه والى هذا يشير كثير من اصحاب الخلوات فافهم
الثالثة انية عامرة بالخير والشر معا وهذه التي يحتاج فيها
للمعالجة القوية فان داعي الخير يحتاج الى التثبيت وداعي الشر
يحتاج الى النفي وبما في الشخص كالخلط النازل والقوة الفاعلة
تحرك الخلط فيقوى الالم وتدفعه القوي فتظهر الصحة فلا يتبين
لصاحبها صحة ولا سقم ومن ههنا الزموا مريديهم المشاق وسلكوا
طريقة الانقطاع والتجريد في عالم الاجسام والمعقول والمحسوس
وارتكبوا اهوال الجوع والسهر وكثرة الاعمال كما درج عليه مشايخهم
وشدد بعضهم في ذلك الى ما علم من ربط نفسه بالحديد وكي جسمه
بالنار الى غير ذلك مما هو جهل بالحقيقة وضرر بالصورة وصدق
عند من لا علم عنده وهو طريق لا يصل صاحبه للحق الا عند
آخر زمن فلا يلتذ بمشاهدة الحق الا من حيث استشعاره والملل
والاستهلاك فيه ولذلك قال بعض المشايخ في حق بعض من تقدمه
منهم لو ادركت احدا من صبياننا لاسلم على يديه وقال الحسين بن منصور
لما بلغه شان الخواص وانقطاعه لتحقيق التوكل اين هو من الفنا
في الله وقال الواسطي لاصحاب ابي عثمان رحمهما الله لما قالوا

له يامرنا بالعمل ورؤية التقصير فيه امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم
بالغيبة عنها بنسيانها ومحو بها اوكما قال وتكلم عليه الامام القشيري
في ذلك كلاما حسنا فانظره وبالله التوفيق

فصل

في بيان طريق اهل اليمن وما ظهر منها وكمن النفوس عندهم اراضي
لا يصلح حرثها الا بسابقة مطر هو التوفيق فمن وجد عندهم منه
نكتة ولو في بساط الغفلات اعتبروه ومن لا اهملوه فاي نفس
رأوها قابلة للحرث حرثوا فيها ما تقبله بحسب قواها فهم يرون
العالم بالعلم والعابد بالعمل والمريد بالذكر والصادق الساذج
بالنية لا يخرجون عما اهلته له الحكمة الالهية بل يعينونه فيه ويجعلون
سلوكه منه ليكون اعون له على ما يريد فان من سار الى الله بطبعه
كان الوصول اقرب اليه من طبعه ومن سار الى الله بالخروج
من طبعه كان وصوله على قدر بعده من طبعه وقد عرف ان الفلاح
العارف اذا وجد الارض مشغولة بما فيه منفعة نماه بالخدمة
والسقي ونحوه حتى ينتج وان وجدها مشغولة بما لا منفعة فيه
ازاله منها ثم حرث فيها ما فيه منفعة على حسب ما تقتضيه فكذلك
العارف من هذه الطائفة يجرد النفوس عن شوك المحرمات
ثم يشق ارضها بوجود الصدق واسباب الاعتقاد حتى اذا
تأهلت لغرس الذكر القى فيها منه ما يصلح لها وتحمله قواها وجعلوا
الامر عند الله فيما ينبني ذلك من مطر التوفيق والتنزلات الموهبية
غير انهم يهيئون السواقي التي هي الاسباب الشرعية من العلم ونحوه
وينقوا الحجر والعيف من الربيع والشوك ونحوه مثل الرياء والعجب

وما

وما في معناه خوفا من آفته ثم لا تزال همتهم متعلقة بفضل الله وكرمه في تحصيل
المقصد والمراد على اتم الوجوه واكملها فلذلك كان طريقهم مصحوبا
بالشعر بالحق من اول قدم لانه لا تعرج لهم على غيره من اول الامر الى آخره
وذلك مقتضى الايمان والحكمة فلذلك قال عليه السلام الايمان يماني
والحكمة يمانية وهو ايضا طريق الرضا والسهولة التي اشار لها عليه
السلام اني اجد نفس الرحمن من ناحية اليمن يعني تنفس الرحمة وهو
بساط المنصر في قوله نصرت بالرعب بالصبا الحديث فاعرف
ما انت فيه ثم اسلك على منهاجه تبلغ مرادك في اقرب مدة ان
صدقت واهلت وذلك بان تنظر في قولك فاذا وجدته
غالبا عليك من شهوة او غضب اخذت في تقويته بالاذكار
اللائقة به والاعمال الموافقة له والحركات المثيرة له ثم لا تزال
كذلك حتى يبدو الاثر فيك ثم يبدو عليك ثم يبدو منك وعلى هذه
الطريقة يحوم الشيخ ابو العباس البوني رحمه الله في كتبه واحسنها
في ذلك القبض وهو اخفها مونة وقد عرف ان كل اسم خاصيته
من معناه وتصريفه في مقتضاه وسره في عدده وتاثيره على قدر
قول صاحبه ونفوذه على قدر القيام بمناسبته من الشريعة فاعرف
ذلك وسر به تجد الامر كانه طوع يدك واعلم ان معاقد الطريق
اربعة اولها موقف الانتباه واذكاره ما يقتضي التنصل من
الاستغفار والاعتراف ونحوه الثاني موقف الدخول لبساط
العبودية ويناسبه ما ينعش الهمة مثل ذكر سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك الثالث موقف التطلب والاستفادة

تنبيه على معاقد الطريق وهي اربع

ويناسبه ما يقتضي ذلك مثل الحي القيوم فان فيهما سر الحياة والقيام
وما جري مجراه الرابع موقف التحقق ويناسبه ما يقتضي الفنا والاستغراق
مثل العظيم والكبير وما في معناه ولهذه الاشارة شرح لا تقوم به
السطور ولا تحيط به الصدور وله مناسبة في الافعال وتصريف
من بساط الحكمة دون قصد لا اختصاص عليه مدار الحمس من الشرعيات
والوجوديات فاجمع الهمة واصدق الطلب تدرك المراد بجملته ولا تتبع
اهوا البطالين الذين لا عزم ولا همة ولا خدمة حتى حذر الناصحون
من طرايقهم في ذلك عموما فقالوا ايا بن البوني واشكاله ووافق خير
النساج وامثاله والبوكة كلها في الفاظ الشارع واعماله واقواله
وتاديباته وبالله التوفيق **فصل** في طريق الخدمة والهمة
وحفظ الحرمة اما طريق الخدمة فهو طريق الجادة وهو طريق
اهل البدايات من المتوجهين بالاعمال وغالب جريانه لمتفقه
او اصولي او محدث او من جري مجراهم ممن له بالعلم المام وهو
اصلح الطرق لاهل البادية وعوام اهل الحاضرة وخصوصا المتصدرين
في العلم والعمل والسياسة لبيانه والف النفوس له وقد تقدم تفصيله
واما طريق الهمة فهو اسهل الطرق وايسرها واقربها وابينها ولكنه
خاص لخصوصيين والسلوك فيه على حسب التوجه من علم او عمل او
حال وجامع ذلك في التوجه بالحركات الواقعة وعليه مدار كلام الشيخ
ابن عباد وهو طريق الاذكيا والظرفا من اهل الحاضرة والاغنيا
وقد ذكر تفصيله في رسايله الصغري فلنات بكلامه على وجهه
فانه نور كله فنقول قال رضي الله عنه وصية يحتاج اليها كل مريد

قف
على كلام الشيخ بن عباد
فانه في غاية السداد

طالب للمزيد من العزيز الحميد الحمد لله من اراد الاستقامة على سبيل الحق
في دينه والتحصن من عدوه والتخلص من وساوس النفوس وضيقها
وتغليبها والحصول على شرح الصدر فليصحح مقام الادب مع الله تعالى
ظاهرا وباطنا في جميع احواله فذلك هو الشكر الموجب للمزيد
وينبني ذلك على اصلين معرفته لعظمة ربه وكبريائه واتصافه
بالصفات العلوية والنعوت القدسية وعلمه بخسة نفسه وضعفها
وعيوبها وافاتها فاذا احاط علما بهذين الاصلين نظر الي نفسه والي
ما اجرى الحق تعالي عليه من الافعال والاقوال وما صرفه فيه من
الاحوال فليرى حينئذ من لطف الله به ورحمته وعنايته وفضله
ما لا مطمع لاحد في ادراكه وفهمه فيوجب ذلك له محبة وحيا يحملانه
على الشكر لله تعالي بشهود النعم منه وحسن الادب معه فاذا راي
نفسه على طاعة فرح بمنة الله عليه من غير استحقاق ولا وسيلة وكم
من شخص لم يعطها ويستعمل حينئذ الادب في تحسينها ونفي الافات
عنها واخلاصه فيها لربه عز وجل فيكون حينئذ بهذه الرؤية والادب
افضل ممن استغرق اوقاته في الطاعات وانواع العبادات مع
فقدان ذلك وكذلك ان راي نفسه بحال نعمة من صحة بدن ونيل
رزق وان قل فليفرح بذلك ويشكر ربه عليه لعلمه ان لا يستاهل
ذلك ولا يليق به ويستعمل حينئذ حسن الادب في الاستعانة
بهما على طاعة الله عز وجل ولا يستعملها في معصية وكم من شخص مبتلا
بمرض او فقر يتمنى ذلك ولا يجده وكذلك ان ابتلي بفقر او اصيب
بمرض او مصيبة من مصايب الدنيا فليفرح بذلك لانه تسلك به

مسلك الاوليا والصالحين وليفرح بمنة ربه عز وجل في ان لم تكن اكثر
من ذلك كما ابتلي به طوايف من الناس وليستعمل حسن الصبر والرضي
وتعي الجزع والشكوي والدعا الي الله تعالي في سعة الرزق وكشف الضر
وسوال العافيه في الدين والدنيا فان امكنه التسبب لاكتساب
ما يغنيه والتطبب لبريه فليفعل ذلك فهو من حسن الادب وليشكر
الله تعالى على تمكينه من ذلك واذنه له فيه وكذلك ان ابتلي بذنب
او غفلة او سوء ادب فلا يغفل عن اللطف وخفي المنة بذلك فقد
يكون ذلك سببا لخوفه ونفي عجبه والتجايه لربه كما ورد في الخبر
في قوله عليه السلام لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك
العجب العجب وكم من شخص مرتكب للكباير مستحل لها فرح بها وليستعمل حينيذ
حسن الادب في المبادرة الي التوبة وتذكر الخوف وكثرة الاستغفار
والدعا والبكا وكذلك ان كان على مذهب امام من ايمة الدين مجمع على
امامته وهو يجد في الحال من يأخذ عنه ممن تفقه فيه من اهل الدين
وقد اخذ عن شيوخه وشيوخه عن شيوخهم الى ان ينتهوا الى ذلك
الامام فليفرح بذلك وليشكر الله عليه وكم من شخص قد قلد مبتدعا
او ابتدع هو من تلقا نفسه فاهلك بذلك وليستعمل حينيذ حسن
الادب معه في توقيره واتباعه في كل ورد وصدر الا ان راي في
اتباع غيره من الايمة المجمع على امامتهم ما يقتضي احتياطا ان قوي
عليه او يقتضي رخصة ان احتاج اليه ولم يكن في مذهب امامه انكار
على من فعل ذلك فليفعله ولا يسقط ذلك عن درجة الادب
وكذلك ان ظفر بشيخ من شيوخ الصوفيه سالك سبيل السنة

فليفرح

فليفرح بذلك وليشكر الله عليه وكم من شخص تعبث به ايدي الضالين
والمبتدعين فهلك بذلك وليستعمل حينيذ حسن الادب في الانقياد
له وامره وترك مخالفته وان لا يكتمه شيا من اسراره وان لا ينتقل منه
الي غيره وكذلك ان كان له صاحب او اخ يسلم معه دينه ويجد معه سوا
في دنياه ويدخل في هذا الزوج والزوجه فليفرح بذلك وليشكر الله
عليه وكم من شخص مبتلا بصاحب يخسر معه دينه ودنياه وليستعمل
حينيذ حسن الادب في القيام لحسن صحبته والوفا باخوته وكذلك
ان اقيم في سبب يجد منه كفايته وغناه عن الناس فليفرح بذلك
وليشكر الله عليه وكم من شخص مبتلا بالالتجا الي الناس او عاجز
عن التسبب غير راض ولا صابر وليستعمل حينيذ حسن الادب
في نصح المسلمين بذلك وترك الغش والاجتناب لجميع مناهي الشرع
التي يتعرض لها بسبب ذلك وان كان في عمل من اعمال البر كتعليم
قران او غيره فليحتسب مع ذلك ثوابه وليترفق في تعليمه ما
امكنه ولا يجفو على متعلم ولا يكلمه وليراقب ربه في ذلك وكذلك
ان سمع بمثل هذه النصيحة او راها مكتوبة فليشكر ربه على ذلك
وليفرح بها وكم من شخص مصعوب بالغفلة والسهو او مستنصح
ولا يجد ناصحا وليستعمل حينيذ حسن الادب في امتثالها والوقوف
على حدودها وبذلها لاهلها وملاك ذلك كله صدق الافتقار
الي الله تعالي والضراعة اليه في ان يوفقه لذلك ويعينه عليه
فمن اعطي ذلك فليفرح بذلك وليشكر الله تعالى عليه وكم من شخص
مبتلا برويته نفسه واعتماده على عقله وحدسه وليستعمل حينيذ

فقا

حسن الادب في اتهام نفسه في تصحيح الافتقار والضراعة الذين ذكرناهما
وهذا الذي ذكرناه من اوله الى آخره داخل في معنى ما ورد به الخبر
الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا
الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وبالله التوفيق
انتهى من الرسايل الصغرى وقال في الرسايل الكبرى فانظر هذا الطريق
ما اسهله واقربه واجله واكمله او كلاما هذا امعناه ثم قال
بعد ذلك انما هذه المنازل له وقال في موضع اخر منها هو طريق
الاحرار لا تقبله نفوسهم ولا تسلك بها الا حقايقهم وقال في
موضع اخر انه الصراط المستقيم استنباطا من قوله تعالى لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم قال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال انه
اعلى الطريق واسهلها فانظر كلامه رحمة الله عليه وبالله التوفيق
واما طريق الحرمة فهو حفظ الادب مع المشايخ والاخوان وحفظ
حرمته بالايمان والتقوى وقوة اليقين ولزوم الباب بكل وجه
حسب الامكان والتيسير دون مشقة وهذا لمن وجد شيخا
كاملا مربيا يحفظ حرمته ويمحي معه حتى تنصبغ نفسه بذلك
فتكون معاملته للحق بعد ذلك من معاملته مع الشيخ ونفرد
لتفصيل هذه الجملة فصلا وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

فصل في لوازم الفقير في نفسه ولوازمه في حق شيخه وحقه
على الشيخ وحقه على الفقرا وحق الفقرا عليه في الجملة والتفصيل
اما لوازمه في نفسه فهي اربعة اولها لزوم الصدق في الاقوال
والاعمال والاحوال حتى يصير كله صدقا ظاهرا وباطنا فلا يبقى له

قف طريق الحرمة

هه

هه ولا عزمه ولا اراده ولا عمل ولا قول ولا حال ولا حقيقه ولا طريقه
الا دخلها من الصدق ما يحتاج اليه فيها فيقلده الحق تعالى لذلك بسيف
الجلال والهيبة والتعظيم كما اشارت اليه الاية الكريمة في قوله تعالى في
مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله تعالى ان لهم قدم صدق
عند ربهم الاية قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رحمه الله ورضي عنه
والصدق هو سيف الحق قلده الله ارباب الحق ما وضع على شي الا قطعه
ولا تطيق الموجودات مقابلته ولا قوته اعني مفاجاة الحق للعبد
بما يحصل من الشهود والوجود الذي يحصل من الله لعبده وهو تجل
من التجليات وهو نوع من تجلي الحق والله الموفق للصواب
الثاني الانحياش اليه تعالى في جميع الامور من عوارض واعرا
واسباب واعراض ومحن وامراض بل جميع ما يحتاج اليه دفعا
وجلبا مما قل وجل وهو معنى قولنا حسبنا الله ونعم الوكيل
اي اكتفينا به عن كل مطلوب سواه بكل حال ولذلك قال ابو علي
الدقاق رضي الله عنه من علامة المعرفة ان لا تطلب حوايجك كلها
الا من الله تعالى قلت او جلت مثل موسى عليه السلام اشتاق الى
الرؤية فقال رب ارني انظر اليك واحتاج يوما الى رغيف
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير انتهى وثمرته الظفر
بالمراد قال تعالى في الذين قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو
فضل عظيم فاعرف ذلك وتامله حقه تجد الكنز الاعظم والاكسير
الاكبر والمسك الاذفر والعنبر الاشهب في بابه وبالله التوفيق

ص

قف على الكنز الاعظم

الثالث الرضى عن الله في جميع الحالات قياما بحق الامر في التكليف وتحقق
القصر في التعريف وثمرته الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة لقوله تعالى من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال عبد
الواحد بن زيد رضي الله عنه الرضى باب الله الاعظم ومستراح العابدين
وجنة الدنيا انتهى وهو عجيب الرابع افراد الوجه في التوجه باتباع
السنة وشهود المنة كما تقدم تفصيله فانظر هناك وبالله التوفيق
واما لوازمه مع شيخه وحقه على الشيخ فاربعة تقابلها اربعة
اولها حسن القبول لما يلقيه من الامر المعروف او حسن التخلص ان
اتى خلافه حتى لا يعمل بمنكر ولا يستظهر بمخالفة ويقابله كمال
النصيحة والاهتمام بالوارد والصادر من احوالك عليه لانك
مطروح بين يديه الثاني حفظ الحرمة في الشهادة والمغيب
بان تخدمه ولا تبالي وتعادي لاجله وتوالي ويقابله بذل
المجهود في تحصيل المنافع العينية والغيبية بان لا يدخر عنك
مالا ولا جاها ولا حالا ولا همة ولا غير ذلك ليكون لك كما انك
له فيلحظك بهمته ويعينك بدعوته ويؤيدك بعزمته ولا
يدع منك عورة الا سترها ولا خلة الا سدها ولا حسنة الا
عدها الى غير ذلك فافهم الثالث حصر الامل في جهته لكل مهم
دينا ودنيا فهو وسيلتك الى الحضرة المحمدية علما وعملا وحالا
وهي وسيلته الى الله تعالى فتمسك به بكل حال ويكن لك بكله
حتى مرتبع الحق تعالى خاطره من المهم بك وفي قضا حاجتك
فيك وهذا معنى قولنا خاطرك اي لتكن على بالك لعل بنظر الى

قلبك

لعله القصد

قف على فوائد الرضى عن الله تعالى

فتمسك به

قف على معنى خاطرك وشرحه

قلبك ويريحك مني وكذا انتي لله اذا قصد به الطلب والله اعلم الرابع
ان تراعي احواله معك ولا تتعدى ادبا في محله والحالات اربعة حالة
يعاملك فيها بالابوة من التأديب والتدريب والتهذيب وحقك
فيها الرضى والقبول وحالة يعاملك فيها بالاخوة من النصح والمعاهدة
وهو مقام التوبة والتقوى وحقه عليك الثبات على العهد ولزوم
العمل بالقصد وحالة يعاملك فيها بالابوة من الذب عن عرضك
ومالك ومروتك ونحو ذلك وحقه عليك في ذلك السمع والطاعة
وحالة يعاملك فيها بالمشيخة من التربية والترقية وحقه عليك
ان لا تكتمه شيئا من سرك ولا تخالفه في شيء من امرك لان الطبيب
لا يقابل بالنظرة والقياس والله اعلم واجمع ما في ذلك قول الشيخ
ابي مدين رضي الله عنه

وراقب الشيخ في احواله فعسى يرى عليك من استحسانه اثرا

واما حقه على الفقرا وحقهم فاسقاط الحق والكلفة مع وجود
المحاسنة والالفة معه قال عليه السلام اتق الله حيث ما كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن الحديث فحض
اولا على التزام التقوى ثم الاستدراك بالتوبة عند الوقوع ثم
بمعاملة الخلق بالحسنى ومرجع ذلك الى ان تعامل الخلق بما تحب
ان تعامل به او اوفى وتحقيقه ان تقدر نفسك في محل من تريد
معاملته وبالعكس فكل ما تريد ان يعاملك به عامله بمثله من
غير تفريط ولا افراط ومدار ذلك على ملك النفس عند الشهوة
والغضب حتى يقع العدل في كلا الحالتين ففي الخبر ثلاث منجيات

والقبول صح

قف على معاملة الشيخ للمريد والمريد للشيخ

وثلاث مهلكات وثلاث درجات وثلاث كفارات فالمنجيات خشية
الله في السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب والقصد في الغنا
والفقر والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
الحديث رواه ابو نعيم وغيره وفي الصحيح قال عليه السلام المؤمن
كيس فطن حذر ثلثاه تغافل والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر
على اذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم
وقال ابن مسعود رضي الله عنه خالط الناس وزايلهم ودينك
لا تكلمه ويقال الفقير مثل الارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها
الا كل مليح وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين حق اقول لكم
اين تنبت الحبة قالوا في الارض قال فكذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب
مثل الارض وقال بعض المشايخ لا تصلح طريقتنا الا لاقوام كنست
بارواحهم المزابل انتهى وهذا القدر كاف لمن وفق في باب المعاشرة
وبالله التوفيق **فصل** في اعتبار النسب بالجهات
والاقطار وما يعرف به رجال كل بلد من الدلائل الخاصة والعامة
حسبما هدى اليه الاستقرا او وصلت اليه الفراسة الحكمية وهو
امر يحتاج اليه في تعريف الاصول ليعمل عليها في الحذر طلبا
للسلامة من الاغترار في المعاملة خشية الضرر بالمخالفة
ولينفي كل ما يغلب على بلاده وجنسه من الاخلاق المذمومة فيحذر
من شرها ولا يقع فيها من حيث لا يعلم وان وقع فيها عرف انه
مخطي فلا يتوهم صوابه بمجرد هواه الذي يعينه عليه وجود الالف
والطبيعة فافهم وهو امر اشار اليه الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله

لتجد

لتجد الفتنة من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان وقال عليه السلام السكينة
والوقار في اهل الغنم والفخر والخيلا في اهل الخيل والغلظة والجفا في الفدادين
اتباع اذناب الابل والبقر وقال اسلم وغفار خير من جهينة ومزينة
وفي حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا وكمل بالعابد ان العالم
قال له اخرج من ارضك فانها ارض سوء وتكلم احمد بن حنبل وبشر الحافي في
العراق بوجوه من الذم وكذا عبد الله بن مسعود وغيره وذكره الغزالي
في كتاب المحبة وفي باب الرضى منه فانظره وذلك كله غير ضار لان مقصده
التحذير فلا يكون اشتغالا بالعيوب وليس بغيبة لعدم انحصار المعين
اذ لا غيبة في غير محصور بعينهم ولانه لاحتمال خروجها من العموم كما نص
عليه الايمة والله اعلم ثم نقول وبالله التوفيق اعلم ان المغاربة تغلب
عليهم الحقيقة دون الطريقة في كل شيء فطريقتهم في كل شيء تابعة
للحقيقة غالبا واهل الشرق يغلب عليهم الطريقة في كل شيء فحقيقتهم
في كل شيء تابعة للطريقة غالبا والطريقة تابعة للحقيقة ابدا لانها
نتيجتها كما ان الحقيقة اصلها بخلاف الطريقة فانها قد تكون مصحوبة
بالحقيقة وقد لا اعني من حيث صورتها والا فمن حيث حقيقتها
لا تصح بدون حقيقة لانها شرط وجودها وما وجد عريا عنها فليس
بتام في حكمه وان كان ظاهر صورته الكمال فاعرف ذلك والخارج
من ذلك ان المغربي اذا ظهر بصورة حق لا يصح ان يشك في
تحققه بها ما لم يخالط المشارقة فيتهم بما هم عليه بخلاف المشرقي
فافهم واهل الجنوب يغلب عليهم الخبط والاغترار وعدم التوقف
في الامور مع شيء من اللين وخفة العقل وقلة التدبير وان كانت

دين

الحقيقه ليس يغلو بهم فالطريقه التي هي الاداب مفقودة منهم في الغالب
والله اعلم واهل الشمال يغلب عليهم التوقف والتكبر وقلة المكر مع الجفا
والغلظه وشدة الباس وسريان الحقيقه في الحركات علي وزن يقارب
الطباع ويبعد من الانطباع فلهم المام بالاداب علي وجه قليل في الغالب
والله اعلم ثم ما قرب من المغرب كان على وزنه في الوجه وما قرب من
المشرق كان له حكمه ولذلك كان اهل المغرب الاقصى موسومون
باستحقاق ما يعاملون به من لين او غلظة كما اشار اليه القران
في قصة ذي القرنين في قوله تعالى اما ان تعذب واما ان تتخذ
فيهم حسنا وقيل في اهل الاندلس انهم اهل حمق وتناصف وفي اهل
الجبال انهم اهل وبال واهل السواحل اهل لين وقلة دين ويقال
للمغربي كالجوزة ظاهرها قاس وباطنها طيب والافريقي كالتمرة
ظاهرها لين وباطنها قاس والمصري مثل حبة التين طيبها طيب
حبة
ولكن لا يدوم وجنيها لا يكثر خيره فاما اهل الحجاز واليمن وما في
معناهم فاسلم الناس طباعا واحسنهم حالا لتوسطهم بين الجميع
حكما وحكمة ولذلك كان الايمان يمانيا والحكمة يمانية ومكة ام
القرى والمدينة قرية تاكل القرى وهذا كله في العموم والا ففي
كل قطر سادة وفي كل محل قادة يعرفون بالخروج عن ردي طباع
الجهة التي هم فيها كالبخل وسوء الخلق عند اهل المغرب الاقصى
في الجملة وقلة المروة ورقة الديانة في اهل المشرق ولهذه الجملة
بسط ليس هذا محله وبالله التوفيق **فصل** في اداب مهمة
على الفقير يتعين عليه مراعاتها واهمها غناه بربه علي كل حال

وذلك

وذلك بستر حاله عن اشكاله فلتكن غيرة الفقير على فقره اكثر من غيرة
الغني على غناه فان كان على التجريد فلا ياخذ باشراف ولا تعريض ولا
الحاف ولا يتعهد جهة لا يتهمها الا في الامر النادر ولا يسامح نفسه
في الترخص في الاخذ ويجد رافة الرد كما يجد رافة الاخذ وكل مريد
مال لركوب الخيل ومواقف الرياسة واللهو فهو مخدوع وكذلك
ان اثر المصالح العامة او اشتغل بتغيير المنكر في العموم بحيث لا يجب
عليه بوجه واضح لا ضرر فيه ولا اذاية للمسلمين او سره ميل القلوب
اليه او اقبال اصحاب المراتب اليه او اخذ بالفضايل الجمهورية المعتبرة
لقلوب الامرا او المشاركة لهم في مراتبهم كالجهاد ونحوه دون امر منهم
او تتبع عورات اخوانه او تشوف للاخبار الغريبة دون ضرورة او تولع
بالاراجيف والاخبار السلطانيه واستحلا الكلام فيها او غمط الاغنيا
على الفقرا او احتقر اهل النسبة للطريق او راى لنفسه رتبة فيهم
بغير شاهد من الحق ولا الحقيقة او اثر السماع على وجه الدوام او على
وجه يتضمن محرما او مكروها لا وجه له او خرج عن الادب فيه
ظاهرا وباطنا مع علمه به او احب ان يطلع الناس على حقيقة حاله
مع الله او يروه في صالح اعماله او اثر الحقيقة على الطريقة او فرق
الطريقه من الحقيقه او اكثر الجمع والاجتماع لا لفائدة علمية او همة
حالية او عزمة عملية او راى العمل ناقصا والعلم يكن خالصا او حكى
حكايات الرجال واتخذها حالا لنفسه او تشبع بحالة ذهبت عنه
وادعاها على الدوام او ظهر بما ينافي دعواه من خوارق الشريعة
او اشتغل باحوال الرجال ردا وقبولا وحكاية وتفصيلا او نظرا

وتعليلًا او مال للاحداث بلا سبب واضح او خالط النسوان او الظلمة
بأي وجه كان من غير ضرورة ملجية او اخذ برفيق العلم قبل كماله
دون رفيقه او عادي الفقها بعلة الانتساب او احب المنكرين بعلة
السماح او تصدر للتربية دون شيخ يامره او اشارة الهيه تدل له
او اتبع كل من يراه من صادق وغير صادق او اسا الظن بظاهر
بالنسبة او اغتر به في حاله دون اختيار ولا تحقق لحاله او اكثر المشايخ
والاسفار من غير استفادة او جعل الزيادة هجيراه واتباع الجمل
وجعله وطنه او قدم الباطن على الظاهر او اكتفى بالظاهر عن الباطن
او اثر من احدهما ما لا يوافق عليه الاخر او اكتفى بالعلم عن العمل
او بالعمل عن العلم او بالحال عن احدهما او عنهما او بهما عن الحال او بالجميع
عن التحقق او بالتحقق عن التمكين او بكرامة عن الاستقامة او لم يرجع
لاصل في استقامته او يعتمد على استناده دون همة ولا عمل بسنة
او يهمل اقوال العلما في حاله او يشغل نفسه بالشفاعات او يتوسع في
الدنيا بعلة الديانة او يستكثر من المباحات مع غناية عنها او يعاند
وقته فيما يعارضه من خفا او ظهور او غيرهما او يسترسل مع ما يعرض
له دون توقف ولا عمل بمقتضى الشرع والحقيقة فيه او تاثر بما ينقص
من دنياه ولم يبال بما فات من ديانته ولو في باب المندوبات
او تحامل على اخوانه في مال او عرض او غيره بعلة طيب نفوسهم
لا لما يتوقعه يكون واقعا بفعله او ذكر ذنوبه ولم يحققها بالبرهان
على نفسه او ذكر نعم الله عليه ولم يقدرها تفصيلا في نفسه او نظر
الى الخلق فيما هم او لما يجري عليهم من اقبال وادبار من حيث هم او استهان

بمروءة

بمروءة نفسه لغير ضرورة واضحة او اشفق على نفسه فيما يتعين عليها او دخل
ما لا يعنيه او بخل بما لا يعنيه او اراد ان يكون سالما في دينه والتأنى في الحكم
ولتأنى لحكمة او ترك الاولى في اقواله وافعاله اقتصارا منه على قدر
الواجب او تعزز بطريق الله وتجاها بها على من يناصبه او يناويه
او افتخر بكثرة الاتباع له او لشيخه او لطريقه الى غير ذلك مما هو
نقص في الحال وعقوبة في المال اعاذنا الله من البلايا بمنه وكرمه
وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** في الاسباب الموجبة

8

لانقلاب المريد ورجوعه على عقبه واصولها خمسة اولها حب الرياسة
والاستظهار بالخصايص فان من اراد ان يطلع الله الناس على عمله فهو مراي
ومن احب ان يطلع الناس على عمله فهو كذاب وعن قريب تزل قدمه في
مهوات التلف قال في الحكم استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك
دليل على عدم صدقك في عبوديتك وقال ايضا متى اهمك عدم اقبال
الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان
لا يقنعك علمه فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك
بوجود الاذى منهم وقال بعض المشايخ رضي الله عنه من اشار الى الحق
وتعلق بالخلق احوجه الله اليهم ونزع الرحمة من قلوبهم عليه وفيما كتب
الينا به الشيخ ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه

عش خامل الذكر بين الناس وارض به ... فذاك اسلم للدنيا وللدين
من عاشر الناس لم تسلم ديانته ... ولم يزل بين تحريك وتسكين

فاذا فرض المريد دفن النفس في ارض الخمول وايثار الادنى من كل شيء
حتى ياتيه من الحق في ذلك ما يغلبه بان لا يقدر على دفعه فليقم بواجب

وقته وحينئذ يقال له من اراد الظهور فهو عبد الظهور ومن اراد الخفا
فهو عبد للخفا وعبد الله سوا عليه اظهره او اخفاه كما قاله الشيخ ابو
العباس المرسي رضي الله عنه الثاني حسن ظنه بنفسه فيما هو به بحيث
يظهر له انه بلغ مبلغ الرجال او ما يقرب منها فيرى ان اختلاف الاحوال
لا توثر فيه فياخذ بالسماع والاجتماع والاكثار من المباحات والاتساع
في الخلطة والانبساط في المباحثة وتقرير العلوم الرقيقة فيستانس
بمواجيد ذلك كله ظنا منه انه فتح له حتى يقع في اساة الادب فيرد
من حيث لا يعلم فقد قال ابو حفص الحداد من لم يتهم نفسه على دوام
الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في ساير
ايامه فهو مغرور ومن نظر اليها باستحسان شي منها فقد اهلكها
وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم بن الكريم يقول
وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الاية
انتهى وهو عجيب في بابه الثالث الغفلة عن تفقد احواله ومحاسبة
نفسه في جميع اموره وذلك مفتاح سوء ادبه من حيث لا يشعر
بل حتى يظن انه على شي وليس عنده شي وقد قال ابو حفص رضي الله
عنه التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل مقام ادب فمن لزم
اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث
يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول انتهى وهو تنبيه عظيم
لا يقوم به الا مراقب لكل شي منه في جميع الاحوال فافهم الرابع تعلق
القلب بالاستفادة من الناس بان يشتغل بطلب الشيخ ويتعلق بمن
يتوهم هذه المرتبة له فان ذلك يقتضي بوجوب الاعتراض من ظهرت

عليه

قف على كلام ابي حفص الحداد رحمه الله

قف على هذا التنبيه العظيم

عليه اثار نفسانية وشغل القلب بالتشوف للجهات فيتشتت مرة ويصل
اخرى وربما وقع في مهواة باغتراره او في فترة بطلبه او في وقفة
بلغاية من توضي حاله ولكن ليجعل همته في رضى مولاه عالما ان رضاه
في صدق التوجه اليه ولا توجه الا بما جا عنه من امر ونهي في باب
الوجوب والندب وغيره حتى يتيح له شيخ من عنده لانه منحة منه تعالى
كما تقدم وقد ورد في الخبر في كل واد من قلب ابن آدم شعبة فمن
تبع قلبه تلك الشعاب لم يبال الله في اي واد اهلكه الحديث
اللهم الا ان ينزل له ما يحتاج الى الشيخ فيه فيتعين طلبه لذلك والله
يعينه بفضله الخامس اتساع التاويل وبساط الميل الى الرخص
وتوق النفس من ضيق التوجه وقلة الصبر عن المجاهدة مع مبادي التشو
فلا يكاد يقع في شي الا راه كمالا واستدل له بدليل يظنه نورا وهو ظلمة
فيكون تارة من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنو
صنعا وتارة ممن زين له سوء عمله فراه حسنا وتارة ممن اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوه
وتارة ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ولا يزال به الامر حتى ينتهي
الى حد الابتداع ثم الى حد الزندقة والكفر وكل ذلك من انتصاره
لنفسه وظنه للحق في موضع الباطل وهو باب من الجهل كبير قال
في الحكم من جهل المريد ان يسي الادب فيوخر العقوبة عنه فيقول لو كان
هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد فقد يقطع المدد عنه
من حيث لا يشعر ولو لم يكن الا منع المزيد وقد يقام مقام البعد من
حيث لا يدري ولو لم يكن الا ان يخليك وما تريد وقال ابن خفيف

رضي الله عنه الارادة استقامة الكد وترك الراحة وليس شيء اضر على المريد
من مسامحة النفس في قبول الرخص والتاويلات وقال ابو سفيان بن
الحسين رضي الله عنه اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه
شيء وقال ابو اسحاق بن شيبان من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص
قال ابن عباد رحمه الله ونعني بالرخصة ههنا ما كان مضاد الحال
المريد من تناول الشهوات واللذات والميل الى المالوفات والمعتادات
والركون الى الذوات والراحات وارتكاب الشبهات والتاويلات
فان حال المريد يقتضي مباينته لهذا كله وان كان بعض ذلك مباحا
في رخصة الشرع لعامة الناس انتهى وفي كلامه تلفيف يحتاج الى
بيان معنى وبسط وجه وبالله التوفيق **فصل** في الرخصة
والشهوة والشبهة والتأويل وحال المريد في ذلك ومعاملته فيه اعلم
ان الناس ثلاثة الاول عارف يتسور بالقضاء على لسان العلم ولا حديث
لنا معه لكماله الثاني عامي يتصرف بالعلم على وجه اسقاط الحرج
ولا كلام لنا معه لانه تابع للفقه الثالث مريد يتصرف بالعلم على
بساط الحقيقة فحقه ان يحفظ ظاهره من النقص وباطنه من الغفلة
وذلك يقتضي استغراق حركاته في ما يرضي الله عنه فلا يقدم على شيء
الا بنية ليكون له من كل شيء امنية ويأخذ منه بالمحقق ويدع المحتمل
ويأخذ من المحقق بما هو الاولى ابدا وبحسب ذلك فهو يفارق ما فيه
مغمز اما وقد عرف ان الرخص والشهوات من ذلك في الجملة لكن لها
من حيث الشرع وجوه يكون فيها كما لا فكل رخصة اجمع المسلمون او
جمهورهم على استحباب العمل بها او قال بذلك فيها امام المريد في ديانته

الرخصة

وقف على احوال الرخص

فهو

فهو نور وعليها يتنزل قوله عليه السلام ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره
ان تترك عزايمه مثال ذلك القصر في السفر والترفق بالجماع والافطار
بدلا من صيام الدهر ومباسطة الاهل والكذب في الاصلاح بين الناس
حيث يؤمن الى غير ذلك مما ندب او ابيح غير مقيد بضرورة او مقيد
بمصلحة شاملة النفع في نظر الشارع وكذا كل شهوة في طيها مزية غير انه
ينبغي له ان يتثبت فيها بان لا يقدم عليها ابتداء دون تحقيق المناط فيها
مثاله ان تدعوه نفسه لاهله في النكاح وتبدي له علة من خوفه
على نفسه التشوف او اعفاف اهله او نحو ذلك فلا يجيبها باول مرة بل
يتوقف الى تحقيق ما تدعيه بوجه لا يشك فيه وكذلك اذا طلبته
بتناول شهوة من ماكول ونحوه فليعمي لها عن الطلب والتشوف
بالاياس حتى لا تعتاد ذلك ثم ان جات على وجه مباح دون تسبب ولا
تعريض ولا اشراف فلا يتركها لان الشهوات لا تترك لذاتها
بل لما تؤدي اليه من الغفلة او التحامل على ما لا يعني او الاغماض في خلاف
الحق وتفويت مندوب بسببها فلذلك تركها القوم لا لذاتها ولذا
اشار الاثر المروي عن بعض الانبيا ان الله تعالى اوحى اليه حذر قومك
الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة
عني وقال عليه السلام المؤمن ياكل بشهوة اهله الحديث وقال
في الحكم المؤمن يشغله الثنا على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا
وتشغله حقوق الله عز وجل عن ان يكون لحظوظه ذاكرا انتهى
ومعناه انه يذكر ربه فيما ينعم عليه به فلا يتفرغ لثنائه على نفسه
لاشتغاله بحمد مولاه وشكره ويذكر حقه فيما يروم من الحظوظ فلا

بدخلها الا بامر منه فيكون عاملاً له لا لحظه والله اعلم فان قيل كل مباح
لا يخلو من شهوة والعبد مضطر اليه قلنا الخلاص من ذلك بذكر حق الله
فيه فلم يكن الباعث فيه حق الله فلا تقربه ولذلك طلب من المريد
ان لا ياكل الا من فاقه ولا ينام الا من ضرورة اي غيره لك فافهم
ومتى تأخر كرا الوجود عن الوانع فهو تأويل لا عبرة به وضرره اكثر
من نفعه الا ان يفيد استغفاراً او تذكرا للمستقبل فلا بأس به والفرار
منه احسن ثم من الرخص والشهوات ما اجمع المسلمون على اباحته ولو قاربوا
الاجماع كالسلم والافطار في السفر والسلف وعدم البحث عما في الاسواق
احلال هو ام لا ما لم يتعين او تقوم شبهة فيه والصلاة خلف ائمة الامصار
والقرى المعتبرة دون بحث واري البحث فيه من التنطع وهو ايضا
من خير الرخص المحبوبة لكونه من سماح الدين وسهولته الذي لا يطلب به
الانفس مؤمن سليم الصدر فان الرخصة تحبك في صدر المتعبد
كما تثقل العزيمة على المقصر فلذلك قوبلت بها واما الرخصة المذمومة
عند القوم الرخصة المكروهة كترك معتاد الفضائل والاسترسال
في العادات او التوسع في المباحات او الرجوع في المندوبات او الدخول
في حل الخلافيات لا لضرورة فادحة فان توقي الشبهات لازم لكل مؤمن
فضلاً عن المريد لكن شبهة الخلاف قل ان ترتفع من مسئلة الفروع
لقلة مسائل الاجماع لكن ما قويت شبهته او كان الاحتياط بساعده
لزمت مراعاته والا فلا حرج في الدين والخروج من الخلاف مستحب
اتفاقا بحسب الامكان واختلاف العلما رحمة وكان بعض مشايخنا يقول
ليتنا لا نخرج من دايرة الفقه بل ليتنا لا نخرج من دايرة الخلاف
وكان

قف على ما اجمع المسلمون على اباحته

قف على الرخصة المذمومة عند القوم

مسايل

قف الخروج من الخلاف مستحب اتفاقا

٦٣

وكان الشيخ ابو اسحق الجبنياني رضي الله عنه يقول اكتسب بالعلم وكل بالورع وهي
نكتة عجيبة يخرج بها من الضيق ويدخل بها في الاحتياط ثم شك بلا علامة
وسوسة والترجيح عند المعارضة اصل مطلوب وسوا بالعلم او البصيرة
عند فقد العلم والرخصة للمضطر الى حارض مما ذكر لانه لا ورع عند ضرورة
اصله اباحة الميتة بل وجوبها لمن خاف على نفسه التلف وبالله سبحانه
التوفيق **فصل** في التحصن مما ذكر من الافات واصلاح المختل
باستدراك ما فات اما التحصن مما ذكر فبأمور اربعة اولها ايثار الاولى
في كل شيء دنيا ومروة فان المريد اذا فارق الاولى وقع في دناءة او زلة
او علة او عيب وكان مذموما عند اهل الله ممقوتا عند ابناء الدنيا
قريب من كل افة بعيد عن السلامة والله اعلم الثاني حفظ الحرمة
المربوبية بالوفا بالعزم والاخذ بالعزم والوقوف على حد العلم فاذا
عقدت مع الله عقدا اياك ان تحله الا ان يحله عنك الشرع بوجه
لا خلاف فيه ولا تردد واذا عزمت مع الله بشيء فلا تتوقف حتى
تمضيه فلا تؤخر طاعة وقت لوقت فتعاقب بفوتها او فوت مثلها
ولا تقدم على امر حتى تعلم حكم الله فيه جملة وتفصيلا فان من لم يحفظ الحر
فقد اعان الشيطان على نفسه الثالث تعظيم حرمة المسلمين بكف الاذى
وحمل الاذى والانصاف من نفسك وترك الانتصاف لها فتتقي اعراضهم
وتبلغ اغراضهم وتسامحهم فيما لا ينالك ضرره منهم وقد كان السلف
رضي الله عنهم يكرهون ان يستذلوا فاذا اقدروا عفوا بل كما قيل
ارحم بني جميع الخلق كلهم ۝ وانظر اليهم بعين اللطف والشفقه
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم ۝ وراع في كل خلق حق من خلقه

مه

الرابع الحذر والاشفاق واتهام النفس في جميع الاحوال والحكم عليها بالعلم الظاهر
الموزن بحقايق الباطن فانها تنقاد للباطن المجرد وللظاهر المجرد وتحب
الاكثار كما تحب الترك ولا تقبل الوسط الا بعد مشقة فادحة وجهاد
كبير وهي التي لم تقدروا عليها قد احاط الله بها كما قال بعض المشايخ ورحم
الله القايل في معنى ذلك

توق نفسك لا تأمن غوايلها ... فالنفس أخبث من سبعين شيطانا

واما صلاح الحل واداراك الغايت فبالعود الي ما كنت عليه اولا من الصفا
والتوجه فما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ولا يغرنك
الشيطان بقوله اي فايدة لتوبة لا ثبات لها نظرا الي حالك الاول فانك
بين ثبات اوموت علي اثر توبة او غفران الماضي واستيناف عمل
وكما اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة
عالما ان توبتك تعرض لنفحات رحمته ابدا لعل العناية ان تواجهك يوما
ما وقد رانك لم تقع في الذنب غير هذه المرة ثم استانف ليستانف
لك معنى ذلك قيل علي لسان الحقيقه

يا غافلا قد كنت عاهدتنا ... وبعد هذا قد نسيت الوداد
شمر من الآن ودع ما مضى ... وكن فقيرا اما مضي لا يعاد

وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ما تدريما علاج من انقطع
من المعاملات ولم يتحقق بحقايق للمواصلات علاجه اربع طرح النفس
علي الله طرحا لا يصحبه للحول والقوة والتسلم لامر الله تسليما لا يصحبه الاختيار
مع الله هذان علاجان باطنان وفي الظاهر زم الجوارح عن المخالفات
والقيام بحقوق الواجبات ثم تقعد علي بساط الذكر بالانقطاع الي الله

عزوجل

وقف علي كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي رحمه الله

عزوجل عن كل ما سواه لقوله تعالي واذكر ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال
رضي الله عنه موت النفس بالعلم والمعرفة والاقتدا بالكتاب والسنة وان
اردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعلم في كل حركة واضربها بالخوف عند كل خطوة
واسجنها في قبضة الله اين ما كنت واشك عجزك الي الله كلما غفلت وهي التي
لم تقدروا عليها قد احاط الله بها فان سخرت لك في قضية فجدير بان تذكروا
نعمة ربكم وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقال
رضي الله عنه بعد كلام ذكره في تصحيح العبودية ومن اخلد الي ارض الشهوات
واتباع الهوي ولم تساعده نفسه علي التخلي وغلب عن التحلي فعبوديته
عن امرين احدهما معرفة النعمة من الله تعالي فيما وهبه من الايمان والتوحيد
اذ حببه في قلبه وزينه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فيقول
يا رب انعمت علي بهذا وسميتني راشدا فكيف ايأس منك وانت تمدني
بفضلك وان كنت متخلفا فارجو ان تقبلني وان كنت رايقا والامر
الثاني اللجاء والافتقار الي الله تعالي دايما ويقول يا رب سلم سلم
ونجني واهدني فلا طريق لمن غلبت عليه الاقدار وقطعته عن العبودية
المحضة لله تعالي الا هذان الامران فان ضيعهما فالشقوة حاصلة
والقيد لازم والعياذ بالله تعالي انتهى والله المسئول في التوفيق والهداية
بمنه وكرمه فصل في ذكر امور عمت البلوي بها في فقرا
العصر واهمها عشرون احدها علم الكنوز والكيميا والكاغديات
ونحوها وهي دسيسة من حب الدنيا وقلة العقل الثاني علوم التصريف
من الخواتم والعزايم والحروف والطلاسم ونحوها وباعثه طلب الاستظهار
بالخوارق لاقامة جاه او انتصار من عدو ونحو ذلك الثالث علوم

وقف علي جهاد النفس ما هو من كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي

الروحاني وتخديم الجان وتصريفهم في الاغراض واصله نحو من الذي قبله
الرابع علم الحدثان والتنجيم وماجرى مجراه من النظر في الاختيارات العلوية
والتشوف للاطلاع على الامور قبل بروزها وهو من سوسة الدعوى
في النفس الخامس طلب الاسم الاعظم والتعلق بالاسما لتحصيل خواصها والا ستفادة
بها مجردة عن العمل والتوجه بالهمة وهو مفتاح البطالة والضلال السادس
طلب الشيخ المربي بالهمة او بالحال او بالحال وبكليهما دون اخذ في العمل
ولا في سبب من الاسباب وهو ايضا عكاز البطالة السابع الاغترار
بكل من ظهرت عليه خارقة او الانكار عليه قبل تحقق حاله بوجه واضح
الثامن اشتغال النفس بخلاف المهم من العلوم والاعمال دون المهم
وهو ايضا من البطالة التاسع وجود الوسوسة والعمل بها
وروئيتها دينا فيما لا يعدل عنه ولا نافض العاشر التعزز بالطرق
والاستظهار بالدعاوي الكاذبة وغيرها للانتصار وللاستتباع
او الاستظهار الحادي عشر سب المنكرين والمبالغة في شانهم
وان كانوا فقها او ايمة او غير ذلك الثاني عشر التجاسر على المراتب
وادعاوها لانفسهم او لغيرهم الثالث عشر التظاهر بالطامات
والشطحات وعدم الاعتداد بغير اهله الرابع عشر تتبع المشكلات
والكلام فيها مثل مسئلة الروح ونحوها الخامس عشر جعل العلم حجة
لانفسهم لا عليها ويحكمون به على غيرهم لا على نفوسهم السادس عشر
تعليم العامة علوم التوحيد ودقايق التصوف ونحو ذلك السابع عشر
تتبع الغض بل مع اهمال الفرايض او اقامتها الثامن عشر ايثار الملح
العامة وانواع الشفاعات التاسع عشر الاستظهار بما يستجلب

النفوس

النفوس من الاعمال كالسماع والاحوال كالتواجد ونحوه الموفي عشرون
التبرك بالاثار وزيارة مقابر الاموات والانتها اليهم وقراءة احوالهم والنسج
على منوالهم ونحو ذلك وسنذكر كلا في فصل يخصه بتفصيله وبالله التوفيق
وهو المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** اما علم الكيميا
فقد اولع به طايفة من الفقرا وادعوا ان الاشتغال به مهم لتحصيل
الفوايد المالية واقامة الزوايا واطعام الطعام ونحو ذلك وربما
يزيد بعضهم انه من شروط اغترارا بقول ابي العباس البوني ان العلم به
اول المراتب في الايمان باليوم الدنيوي وقصدا ان تجويز وجوده من
اتساع العلم بالقدرة لا وجود طلبه والتعلق به اذ لا يتعلق به الا
قليل الدين قليل العقل قليل المروة واسع دايرة الوهم بعيد عن دايرة
الفهم اما قلة دينه فلانه يؤديه الى محرمات منها تاذيه ببعض السموم
الثايرة منه كما اتفق لكثير منهم فمات او تاذي غيره بها لعدم بواسطة
قلبه للعين حتى يستعمل في بعض الادوية ونحوها فيكون سببا في ذلك
وكذلك حرق ما لا يحل حرقه من شعر او عظم او تقطير حيوان واتلاف
المال في غير محقق ولا مظنون السلامة هذا مع ما يعرض له ان صح
من وجوب البيان الذي لا قدرة عليه الا بالقا نفسه في الهلكة
وان لم يبين يا كل حراما ثم ان اطلع عليه ردت شهادته وامامته
انظر القاشاني في بيوع الرسالة عند قوله ولا ما اذا ذكره كرهه
المبتاع واما قلة عقله فتعريض نفسه للتلف ودينه للنقص وماله
للهلاك ومورثه للطعن بامر متوهم الغالب عدم وجوده مبل
قصده جملة وتفصيلا كما قيل **شعر**

كاف الكنوز وكاف الكيميا معًا • لا يوجد ان فدع عن نفسك الطمعا •
وقد تحدث اقوام بامرهما • وما اظنهما كانا ولا وقعا •
واما قلة مروته فلا يعرض نفسه للقال الا عند الاطلاع عليه اذ لا يفعل
الا للتدليس والغش ولو كان ياتي باصل الحكمة وسبوغ المعادن
وايضا فلا يصح له ما يفعل الا بالاحتياج لقوم لا خلاق لهم واطلاعهم
على سره من اليهود واشباههم من اهل المعرفة بانواع المواد والوجوه
والتحقيقات والا كان ما شيا في عما ومن لم يانف عن مثل هذا في
سببه فهو خسيس الهمة وما يدعيه من الفوايد في جنب ما يحصل له
من الشر كنقطة في بحر واحتجاج المحتج بوقايع الاكابر في ذلك
احتجاج بامراض وقعت لمن تداركه الله على دفع العلة ولقد رايتنا
هذه الصناعة ومن يطلبها معروفة بالذل والفقر وقال لنا بعض
المشايخ ما وقع عليها احد قط الا وقع في فقر الابد وهو البخل او غنى
الابد وهو القناعة حتى لا ينتفع بها ولقد عاينا ذلك في كل من سهم
بها فاما علمها مجردًا فلا باس به لما فيه من الاطلاع على اسرار العالم
وحكمة التركيب والتحليل واسرار وجوده ولقد كان بعض المشايخ
يسلك من حيث الهمة والفعل لا من حيث الطلب والتحصيل فانهم
به وله طريقة فاما الكنوز فليس في طلبها الا الطمع وقلة العقل
والتعرض للتلف في غير حاصل وهب ان واحدا حصل فلاف الاف
ما نوا بغصته بل تلفوا في طلبه والدنيا عند الله اقل من ان ينظروا
اليها فكيف يبذلون فيها نفوسهم وعلة الاطعام علة فارغة لان
النفقة من القليل الخالص افضل من الكثير المشوب بل ومن الخالص

اهلهم

وبالله

وبالله التوفيق **فصل** واما الكاغدية فهي فرع عليها الروحاني ومرجعها
لاحد امرين اقلاب عين لا يدوم فلا يحل له لانه غش خاص او نقل عين
وقد يكون من مال معصوم فلا يحل ايضا لان الاصل ذلك بخلاف ما
يحتجون به من قولهم انما ناتي به من مال لا يزكى او من يسرق حقوق
المسلمين من السوقة فاما ما يدعونه من ان الجان تاخذ المعدن
فتضربه في جبنه فامر داخل تحت القدرة والاصل خلافه لقوة
السرعة وهذا كله ان سلم العامل من بعض العزايم الكفرية او المجهولة
او العمل بالامور التي لا تجوز مثل الصلاة لغير القبلة او بصفة معلومة
لوجه معلوم او الوضوء ببول بعض الحيوانات او تحريف القران
والزيادة فيه كدعوة سورة الفاتحة ودعوة اية الكرسي ودعوة
قل اوحي ونحو ذلك فان الاصل في ذلك كله المنع والرجوع اليه من
ضعف الايمان في منافع القران والا فالقران كاف بحروفه
عما ذكر في جميع ما يراد منه لمن اهل له ثم علم الروحاني غالبا لا يتفق
لمستقيم في دينه وان اتفق له فعن قريب ينقلب عليه فيتضرر به
وان لم يتضرر به حجبه عن العلوم الالهية فكان معزولا عن المعرفة
الخاصة كما اشار اليه بعض الايمة وقال اذا اختبرت من يصحب الجان
لا تجد معه علم الكلي ابدًا ثم ان اتاه بخبر دخل فيه في حيز الكهان
لقول النبي صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها
في اذن وليه كقرقرة الدجاجة يخلطون معها اكثر من مائة كلمة الحديث
رواه البخاري وقد يدعي بعضهم ان ذلك من خبر المكاشفات ويراه
من محادثة الاسرار وما هو الا الكهانة ويرحم الله من قال

فصل مساوي علم
على
الروحاني

اطاعوا الشيطان فاطاعهم وحصلت بهم المفاسد فسموها مكاشفة
اعاذنا الله مما ابتلاهم به بمنه وكرمه **فصل** في الاشتغال
بعلوم التصريف من الحروف ونحوها وقد اولع به كثير من الفقرا وغيرهم
لاسيما اهل المشرق ومن قاربهم فوقعوا في السحريات وعملوا بالمجهولات
التي بعضها اساءة ادب وبعضها كفر وصورته كفر كما اشار اليه مالك
رحمه الله بقوله وما يدريك لعلها كفر وقد وقع ذلك لبعض الاسرا
انه كان يعزم على جان بحضرة نصراني والنصراني يضحك منه فقال له
في ذلك فقال عجبت منك تسب ربك ونبيك وانت لا تشعر
وقد وقفت لبعض الناس على شي من ذلك ولم يمكني الانكار عليه فقلت
في نفسي صدق مالك رحمة الله عليه ومن اجاز ذلك واسند لحديث
اعرضوا على رقاكم ثم قال لا ارى باسا اعتبارا بان الاصل السلامة بعيد
من اصل مالك في سد الذرايع وقد انكر ابن الحاج حفايظ السنة
التي يكتبونها بالبلاد في آخر جمعة من رمضان وبالغ فيها غاية المبالغة
وانتصر لها غيره هذا كله ان سلم من وضع اشكال سحرية وصور علمية
ورصودات فلكيه والا فهو مذموم باتفاق وقد يودي الى تقطيع
الاسما الكريمة وافساد نظم حروفها وكتبها بغير ما عل من دم ونحوه او اذا
بعض الحيوانات والمقطرات المبنية على رماد الخطاف وغيرها
الموقوف على دم الحمام وزرقه وقد يكون من باب التوغل في الاسباب
القادحة في التوكل كما اشار اليه الشيخ ابن عباد في مسيلة خاتم الوفاي
اعني حي حميد حان حليم الى غير ذلك مع انه شغل وقت بما غالبه غير نافذ
ولا تنظنون النفود وربما هلك فيه مستعمله كما اتفق لكثير من اهله

لعدم

لعدم علمه وفقد مساعدة قواه عليه فان الخاصية التي تقع عليها الانفعال
مركبة من صفة نفسية وحقيقة قلبية وحركة عملية كالمغناطيس للحديد
لا يجذب غيره ولا يتاخر عنه وقد قال علما الفن لا ينتفع احد به
الا عالم يعرف حقايق ما يتحرك فيه او جاهل يعظم في نفسه ما يتوهمه
من قوته فلذلك لا ينتفع عالم بمجهول ولا جاهل بواضح بل بمهمات قالوا
والاختيارات الفلكية معتبرة لتقوية الهمة حتى يقع الحركة بها وقد قال
الشيخ محي الدين بن العربي في بعض كتبه علم الحروف شريف الا انه مذموم
دينا ودنيا قلت اما دينا فلانه مشط للهمة تعمق في الاسباب من غير
وجه صحيح واما دنيا فانه متعلق باوهام مع توقفه على شروط معدومة
فالعمل فيه عمل في غير معمل فمن شروطه ادراك مباديه ذوقا ومعرفة
مبانيه تحقيقا ومعرفة مواقعه حقيقة بنظر دقيق وذلك بعيد
من النفوس فلذلك قل من ينتفع به الا على يدي شيخ كامل ونحوه من
طريق الاعانة في باب الذكر فاضرب عنه صفحا ان كنت عاقلا
وبالله التوفيق **فصل** في الاشتغال بعلم المغيبات و
تحصيلها بطريق الكسب من احكام النجوم والفال والقرعة والسانح
والبارح وعلم الكتف والرمل ونحو ذلك وهذا الفن هو مفتاح كل
فتنة في الدنيا والدين وقل من تعلق به فافلح لان مرجعه الى الكهانة
وهي ضد الحق وقد قال عليه السلام من اتى عرافا فسيله فقد كفر بما
انزل على محمد يعني ان اعتقد اطلاعه على الغيب والا فكفر دون كفر
قال العلما وقرعة الطيور والدواير والانبيا ونحوها من باب
الاستقسام بالازلام وبالغوا في ذلك الى ان عدوا منه الاستفتاح

وقد قال عليه الصلاة والسلام فضل
صلى الله عليه وسلم

المنافق

في المصحف وحكاية الوليد العاصي في تمزيقه بسبب ذلك معلومة وقوله
عليه السلام كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه خط ذلك النبي
فذاك الحديث اشارة للتوقف فيه او اخبار بالمنع لان الموافقة
لا تتحقق فالاقدام ممتنع واحالة المصادف من ذلك انه بالمصادفة
لا بالتحقق قال علماؤنا ولو لم يكن في ذلك الا التجسس على رب العالمين
لكان كافيا ومن تجسس على اقل الخلق ما ذا ابري يلقى منه من السوء
فكيف يتجسس على مالك السموات والارض ولذلك ابتلاهم الحق سبحانه
بالفقر والذل والمنة وميتة السوء وكذلك الكيميا ويون والكنازون
واهل علوم التصريف ابتلوا بذلك في الغالب لارادتهم ابطال حكمة
الله في الوجود من اتخاذ بعضهم بعضا سخريا بطريق الاسباب العادية
الجامعة لتحصيل المعاش وتخصيصه فاما اهل علم الحدثان والاجفار
وما يكون من الملوك والامرا وغيرهم فزادوا على الكل بالفضول
ودخول المضايق التي لا حاجة بها وقل ان تجد احدهم يموت في العافية
وما ذاك الا لمخالفة الشرع في الاشتغال بما لا يعني وفتح باب الفتن
على الناس لغير ذلك وكل من تكلم فيه من العلما فاما صاحب حال لا يقتدى
به او صاحب هوى لا يصح اتباعه او ذو مسلك ضيق لا يصح لغيره
ثم هم لم يحرروا شيا فالتعلق به تعلق بموهوم ولا سيما الرموز وبالله
التوفيق فصل في طلب الاسم الاعظم والشيخ المربي بالهمة
والكبريت الاحمر الذي لا يحتاج معه الى عمل في بابه وطلب ذلك من الحمق
والبطالة والتوهم الفاسد لان الكل متحقق الاسرار في الوجود الا انه
لا يوصل اليه بسبب ولا استعداد ولا طلب ولكن بمنة الله سبحانه

وطها

مقتض

وطها بساط هو العبودية وطلب ذلك حجاب عن كل باب منها و
لاتباع كل ناهق والتقيد بالوهم في محل الحقايق وفاتح لابواب الدعاوي
لانه اذا طلب فلم يجد وافر بالوجود ان يصعب عليه الاقرار بالفقد
وان سهل فلا يصدق في اخباره وربما ساعدته العادة في اقبال
او تيسر اسباب فيظنه الجاهل من ذلك فيهلك عليه وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له علمني من غرايب العلم ما فعلت
في رأس الامر من كذا ومن كذا فذكر له فقال اذهب واحكم ما هنالك
وتعال اعلمك من غرايب العلم وقد قال عليه السلام للذي قال اريد
ان اكون رفيقك في الجنة اعني على نفسك بكثرة السجود واختلف
جوابه عليه الصلاة والسلام في الاسم الاعظم بحسب توجهات المتوجهين
فعبر الناس في ادراك ذلك عبرة كاملة فمن معتبر صفات النفوس
ومن معتبر حقايق الاسما ومن معتبر مناسبتها للاحوال ومن
معتبر جمعها للحقايق ومن معتبر لسببها في الوجود والحق وراء ذلك
كله عند المحققين لان مواقف المنح لا تدرك بالقياس وان علمت
الجهة فلا ينحصر الوجه وقد مر بعض الكلام على ما ذكر في اثنا الكتاب
فالتزم العبودية وبالله التوفيق فصل في الاغترار بكل ناعق
واتباع غير المهتم مثل صلوات الليالي والايام الفاضلة والعمل
بالروايات الباطلة وترك واضح العلم مثل صلاة اول خميس من رجب
وليلة النصف من شعبان وليلة سبع وعشرين من رجب وودا
رمضان وصلاة يوم عاشورا وصلاة القبر وصلاة الوالدين وصلاة
الاسبوع كل يوم وليلة فيما فيه وكل ذلك موضوع اي مكذوب على

ع

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نص الأئمة على منع العمل بها به كابن العربي
والطرطوشي من المالكية وابن عبد السلام والنووي من الشافعية
وبالغ ابن العربي في انكار صلاة التسبيح ولم يوافق على ذلك اذ قد
صححها أئمة وعمل بها جملة من اهل العلم وقال الدارقطني ليس في فضائل
السور افضل من فضل قل هو الله احد ولا في فضائل الصلوات اصح من
صلاة التسبيح وذهبت طائفة من أئمة الفقه للعمل بذلك كله بنا
على انه مما لا يقدح في الاصل ولا يدفع الفرع منهم الامام الغزالي
وابو طالب المكي ومن جرى مجراهم وطائفة الى قبولها ما لا تدخله
كيفية كحديث الايام السبعة وبعض اعداد الاذكار وفضل الصلاة
في ليلة ما او يوم ما مطلقا وهي طريقة ابن حبيب وقد قال
ابن العربي رحمه الله اما احاديثه فلحم جمل غث على رأس جبل وعر
لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى واذا تكلم في الفقه فاستمع لما
يوحي ولقد رأيت غالب فقراء هذا الزمان بل سائر الناس من العوام
وغيرهم يدعون الى الحق الواضح فلا تقبله نفوسهم الا بنكره بل
يتركونه رأسا ويبقوا على مثل هذه الامور ويثابر عليها وربما ضيع
فرضا او وقع في محرم بسبب ذلك وهو غالب امرهم ثم لا يبالون بذلك
وهو من اكبر المصائب والنوائب واعظم من ذلك تعظيم اعياد الكفار
مثل الحاجوز والعنصرة واول خميس من مايه وعيد البلسان
عند اهل مصر وربما تعدى بعضهم الى مخالطة اهل المنكر ومشاهدتهم
ويعد من ذلك ديانة من طريق الاعتبار ويلتمس له الوجوه فيقع
في الزندقة وهو لا يعلم نسأل الله العافية **فصل** في الوقوف
مع

[margin] لعله اصح

[margin] مطلب في السور افضل من سورة قل هو الله احد ومن الصلوات صلاة التسبيح صح

[margin] مطلب فافهم

مع الاسلوب الغريب في العلم او في العمل او في الحركات او غيرها بالانقياد
لكل من ظهرت عليه خارقة او جاء بدعوى وان لم يكن عليها برهان
وهو في باب حسن الظن حسن وفي باب الاتباع او حيث يخشى على الغير
من ذلك قبيح وقد تقدم ما فيه ورحم الله بعض المشايخ حيث قال
لنا اذا رأيتم الرجل يطير في الهوى فقولوا له بلسانكم انت ساحر وبالقلب
نفعنا الله بك لتسلموا من ضرره وتحصلون منفعته وكذلك من ظهر
بعلم غريب كعلوم الحقائق والرقائق ونحوها فانها قد تكون عند من
لا خلاق له وكلها ظلمة وحجبة وقد عاينا ذلك وعلامته ان لا تجد
منها شاهدا في شمائله فان من لم يكن له من علمه نصيب في عمله فهو
عليه لا له وكذلك من يدين بالوسوسة والتحفظ فان صاحبها
جاهل او غوي لان الوسوسة بدعة اصلها جهل بالسنة او خبال
في العقل لا يخلو منها متدين ولا يدوم عليها الا مخدوع واكثر ما يغتر
بهذا النوع اهل البلاد المصرية وهي سوسة من النجاسات الاسرا... [margin: بملئه]
كالتهاون بكشف العورة عندهم لذلك ولغيره ثم الوسوسة
تجمع لصاحبها الكبر والرياء وسوء الظن بالله وعباده مع اعجابه بنفسه
لانه لو لم ير نفسه ما ميزها عن جمهور المسلمين ولو حسن الظن بهم لكان
مثلهم ولولا سوء ظنه بالله ما تعمق في الدين ولقد تصفحت احوال الموسو[سين]
فما رأيت من يتوسوس في شيء يوفيه حقه بل رأيت الموسوس في الطهارة
قل ان يصلي بها الا ناقصة ويقع في امور محرمة والموسوس في الحلال
قل ان يأكل لقمة صافية وربما وقع في محرم من ربا او رؤية نفسه
او احتقار مسلم او سوء ظن به دون وجه واضح او تغيير قلب مسلم

في امر خفيف واني لاقضي العجب من كثير من الناس اذا اخذ في الطهارة
غلبته الوسواس واذا عن له شي من الدنيا توثب عليه من غير توقف
بل قد قال العلما رضي الله عنهم خلق الله المال حلالا كما خلق الما طهورا حتى لا
ينجسه الا ما غير وهذه الابتيعة الا ما غير الا ان السلف رضي الله عنهم
راوا تحفظ النفوس في العبادات وتساهلها في الكسب فتحفظوا في الكسب
وتساهلوا في العبادات وهذه اخلاف حال اهل هذا الزمان لاسيما
اهل الزوايا والمتصدرين للشفاعات ونحوها فانهم ياكلون الحرام
النص ويظنون انهم على شي فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال
من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له من اجلها هدية فقد فتح على نفسه
بابا عظيما من الربا وهم يقصدون ذلك ويتهافتون عليه نسال الله
السلامة **فصل** في الاستظهار بالدعوى والتعزز بالطريقة
والاكل بالدين ونحو ذلك فتجد احدهم يهدد من يسي اليه ويعدد
من يحسن اليه من غير تعريج على حسن الظن بالله بل بالتالي عليه
اما جهلا منه وروية لاستحقاقه ما يدعيه وهي خديعة شيطانية
او اغترار ببعض البوارق النفسانية والطوالع القلبية ويدعوه لذلك
استعجال العز والغنا بالطريق وحب الاستتباع حتى لقد سمعت
عن بعض الناس انه يقول ويشير الى نفسه كل شيخ لا يتكفل لمريده
في المواقف الثلاث اعني عند الخاتمة وعند السؤال وعند الصراط
فهو غاش وهذه مصيبة كبيرة لان عاقبته في هذه الثلاث مجهولة
وكذا عواقب جميع الخلق والاخرة يوم لا يغني مولى عن مولى شيا الا
من رحم الله ودعا الرسل على الصراط سلم سلم فمن اين يكون لغيرهم ما ليس

لهم

لهم اعاذنا الله من الفضيحة ومن الكذب على الله بغير حق وهذه مصيبة وغلطة
وقعت لصاحب هذه الحالة من جهله وحسن ظنه بنفسه وحبه للرياسة
فان اضاف الى ذلك الاكل بالدين وصحبة الظلمة وايثار الاغنيا على الفقرا
والمعتقدين له على غيرهم واستظهر بعلوم الرقائق والدقائق والاستظها
بها عند من يعرف ومن لا يعرف ويري ذلك دينا قيما وصراطا مستقيما
وان اضاف الى ذلك منع من يتعلق به من مطالعة كتب القوم فقد باء
بالخسران واستحق وجود اللوم فان شر الناس الذي ياكل بدينه
قال العلما وهو الذي يستظهر بصفة ليست فيه فياكل بذلك قالوا ولا
يجوز ان ياكل ما باسم الصوفية الا من لا يصر على كبيرة ولا اكل حراما
ولا يسكن الزوايا الا ذاك فصار الامر على خلاف ذلك في جميع الوجوه
مع تعامي الكل عن الكل خوف الفضيحة فيرحم الله القايل • شعر

فسد الزمان فاين اين المهرب • وفشا الحرام فاي كسب الطيب •
وتعامت العلما عن شبهاتها • فلمثل ذا فليعجب المتعجب •
من ذا نشاور في مرامة ديننا • او من لنا في ذا الزمان مودب •

وقد جا في الحديث بدا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا
ومنه الحديث والغربا هم المذكورون في حديث الطائفة التي لا تزال
ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها وهي الجماعة المذكورة في حديث
حذيفة والفرقة الناجية اعني اتباع السلف رضي الله عنهم والحقنا
بهم بمنه وكرمه **فصل** في معاملة المعتقدين والمنكرين
المعرضين وهم على انواع كثيرة فالمنكر محق في حق حسب ما اداه اليه
اجتهاده كالمعتقد كذلك قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه

بعد كلام ذكره في كتابه صدور المراتب ونيل المواهب والجاحد لمن يوحي اليه
بشيء من هذا الكلام وما يعنيه محذور ومسلم له حاله من باب الضعف
والتقصير والسلامة وهو مومن ايمان الخايفين ومن نعلم شيا من ذلك
فهو لقوة ايمان معه واتساع دايرة ومشهد مشهد واسع سوا كان
معه نورا وظلمة بحسب ما في الودايع الموضوعة على اي صفة كانت
قلت وهذا هو الحق والانصاف لان كل احد لا يتكلف بخلاف علمه ولا يجوز
له تعدي ذلك لما لا علم له به لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
فالمنكر محق كالمعتقد به وقد جرت عادة فقرا هذا الزمان بسبب
المنكر والانتصار عليهم من غير حق وربما انتهى بهم الحال الى حد يستبيحون
به دماهم واموالهم واعراضهم فيدخلون بذلك في زمرة المارقين
وربما كانوا به من الذين يقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس
وحق الفقير اقباله على شانه واعراضه عن مواضع الشبه وعدم
مقابلة الخلق فيما ياتون به لان ذلك لا ينقضي ويودي الى وجود
التشويش دايما كما قيل ۞ لو كل كلب عوى لقمته حجرا ۞
لاصبح الصخر مثقالا بدينار ۞ والطريق مبني على رحمة الخلق فيما هم
فيه واقامة الحق عليهم فيما يقتضيه فان من نظر الى الخلق بعين الحقيقة
عذرهم ومن نظر اليهم بعين الشريعة طالت خصومته معهم والحق
ان ينظر اليهم بعين الحقيقة ويحكم عليهم بالشريعة فيقع الانصاف
في عين الائتلاف لانه قبل الوجود ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم قيل للاختلاف وقيل للرحمة وقيل لهما وهو الصحيح
وقد جرت سنة الله بانكار الفقها على هولا القوم جملة وتفصيلا

والاكثر

وهو مومن صح

صح

والاكثر في هذه الازمنة التفصيل وذلك بحكمة بقايهم مع مولاهم بلا علة
ولتظهر عنايته عليهم في عدم التمكين بينهم ولتبدو افضاليهم لمن لم يكن
له بها علم ۞ واذا اراد الله نشر فضيلة ۞ طويت اتاح لها لسان حسود ۞
لولا اشتعال النار فيما جاورت ۞ ما كان يعرف طيب عرف العود ۞
قليلا يفوتهم الشكر على المدح ولا الصبر على الذم ولا ينبغي لهم قرار الا مع مولاهم
ولا سكون لغيره قال في الحكم انما اجرى الاذى عليهم كيلا تكون ساكنا
اليهم اراد ان يزعجك اليه من كل شي حتى لا يشغلك عنه بشي انتهى
ثم جرت سنته تعالى في المنكرين ان يبتليهم ببلايا ظاهرة في الوجود
حتى خالطهم في الانكار هوى وان قل لانه تعالى يغار لهتك حجابه
الا باذنه والمتعرض له بالهوى مخذول والمنتصر لدين الله منصور واكثر
الناس يقصدون الحق في الانكار فاذا رد عليهم اشتد والنصرة
انفسهم فانقلب الامر عليهم وهم يظنون انهم قاموا لله وغيرهم يرى ذلك
من خاصية الانكار وهو جهل من الجميع اعاذنا الله من البلا وسلك
بنا سبيل السنة بلا بدعة بمنه وكرمه

فصل

في التظاهر بالامور الغريبة من الشطحات والطامات وغيرها
وهي امور تنبذ وعلى اصحاب الاحوال من الصادقين في مبادي الفتح
والتلوين لا ينافي التمكين فلذلك قيل التلون محزن والتمكن معزم
واين الحال من الصفة وغالب امرها انما تصدر عن من سلك طريق
العلم او من طريق التجريد لا من سلك على طريق العمل والتادب
لان فيضان نور المعرفة على حسب بساطه وكل اناء انما يرشح بما فيه
وتحقيق ذلك يطول لكن هنالك طوايف من الناس استظهروا بهذه

هم

بيان اصطلاح

الامور عن عقائهم اما الغلبة وارد فمعذورون بالغلبة غير مقتدي بهم
وهو حال الغالب كالحلاج ومن جري مجراه منهم واما التنبيه علي موارد
الواردات كحال الحاتمي ومن جري مجراه ولا عذر له في ذلك الامن
حيث انه يقول انما تكلمت لخاص في خاص يفهم ما اورده ولكل قوم اصطلاح
والعبارة تقريب لمن يفهم المقصود ولو بالنقيض فيبقي عليه حفظ حرمة
الربوبية والنبوة في التوقيعات فيقول قد عرف ذلك من اصل مذهبنا
والالفاظ موديات وقد ادت اعظم مما يبديه المنكر من التعظيم لاهله
كما اشار اليه ابن الفارض رضي الله عنه بقوله :
وعني بالتلويح يفهم ذائق . غني عن التصريح للمتعنت . فيجاب عن ذلك
بان التوقير واجب ظاهرا كوجوبه باطنا وعلية الحال لا يتعرض لها بنفي الاحد
فلا يجوز لاحد ان ينقل كلامهم ولو فهمه الا علي وجه لا يصح فيه نقد لاتساع
نظر الناس اليوم في الطريق وتداولها الجاهل والعالم واسراع النفوس
لاعتقاد ظاهرها او ان من ينقلها معتقد ذلك وكل من اولع بذلك
وجعله مجراه فالفلاح منه بعيد وقد سئل شيخنا ابو عبد الله محمد بن
قاسم القوري رضي الله عنه ورحم عن ابن العربي الحاتمي فقال اعرف بكل
فن من اهل كل فن فقيل له ما سالناك عن هذا فقال اختلف من الكفر
الي القطبانية قيل له فما ترجح قال التسليم قلت وذلك لان ظهوره بترجيح
ربما اغرا الضعفا علي اتباعه والاعتنا به فهلكوا فيه والتعرض للتكفير
مخطر من حيث اخراج مسلم بشبهة وقد قال الشيخ ابو بكر بن فورك رضي الله عنه
الغلط في ادخال الف كافر بشبهة اسلام اولي من الغلط في اخراج مسلم
بذلك ذكره في الشفا فانظره ولقد رايت من الناس كثيرا لايرون

الفقر

الفقير الا من يتظاهر بذلك ومن يحفظ حرمة الله ورسوله يسمونه باسما
ويقولون لا خير عنده وهو لو فتح الكلام في حقائق الحقائق ما شموا الرائحة
اعاذنا الله مما ابتلاهم به بمنه وكرمه **فصل** في وقع الشي في
غير محله وهو نظر الناس بالعلم في غيرهم وتركهم للحكم به علي انفسهم
فتجد احدهم اذا سمع شيا من الامور التي عمت بها البلوي ووقع فيها اعوام
الخلق من العلما والفقرا وغيرهم يقول هذا حال الناس اليوم يفعلون
كذا ولا يتقون كذا ويدع النظر في نفسه بذلك فيعمي عن عيبه ويبصر
عيب اخيه وذلك من حسن ظنه بنفسه وتزكيتها وقد اشار اليه
رسول الله صلي الله عليه وسلم بقوله صلي الله عليه وسلم يبصر احدكم القذاة
في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عينه الحديث وقد ابتلي فقرا هذا الوقت
بخمسة اشيا الاغترار والوسوسة والكسل ورؤية الاهلية لكل كمال
باول قدم والتعزز بالطريق علي كل حال فحدث لهم ذلك خمسة امور من
الاغترار اتباع كل ناعق بحق او باطل ومن الوسوسة الابتداع
في الدين مع رؤية الامتياز ومن الكسل الاسراع لكل جهة يتوهمون
فيها الكمال ومن رؤية الاهلية الخبط والخوض فيما لم يحسنوا ومن
التعزز طلب الباطل بصورة الحق فحصل الفساد من وجه الصلاح
وما حجب العلما عن العمل الا تعلمهم العلم لغيرهم وما اوجب لهم التشمير
الا تعلمهم ذلك لا نفسهم فان من تعلم العلم لنفسه اهتدي وتبصر ومن
تعلم العلم لغيره قل ان ينتفع به وعقوبة العلم موت قلبه اي طلب
الدنيا بعمل الاخرة كما ورد به الاثر فتعلموا العلم لتعملوا به لا لتكتسبوا به
واجعلوه حجة علي انفسكم لا لها ولا علي الناس واياكم والاحتجاج بوقايع

فضل طلب العلم لنفسه
من طلب العلم لنفسه اهتدي وتبصر ومن طلبه
لغيره قل ان ينتفع

العمل بذلك مما تحقق علم وقد ضل كثير من الناس بهذا الباب ولعل
للواقع فيما ذكر عذر لم نطلع عليه وبالله التوفيق **فصل**
في تتبع الفضائل وانواع المندوبات وذلك امر مدهش للنفس موزع
للقلب من حيث انه متشعب متعدد كثير قل ان تقع الاحاطة به وهو
يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص وربما ادى بعض من تعلق به لان
يدخل عليه حركات لا يعلمها فلقد رايت من هو بهذا الوصف حتى اداه
للغفلة الكاملة مع ابتلائه بشكاوى الخلق وسماع كلمته في ذلك لتوقفه
له فصار يقبل من كل احد ما يحيله به ويعمل على مقتضاه فيقع في المتضادات
وربما ضيع حقوق الناس بذلك ولو لقي فضلة من وقته لقصد
فكرته لكان خيرا له من جميع عباداته وقد غلب على اكثر الخلق ذلك
اعني اتباع الفضائل وجهها وتوهم النجاة بها مع بقائهم على محرمات
وذنوب وعيوب لا بد من ازالتها حتى ان كثيرا منهم يهمل الفرائض
ويقصر فيها ويكثر النوافل ويسارع اليها قال في الحكم من علامة اتباع
الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق
الواجبات انتهى فترى الواحد في هذا الزمان يقوم الليل كله ولا يقدر
على قضاء فائتة واحدة ويتصدق بالمئين ولا يؤدي زكاة ماله
ويصوم الدهر ولا يكف عن عرض مسلم ويذكر اناء الليل والنهار
ولا يعلم مسئلة في دينه بل لا تجد اثقل عليه من ذلك ومن التذكير
به وقد قال محمد بن ابي ذر رضي الله عنه هلاك الخلق في حرفين
العمل في النافلة بتضييع الفريضة وعمل الجوارح بلا مواطاة القلب
والله تعالى لا يقبل عملا الا بالصدق وموافقة الحق انتهى بمعناه وقال

في هذا
فترى الواحد
الزمان يقوم الليل كله
ولا يقدر

بعض

قف على ان العبادة بتجنب الحرام
والغيبة

بعض التابعين ادركت عددا من السلف كانوا لا يعدون العبادة في
صلاة ولا صيام ولكن في الكف عن الحرام والغيبة انتهى بمعناه وغالب
ما الناس يحتاجون اليه في هذه الازمنة ترك الغيبة والكذب والخيانة
لا سيما في البيع والشرا ونحو ذلك ومن عز عليه دينه سهل عليه كل شيء
ومن خف عليه دينه صعب عليه كل شيء وقد قال سري رضي الله عنه
من عرف الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح
في لاش والعاقل عن عيوبه فتاش انتهى وهو عجيب رزقنا الله العمل
بمنه وكرمه **فصل** في التكلف وهو التصدي للعلم والعمل
قبل حوز رتبة الامامة فيه والاكتفا بعلمك عن علم غيرك وبعملك
عن اتباع من يصح اتباعه ومن ذلك الاشتغال بالتاليف والتصنيف
قبل ان يراه المشايخ اهلا لذلك والتصدي للتربية بغير اشارة
الهية ولا امر من شيخ صادق مصيب والكلام في المشكلات قبل
القدرة على حلها بوجه واضح دون توقف ولا تردد ولا احتمال
بعيد ومن ذلك ما وضعه بعض الناس من الاحزاب واتى فيه بشقاشق
الكلام والخروج عن الاختصار في العبارة واعانه على ذلك قوة النفس
وطلب الرياسة والاستتباع من حيث يشعر او من حيث لا يشعر
فاما احزاب المشايخ فتكلموا فيها بوصف الغنا وقصر الهداية على
المعاينة في بساط العبودية مع انهم ضمنوه معاني طريقهم فكان فيه
سلوك وتعليم وتربية وترقية وتاديب كما هو حال حزب الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولذلك صح لمن قراه ان يكون له ما لهم وعليه
ما عليهم كما قاله الشيخ رحمه الله فيمن قرا حزبه الكبير قال ابن عباد رحمه الله

شق
بنه

اي له ما للناس الحرمة وعليه ما عليها من الرحمة وفيه مواضع تصعب بالتسليم ولا
يعلق به لانها من عبارات المدلين مثل قوله وليس من الكرم الي آخره لذا قال
ابن عباد فيما رايت بخط بعض اصحابه وهو صحيح فاما ما فيها من المهمات
مثل قوله ق حو احول داد م حم ونحو ذلك بحروف قصدت لاشارات
يعلمها ولا تضر غيرهم اذ ليس موقعها موقع ابهام ولا اشكال ثم موضع رمز
يفهمه اهله ويخفى على غير اهله وان كان فيها توهيم عظمتها وانها
خارجة عن قياس الفهم عند الضعفا فقد يكون ذلك مراد التقويه
نيا تهم ولا يضر وقوعه لا سيما في جميع الفواتح للسور مثل الم المص
كهيعص حم ق ص ن الي غير ذلك فانها مقصودة بذاتها واما
لمعان في ذلالتها بوضع الحكيم العليم والتعلق بها لا يضر بحسب الفهم
الصحيح والنظر الرجيح وقد قال عليه السلام لاصحابه في الحرب ليكن
شعاركم في الحروب حم لا ينصرون فاعرف ذلك وخذ الاشيا
بقبولها اذا صح الوجه وهو كون الماخوذ عنه ممن يصح الاقتدا به
وقد ظهر من اقوال سيدي ابي الحسن رضي الله عنه واعماله واحواله
ما لا يصح ان يقال فيه ضال ولا مضل واستند جميع ما ذكره في احزابه
لاشارته عليه السلام به في النوم والرؤيا الصالحة من الرجل الصالح
معلومة الصدق والله سبحانه اعلم

فصل

في امور اولع بها بعض الناس وفيها مغمز ما منها احزاب الشيخ
ابي محمد عبد الحق بن سبعين وهي محتوية على دقايق وحقايق وامور
عالية بعبارات فايقة وشقاشق عظيمة بعضها في الاسمار وبعضها
خارج عنه فلذلك وجب على الضعفا اتقاوها وكان التسليم فيها اولى

من

ما يقال في الحرب من تعليم رسول الله عليه السلام

من العمل بها الاحزاب السلام له وفيه ما فيه للعدول عن الالفاظ الشرعيه
الي عبارات آخر لا يدري ما قصده بها ان لم يكن الايقاع في النفس وبالجملة
فذلك وقع له بحسب حاله ومقامه ونحن لا ناخذ الا ما جمع العبودية
والادب والتاثير لا غير فافهم ذلك ومنها دعوات البوني واقسامه
المرتبة على الساعات وغيرها وقد نص العلما على ان ذلك بدعة مكروهة
ويعنون للعالم به فاما غيره من الجهال فلا حديث عليه وهو ممنوع منه
بكل حال فرحم الله الشيخ ابا العباس بن البناء حيث يقول يا ابن البوني
واشكاله ووافق خيرا لسياج وامثاله وجملة كتب الشيخ ابي العباس
البوني واجبة التجنب الا ثلاثة لثلاثة علم الهدي للعارف والمريد
المتسع في باب العلم بعد اشرافه على الحقيقة ومواقف الغايات
لمن يعرف موارد النفوس ومواقع السلوك وتيسير الاهتدا الي
وفق السعادة لمتق اراد الاستعانة في توجهه باسما الحق سبحانه
وما سوي ذلك فضرره اكثر من نفعه لا سيما ما بايدي الناس
مسمي شمس المعارف فانما هو ظلام على الضعفا وقد رايت جزا
من كتاب مسمي بذلك فرأيت من ترتيبه العجب العجاب فذكر لي بعض
الناس انه الاصل وان الذي بايدي الناس وضعه بعض اصحاب
الشيخ بمصر لانه لما بلغه الكتاب المذكور طلبه منه بعض الملوك
فادركته الغيرة من بذله لغير اهله فستره وبعث بهذا والله اعلم
بالامر وقد حذر الناصحون من تلبيس ابن الجوزي بل ومن مواضع
في مواعظه وفتوحات الحاتمي وتائية ابن الفارض بل كل قصائده
اوجلها وازجال الششتري وتواليف شيخنا ابن سبعين وكتاب

وقف على انه لا يوخذ الا ما جمع العبودية والادب

سبحانه وتعالى

على اصل كتاب شمس المعارف

منطلب

خلع النعلين لابن قسي وابن دوسكين والضعيف التلمساني والعجمي الايكي الاوطع
وابن احلا ومن نحى نحوهم واختلف الناس فيهم اختلافا متباينا فمن
معتقد فيهم بالولاية ومن معتقد الغواية وبالله التوفيق فصل
في تتبع المشكلات والاستظهار بالكلام فيها مع العوام وغيرهم وتعليمهم
علوم التوحيد ودقايق التصوف وذلك كله من حب الرياسة والظهور
بالغرايب لان النفوس مجبولة علي حب الغرايب فتجد الواحد منهم
يسال عن المعرفة والوصول والحقيقة والتحقق ويتكلم في الاحوال والمقا
والمنازل والمنازلات وعلم الخواص ونحوها مع العوام ويزعم انه بذلك
مشوق لهم ومذكر وما هو الا مضر لهم ومهلك لهم حمله عليه الجهل
بحكمة الله في خلقه فقد قال عيسى عليه السلام لاصحابه بحق اقول لكم يا معشر
الحواريين لا تعلقوا اللولو في اعناق الخنازير وفي الخبر لا تؤتوا
الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وفي معناه
انشدوا ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وقد اختلف علما الصوفية في بذل علومهم لغير اهلها فقال بعضهم
لا نبذل الا لاهلها وقال قوم نبذل لاهلها ولغير اهلها والعلم
احمى جانبا من ان يصل الي غير اهله وقيل للجنيد كم تنادي علي الله
بين يدي العامة قال لكني انادي علي العامة بين يدي الله وقيل
للثوري الا تذكر اصحابك قال انهم في حجاب القطيعة والحق انما
كان من حيز المعاملات يبذل لكل احد لانه حق الله علي عباده
وجوبا او ندبا وما كان من حيز الحقايق فيعتبر فيه الوجه وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا معاشر الانبيا ان نخاطب الناس
علي قدر

فصل علي وابيذل من العلوم لكل احد وما يعتبر فيه الوجه اي الاهلية

(فصل الصلوح و)

علي قدر عقولهم وقال عليه السلام حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله وضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه صبيغا لما
كان يتتبع المشكلات ويسال عنها وقال الامام ابو حامد الغزالي
رضي الله عنه وقد تضر الحقايق باقوام كما يتضرر الجعل بالورد
والمسك انتهى ومن وجوه الضرر في ذلك سبعة اشيا احدها
ان حقايق التوحيد تدهش الضعيف فتوقعه في الحيرة والشغب
الثاني ان ذلك ربما اثار له شبهة لا تتسع الامر عليه وزلزل
اعتقاده بما يدخله من الاضطراب الثالث انه ربما كان بصورة
شبهة وفوض لها فتثبت في نفسه ولا يمكن رفعها بعد وهو احد
الوجوه التي هجر ابن حنبل المحاسبي لاجله لما الف كتابا في الرد علي المعتزلة
الرابع ان ما يسمعه من الاحوال والمقامات يوديه لاحتقار علم الظاهر
واهله وهو لازم عليه فيحصل الضرر من وجه الصلاح كما هو مشاهد
في كثير من الناس الخامس ان ذكر الخواطر وحركات النفوس توديه
الي القنوط من بلوغ المراد فتوجب له البعد عن التوجه لاتساع الحال
عليه وقد هجر ابن حنبل رحمه الله ذا النون حتى مات لتكلمه في الخواطر
قايلا احدث في الدين علما لم يكن فيه السادس ان في ذكر احوال الرجال
ووقايع الاكابر غلق الباب علي الضعفا بحيث يصيرون لوزن احوال
الناس بذلك فلا يعتقدون احدا او ينظرون لانفسهم فلا يجدون
مساغا وان توجهوا للطريق حملوا انفسهم علي ما لا يليق بهم من ذلك
وهذه اكبر واعظم السابع ان ذكر الخواص والاذكار وفوايدها
ومراصدها تقضي لهم بوجود التهافت عليها لانطباع انفسهم

فصل وجوه الضرر في تعليم الحقايق لغير اهلها

هر

بالطمع والكسل فيكون ذلك سببًا لهلاكهم دينًا ودنيا وقد مر الكلام على
بعض ذلك قريبًا وبالله سبحانه التوفيق

فصل في التجاسر
على المراتب بادعائها مرة لنفسه ومرة لغيره ومرة بالدخول فيما لا
يصلح الدخول فيه مثل مسئلة الروح والنفس والعقل والقلب من حيث
حقايقها وتحقيق الحق فيها وهل هو شي واحد او متعدد وهو امر
بعيد عن ادراك التحقيق من طريق القياس والنظر وانما طريقه
الخبر ولا خبر قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدًا قيل ان هذه الآية ترد
على اربع طوايف على الترتيب المنجمين والطبايعيين والمشرحين والفلاسفة
المضلين وكنت يومًا مع بعض من له ذوق في ذلك فاردنا الكلام فيه
على الوجه الذي تكلم به صاحب النفخ والتسوية وغيره فسمعنا
بعض الصالحين ينكث علينا بقوله ستكتب شهادتهم ويسئلون
فكففنا ولم نتكلم في ذلك بعد واذا كان سيد المرسلين الذي اوتي
علم الاولين والآخرين لم يتكلم في ذلك فكيف يتكلم فيه غيره لا من
طريق الحقيقة ولا من طريق الادب بل جا في الخبر ان اليهود قالوا
نسئله عن الروح فان اتى فيها بشي فليس بنبي وقال بعضهم لبعض
لا تفعلوا فلعله يأتي بشي تكرهونه ثم سالوه فانزل الله تعالى قل
الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلًا فاشتد ذلك عليهم
وقوله من امر ربي اي ليس للقياس ولا للنظر فيها محل بل هي من شان
الربوبية لا ما يقوله بعض الناس وان عالم الامر وراء العوالم وذكر
امورًا الله اعلم بها وقد سمعت شيخنا ابا عبد الله الغوري رحمه الله غير
مرة

غير مرة يقول اختلف في حقيقة الروح على سبعماية قول وذلك للبعد
عن العلم بحقيقتها والله اعلم لان الحقيقة المعلومة لا يتنازع لها الخلاف
لبيان امرها والبعيدة عن الادراك يختلف فيها على قدر بعدها
لاتساع محتملاتها او وجوهها ومنه اختلافهم في معنى ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة على خمسماية قول كذا سمعته
ايضًا من شيخنا الغوري رحمه الله عليه

فصل
واما ادعا المراتب والتجاسر عليها بمثل قولهم فلان في مرتبة كذا
وفلان بلغ الى كذا او ترجمة مشايخهم ومعتقديهم بالقطبانية
ونحوها فلا تكاد ترى من له شيخ الا ويدعي فيه بالقطبانية
وربما قبلها الآخر منه وادعاها وهي مصيبة عظيمة من ثلاثة
اوجه احدها التجاسر على مراتب الرجال وادعاؤها لمن لا يصلح
ان يكون خديمًا في المراحيض حتى لقد سمعت بعض من تعلق بالفقر
من الجند ان القطب هو السلطان العادل وهذا اقل حسن بوجه
فان كان ظالمًا فهو وتد او قال بدل وهذه جسارة كبيرة نسأل الله
العافية الثاني الكذب على الله والرجم بالغيب على غير حقيقة ولا
دلالة واضحة اذ قال ائمة الطريق القطب معلوم غير معين
وهو واحد من القوم قدم عليهم كالملك على رعيته فيرجع اليه في
المهمات وثبوته كساير المراتب المذكورة في اوليا العدد غير
مستندة لدليل واضح من علم الظاهر ولا للحديث الصحيح غير اجماع
القوم على اثبات هذه المرتبة وتحقيقهم لها وشهادة احوالهم بالصدق
والحق وكذا حياة الخضر ووجوده ولقاءهم له وخبرهم في ذلك مقبول

وقد قال ان القطب معلوم غير معين

ق

العبد الله مع الاستقامة والله اعلم الثالث سقوط حرمة اوليا الله من
قلوبهم وهب انهم اعتقد واذلك لا مورد لتهم عليه لمن اين لهم الجزم بذلك
والشي لا يعرف الا بمثله ولا يقاس الا بما كان من شكله ولا يعرف الاشكال
الا الاماثل ولا يفهم المرتبة الا من قاربها او دخلها بل قال سيدي
ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه انما يفهم عنك من اشرق فيك ثم من غاب
غاب ومن وجد جد ومن عرف ما وصف لوجود الغيرة المركبة
في البشر عند الاطلاع على كل جميل والانفراد به لكن الجهل ورؤية
النفس بعين التعظيم هو الحامل على مثل هذه الامور اذ لا يرضى احدهم
ان يكون منسوبا لاحد الاوليا ولا يرضى الاخر في بلايه ان يكون
كاحد الصالحين والفقرا وبعضهم في ذلك بعض المساعدات
النفسانية والحركات الشيطانية او الحقائق الوجدانية فيزيله
ويميه ويبعده عن دايرة فهمه وربما نتكلم في ذلك من حيث
الاستدلال بالشواهد وهي لا تفي بالمقصود وقد ادبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك بقوله اذا مدح احدكم اخاه فليقل احسبه
ولا يزكي على الله احدا وقال عليه السلام ثلاث منجيات فذكر منها
العدل في الرضى والغضب الحديث نعم قد يثبت صلاح رجل
بشواهد احواله كما يثبت ايمانه ونحن في ذلك على حق لا نتساع
رتبة الصلاح ولقوله عليه السلام في ابن عمر ان عبد الله رجل صالح
الى غير ذلك نعم وترى ولايته بشواهد احواله ايضا لوجود الا
مع اتساع الترفع اذ يثبت بالولاية العامة الله ولي الذين آمنوا وقد
اثبت سعد رضي الله عنه ايمان الرجل عنده عليه السلام وحلف على ذلك

فلم

فلم يرده عليه السلام الا بقوله او مسلم ولو كان منكرا لنهاه عن اليمين
والاثبات فافهم **فصل** في التشبه وما يلحقه من الحركات
وغيرها وقد قال عليه السلام من تشبه بقوم فهو منهم قال المشايخ
رحمهم الله وكل تشبه لا يصحبه علم فلبس تشبه انما هو تلبيس بل من
تمسك بطريق القوم وظهر من تهم فهو متشبه وان لم يكن له في السلوك
قدم وقد اباح الله سبحانه التزيي لدفع الشرور فقال سبحانه وتعالى
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونسا المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين فاخذ منه العلما جواز
المرقعة والعكازة والسبحة والمحفظة بالكتاب واللوح ونحو ذلك
لدفع الضرر في الاسفار ونحوها لا لجلب فايدة البتة فاعرف ذلك
وقد كان لابي هريرة خيط ربط فيه خمساية عقدة يسبح فيه واقر النبي
صلى الله عليه وسلم بعض الصحابيات على التسبيح في النوى لكنه قد قال
عليه السلام واعقدن بالاصابع فانهن مسولات مستنطقات
الحديث وذكر ابو يوسف الدهماني رضي الله عنه ان بعض ملامدته
اخذه العرب فقال الركب معه شي من حلية الفقرا قالوا لا قال
ولا الشاشية فقال المفرط اولى بالخسارة لان هذه الاشيا
زي الله ومن دخلها كان في حصن الله فيحترم من اجله ومن لم
يحترمه فقد هتك حرمة الله فلا يفلح ومن فرط فيها فقد اعان
على نفسه وروي عن سحنون نحو ذلك وانه ينبغي لساكن القيروان
ان يكون له حلية في البر خلاف ما في الحضر وبالجملة فاتقا الشرور
مطلوب والتشبه بالصالحين محبوب والتدليس لا عبرة به وهو ما

فـ

ك

فـق
على جواز اتخاذ المرقعه
والسبحه والسجاده ونحو
ذلك

قصد للجلب او لاظهار الصفة حتى يميز وبالله التوفيق **فصل**
في التبرك بالاثار فاثار اهل الخير احيا وميتين وزيارة مقابرهم
ونحو ذلك كالشرب من فضلة الرجل الصالح او المعتقد والتمسح بفضل
وضوءه واخذ شعره والتكفين في ثوبه واخذ اللقمة من يده ودخول
محله ولباس ثوبه والتمسح بريقه والتبرك بما لبسه كموضع جلس فيه
او انا شرب منه او حجر قعد عليه او لمسه بيده او تراب ونحوه
وهذا شي قد اختلف الناس فيه بعد اجماعهم على التبرك باثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قايل يمنع ذلك لانه لم يعمل به السلف
ومن قايل بجوازه لانه ثبت العمل في حقه عليه السلام ولم يات عنه
نهي فيه والاصل التاسي حتى يأتي المخصص وقد صح ان عمر رضي الله عنه
استسقى بالعباس وقال اكثر العلما باستحباب التحنيك في الصبي
وقال عليه السلام للمراة التي سالت عن القبلة الا اخبرتها اني افعله
فجعل فعله دليلا في باب الرخصة كباب العزيمة وهو نص ما ورد
في حديث ان اعلمكم بالله واتقاكم لله انا وقد يجاب عن عدم عمل السلف
لذلك باكتفايهم بمرويته عليه السلام وحسما للذريعة في دعوى
النبوة لتزلزل ايمان المنافقين ولئلا يفتح لهم باب الدعوى في ذلك
والان قد ارتفعت العلة باتساع بلاد الاسلام وتقرره فلا يضر
وظاهر مذهب الصوفية اعتماد ذلك والعمل به واثبات بركته
فقد علم ما لهم في لباس الخرقة ومناولة العصى والسبحة والتلقين للذكر
ونحو ذلك مما هو معلوم من طريقتهم مشهورا لبركة بينهم حتى قال
الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه فيما حكاه عنه ولده ان اثر

المعتقد

المعتقد اقوى في البركة من غيره وذكر ابن ليون ان من طريق الفقرا
قسمة شعر المحترمين بينهم واستدل بقسمة شعره عليه السلام في حجة
الوداع وذكر الشيخ كمال الدين الدميري في حياة الحيوان له ان الشا
فعي
رضي الله عنه كان يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وقال الامام
الغزالي ان كل من يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك بقبره بعد
موته واستدل على مطلق الجواز بزيارته عليه السلام لذلك وان
كان احد لا يساوي شعرة من شعراته بالوراثة لنسبة وجعله
ابن العربي في الغنيس من خواصه عليه السلام واستطرد الغزالي
الكلام فيه الى تجويز شد الرحال لذلك وقال لا يعارضه حديث
الثلاث مساجد لتساوية المساجد سواها في الفضل بخلاف الصلحا
فانظر كلامه فيه وقد نقله ابن الحاج بنصه وحروفه وكان شيخنا
ابو عبد الله القوري رحمه الله يقول اذا كانت الرحمة تنزل عند
ذكر الصالحين فكيف بزيارتهم ومحل اجتماعهم على ربهم وقد تقدم
كلام الشيخ ابي العباس الحضرمي رضي الله عنه في الحي والميت ولكن ينبغي
ان لا يجعل ذلك عمدة لئلا يضيع به نظام الحق والحقيقة ولذلك قال
ابن ليون ليس من شان الفقرا شد الرحال للزيارات وقل من اشتغل
بذلك فتقوى وبالله التوفيق **فصل** في بعض ما يتعلق بالتبرك
بالاثار من الاداب من ذلك انه لا يصلى على المقابر ولا يبنى عليها
مسجدا للتبرك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
وفي رواية اولئك اشرار الخلق كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا

فقف على زيارة الصالحين

عليه مسجدًا الحديث قالوا ولا يتمسح بالقبر لانه من فعل النصارى ولا يدهن
بالما الذي يكون عليه ولا يرفع منه ترابًا لانه حبس وفي المطروح قصدا
نظر وقد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقا بسم الله تربة ارضنا
بريق بعضنا يشفى بها سقيمنا باذن ربنا وكذا دل بني سلمة على تربة صعيب
للحما كما ذكره ابن الزبير في تاريخ المدينة وكان الخدم ياتونه في الغداة
البارده بالاواني فيضع فيها يده للتبرك وتوضا الرجلين وقال افرغا
على نحوركما وروسكما واعطى شملته لمن طلبه ليكفن فيها وقطعت ام سليم
القربة لما شرب منها قصدًا للتبرك بها وقالت ام حرام كنا ناخذ
عرقه عليه السلام فنطيب به طيبنا لطيب رائحته صلى الله عليه وسلم
وقال له الفضل بن العباس يوم عرفه لا اوثر بنصيبي منك احدًا قبل
القدح في يده وكانوا يغسلون اثره بعده للاستشفا به وهذا كله يدل
لما ذكرناه ويدل ايضًا لان ما كان مقصودا منه انما كان لفعله لعبد
عبادة ليكون تنبيهًا ومحبة وليجتمع فيه بركة كل شي وقد قطع عمر رضي
الله عنه شجرة الرضوان خوفًا من ان تعبد او تجعل مثل ذات انواط
شجرة كان اهل الجاهلية يربطون فيها الخيوط وغيرها يستشفون
بذلك فقال الصحابة يا رسول الله اتخذ لنا ذات انواط فقال عليه السلام
ماهي الا كما قال بنو اسرائيل اجعل لنا الهًا كما لهم الهة وقد يستدل
بهذين الخبرين على المنع وليس كذلك بل يما دليل في منع كل ما يستدام او يكون
له اصل في عبادة الجاهلية من خشب او حديد او حجر او بنا ونحوه
لا ما يتيمن او يستسهل كما عرف ذلك واعلم ان الناس لم يزالوا يتبركون
باثار اهل الخير كابر عن كابر من العلما الصلحا وغيرهم من قديم الزمان

صلى الله عليه وسلم

الى هلم

الى هلم جرا وغير نكير ولا داعية للسكوت وهو مما يتوفر الدواعي على العمل
به طبعا فلو كان حرامًا لنص عليه الشارع وجدنا منه الايمة قديمًا
وحديثًا ولو كان التنزه اولى لمحل الاشتباه وبالله التوفيق فصل
في الاستماع والاجتماع وهو مما تسرع اليه نفوس الجاهلين وتولع به قلوب
الغافلين وتوثره توجهات البطالين ويتنعم به ضعف المشرفين
ويقف معه حقايق المجانين وترتاح اليه اكباد المفتونين وتميل
اليه كليات المتحنين وتنطبع معه اسرار المجد وعين وتربوا به
زوايد المسند رجين وتجنح له كليات المدعين وتقطع به جملة المتو
وتنضو به بصاير المريدين وتنقض به مواد العارفين وقد يتعلق
بعض الواصلين به لافادة غيرهم او رفقا بابدانهم وموافقة للحال
في وقتهم فهو موقف الابطال ومزلة اقدام الرجال واكثر ما يعتني
به اهل البطالة والضلال فقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
سألت استاذي رضي الله عنه عن السماع فاجابني بقوله تعالى انهم الفوا اباهم
ضالين فهم على اثارهم يهرعون وقال الشيخ ابو العباس المرسي
رضي الله عنه من كان من فقرا هذا الزمان يهواه اكلا لما
حرمه مولاه فهي نزعة يهودية لان القوال يذكر العشق وما هو بعاشق
والمحبة وما هو محب والوجد وما هو متواجد فالقوال يقول الكذب
والمستمع سماع له ومن اكل من الفقرا طعام الظلمة حين يدعى الى السماع
يصدق عليه قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت قال وعثر
بعض الصحابة على بعض اليهود فسمعهم يقرون التوراة فتخشعوا فلما دخلوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل عليه السلام فقال اقرا

جهين

شق

قال وما اقرأ قال اقرأ اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فعوتبوا اذ
لم يخشعوا من غيره وهم انما يخشعوا من التوراة وهي كلام الله فما ظنك بهذا
اعرض عن كتاب الله ويخشع من الملاهي والغنا انتهى وبالجملة فالسماع
من شبه الدين التي يتعين على من يستبرى لدينه وعرضه التبري منه
وهو من حيث صورته يشبه الباطل فيترجح تركه وقد صنف الناس
فيه نفيا وثبوتا ولم يختلفوا في فساده اذا اقترنت به امور فاسدة
بحضور النسا وسماعهن اصوات الرجال وحضور الالات او الشبان
الحسان وان امنت الفتنة لانه يحرك ما في القلوب والغالب على
النفوس الشر ولذلك قال صاحب الامر المحكم المربوط فيما يلزم الشيخ
والمريد من الشروط ان السماع في هذا الزمان لا يقول به مسلم ولا
يقتدي بشيخ يقول بالسماع ولا يعمل به وقال الشيخ ابو اسحق الشاطبي
رحمه الله ليس السماع من التصوف بالاصالة ولا بالعرض وقال السهروردي
هو من رخص المذهب وهو احرى بالصواب وتقدم من كلام ابن العربي
لم يكن اجتماعهم الا لمسئلة تقع او لنفس بالعبادة تستريح قلت وقد
تدعو الضرورة للسماع بغلبة حال او وارد فيجب الاقتصار على قدره
بعد تحقق الضرورة والذكر في ذلك اولى من القصايد والازجال
لا سيما المحتملة فاما الصريحة في الشر كذكر القدود والخدود والخمور
والشعور فتجنبها واجب ولا حديث معها وبالله التوفيق **فصل**
فيما يصنع من عرض له السماع ونحوه بطريق الابتلا والحاجة اليه وهي
خمسة امور اولها تصحيح النية في القصد بعد تحقق الموجب بوجه
لا يشك فيه وذلك بان يدفعه حتى يغلبه الحال ويتوقف حتى يعلم
الاضطرار

قف على منع السماع

قف على سبب اجتماع الفقرا

الاضطرار اليه الثاني مراعاة شروطه وادابه في الزمان والمكان
والاحوال والقيام بحقوق الاسلام والايمان والاحسان فقد قيل
للجنيد كنت تسمع فلم تركت ممن قيل له من الله قال فمن فالسماع عورة
ولا بد والامر كريم وانما عورته بما يبدو فيه حال السكر كما قيل
وصن سرنا في سكرنا عن عدونا ۝ وان ابصرت عيناك شيئا فسامحنا
فانا اذا غبنا وطابت نفوسنا ۝ وخامرنا خمر الغرام تهتكنا ۝
فلا تلم السكران في حال سكره ۝ فقد رفع التكليف في سكرنا عنا ۝
رفع التكليف لفقدان التمييز وقد قال بعض العلما لا يجوز لمن يعلم
من نفسه ذلك الاقدام عليه لوجوب حفظ العقول الثالث الافراد
منه والتقليل لما يقع فيه من الغلط والضرر فقد قال النصرابادي
لابن نجيد رحمهما الله مجلس السماع خير من ان نغتاب الناس فقال
ابن نجيد زلة في السماع شر من ان نغتاب الناس كذا وكذا سنة
انتهى وانه لصحيح مليح لان السماع حما الصدق وعلة الورع ومفتاح
الفتنة كيف ما كان وهو نقص كله وسياتي بيان ذلك ان شا الله تعالى
الرابع ان يعتبر الصدق والحقيقة في مواجده ومواريثه فكل مجلس
سماع لا يظهر اثره على سامعه في دينه وقلبه من يومه فهو لك
لا عليك وكذلك كل وارد قال في الحكم لا تزكين واردا لا تعلم ثمرته
فليس المراد من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الاثمار انتهى
وهو عين الحق والصواب الخامس تجنب اظهاره واظهار محبته بل
نفيه راسا والابعاد منه بالغاية والنفور ممن يقول به ويراه دينا
قيما وبيان ذلك للحاضرين واظهار معايبه لهم حتى يزهد وا فيه

قف على ان السماع كله نقص

وسيأتي من ذكرها وما زلت احذر الاصحاب من الاقتداء بي في خمسة امور
احدها العمل بالسماع واتبعه في عيوبهم الثاني التوسع في الاكل صيغة سيما
ومقدارا فان ذلك اساءة ادب الثالث مخالطة كل احد ومباسطته
وذلك هجنة وقلة مروة الرابع كثرة المزح والانبساط والتوسع
في الكلام لانه يجر الى الشر والنقص الخامس النظر في كتب الدقايق
والعمل عليها دون غيرها فاني لا اعلم ذلك والله عن روية
واختيار وما كنت التحذير منه هاهنا الا ليلا اجعل حجة فيه
وبالله التوفيق **فصل** في ذكر شيء من المواجيد والخواطر فان
النفوس ترتاح اليها والحاجة ماسة لها في حق كل مريد صادق لا يخلو
المريد في حال وجده بالسماع ونحوه من ان يغيب عن احساسه او لا فان
غاب عن احساسه فلا يخلو اما ان يستفيد علما في غيبته ام لا فان استفاد
علما فوجده صحيح لان الشيطان لا يقدر ان يغيبه عن احساسه ويفيده
علما لكنه يظهر عليه باحد الامرين اما ان تغيبه عن احساسه واما
ان يجري على لسانه شيئا يشبه الحكمة ويلبس بها وعلامة ذلك ان يحدث
له في جسده اضطراب عند الاحساس ولا يتاثر سامعه به الا من
حيث الاستلذاذ الطبيعي ولا يظهر فيه ولا في سامعه الا نقيض ما دل
عليه مسموعه لان الحق اذا اتى من بساط الباطل عاد عليه شوم بساطه
فكان عينه لذلك قيل لحمدون القصار ما بال كلام السلف انفع من
كلامنا قال لانهم تكلموا لعز الاسلام وحياة القلوب وانتم تكلمتم
لنصرة النفوس وظهور المرتبة انتهى بمعناه لا لفظه لطول العهد به
ثم الخواطر باعتبار جهاتها اربعة الملكي عن يمين القلب والشيطاني

ذكر الخواطر الاربع

عن

عن يساره والنفسي من خلفه والخطاب الالهي يأتيه من امامه ووجه القلب
لناحية القلب الظهر كذا ذكره ابن ابي جمرة ولا ادري من اين نقله وهو صحيح
في الوجدان وباعتبار عرضها فالملكي مثل غلبة الصبح والشيطاني مثل
شعلة النار يحدث به احتراق وهوشة في البدن والرباني
كالشمس الضاحية مع برودة ثلج الصدر وينعم بها والنفساني مثل
الفجر الكاذب قايم واضح تعقبه الظلمة وتظنه الظان حقيقة وليس
بها وباعتبار افعالها فالشيطاني متردد ولا يأتي الا بشر او بخير
لا يعضده دليل ويضعف بالذكر والملكي متردد ايضا لا يأتي
الا بخير مقصود بالدليل يقوى بالذكر والرباني نكتة الهامية
في توحيد خاص وهو راتب مصمم وان لم يكن في التوحيد الخاص
وهو لا يأتي الا بخير وقد يكون بشر امتحانا وابتلاء فان راد مع
اللجا الى الله فعقوبة يحتاج الى الاستغفار وان نقص ملكي ونفساني
لانه يشاركه في التصميم ويفارقه في انتفايه باللجا والاستغفار ولا
يستقبل والمجاهدة ثم ان هو ان كان مع عجلة لا مع تأن ومع امن
لا مع خوف مع اعما العاقبة لا مع بصارة العاقبة فهو من النفس
ابدا وهذا كله ان لم يكن من الشرع في الترجيح واضح فان كان فهو المحكم
وفي الحكم اذا التبس عليك امران فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه فانه
لا يثقل عليها الا ما كان حقا وفي لطايف المنن الذي يطلب العلم لله اذا
قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده وقال المشايخ رضي الله عنهم
من عرف ما يدخل جوفه عرف ما يجري في قلبه لان الحرام يطمس القلب
والشبهة تدهشه والحرص يعميه قال ابن الجلاء رضي الله عنه بقيت

مطلب الملكي والشيطاني
والنفسي والخاطر
الرباني فافهم

طاويا مطرحا على باب بني شيبة تسعة ايام لم اذق شيا فنوديت في سري من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه عمى الله عين قلبه قالوا وكل وجد ليسري عن صاحبه فلم يوثر فيه موافق ما سمع من القران او السنة فسماعه بالنفس ووجده بالشيطان او بالطبع والحركة في السماع نقص كلها وانما الوجد بالاستلقا والعقل وقد سئل الشيخ ابو محمد عبد القادر رضي الله عنه عن صفة الواردات الالهية والطوارق الشيطانية فقال رضي الله عنه الوارد الالهي لا ياتي باستدعا ولا يذهب لسبب ولا ياتي على نمط واحد ولا في وقت واحد والطارق الشيطاني بخلاف ذلك انتهى وهو شرح عجيب لا يصدر الا من مثل هذا الامام نفعنا الله به ورضي عنه بمنه وكرمه **فصل** في الكلام على تعلقات العوام من اهل التمسك وغيرهم فمن ذلك تعلق كل طايفة من الناس بمن يواليه من الاوليا كابنا الفقرا بابائهم واسلافهم واهل كل بلد بمن له شهرة فيها مختصة لجهتهم وجملة المنتسبين لمن ينتسب طريقتهم وغالب البطالين الذين لهم في ارادة المعالي قدم يستندون لاكابر المشهورين مثل الشيخ سيدي عبد القادر والشيخ ابي مدين والشيخ ابي يعزي والشيخ ابي العباس السبتي ونحوهم من المجتبين وهذا كله لا يخلو عن دسيسة عصبية او روية مرتبة لا نفسهم حتى لقد رأيت من حال اهل مصر يعظمون ابن الفارض ويسبون الحاتمي ومشرب كل منهما واحد ولكن صلاح النية لا يخلو عن فايدة ابدا ولو كان معلوما بعلة نفسانية حقيقة تخفى العلل لا تقدح في واضح القصد وقد تسمح المشايخ للمريد ان يجاوز الحد

وقف على ان الحركة في السماع نقص كلها

وقف على الفرق بين الوارد الالهي والطارق الشيطاني

في

في شيخه حسب اعتقاده من غير غلو ما لم يخرج للطعن في المشايخ ذكره ابن ليون في الانالة وهذا منه ثم لبساط كل احد في ظهور كرامته على حسب حالته ومن ذلك انتفاع الناس بالسبتي رحمه الله في باب العمل اكثر من غيره وجرت عادة الناس بالنذر لمقابر الصالحين وقد تكلم على ذلك الايمة وظاهر كلام ابن عرفة جوازه اذ قال لا نص فيه لمن يكون ذكره آخر الايمان والنذور من مختصره وقولهم شي لله ان كان في محل الاخبار وقولهم كان من شانه كذا او بلغ من حاله كذا او ذكرت عنه في حكاية فقال ذاكرها شي لله فهو خبر عن تحقق حالة ذلك الشخص في افراد القلب والقالب لمولاه وان كان في محل التوجه فهو طلب وسوال والله اعلم ومن الناس من يجعل اعماله هدية للاوليا او يجعل وردا لجميعهم او للجهة التي يعتقدها وذلك امر مختلف فيه ومنهم من يجعل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من باب حسن النية والتقرب لجنابه الكريم وليس الحق ذلك الا باتباع سنته واكرام قرابته وكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه غني عن اعماتنا وابى لا ارى ذلك اساة ادب معه لمقابلته بما لا يصلح ان يكون صاحبه مقبولا فكيف بالاعتداد بثوابه لا سيما ما جرت به عادة المصريين في ذلك فانه يعظم على كثير جدا ومن ذلك تصنيف بعض الناس في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بكيفيات يعتمدها ويأتي فيها بالفاظ مستغربة والفاظ مستنجبة تالفها نفوس العامة وهو امر حسن من حيث صورته واضح من حيث حقيقته تالفه نفوس العوام وتتحرك به نفوس الغافلين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الجملة والاولى باهل التوجه الاقتصار على الالفاظ

الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فان الخير كله في الاتباع والفتح الكامل
في التقييد بالفاظه عليه السلام فلا تعدل بها شيا ولو قلت فقليلها كثير
ومعناها كبير ومنه التزام بعضهم قراة المرشدة او عقيدة ما
من العقايد وكذا البردة والسفراطسية وما في معنى ذلك على جهة
الورد وجعله من الامور المعتقدة وهو امر لا باس به ان لم يعتقد
سنيته او يوديه الى مخالفة السنة كرفع الصوت في المسجد وقت احتياج
الناس اليه والا فيجرى مجرى رفع الصوت بالعلم وحرب الادارة وقد
يستانس بنصب الكرسي لحسان في المسجد ينا شد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاولى بالمريد الاشتغال بما يخصه من العبادات المحققة
ويدع كل ذلك للعوام جملة وتفصيلا فاما ما اعتاده اهل الحجاز
واليمن ومصر ونحوهم من قراة الفاتحة في كل شي فلا اصل له لكن قال
الغزالي رحمه الله في الانتصار ما نصه واستنزل ما عند ربك وخالقك
من خير واستجلب ما تومله من هداية وبر بقراة السبع المثاني
التي امرت بقراتها في كل صلاة واكد عليك ان تكررها في كل ركعة واخبر
الصادق المصدوق ان ليس في التوراة ولا في الانجيل ولا في القران
مثلها وفي هذا تنبيه بل تصريح ان يكثر منها لما تضمنته من الفوايد
وخصت به من الذخاير الغرايب بما لو سطر كان فيه اوقار الجمال فافهم
وانتبه واعقل ما خلقت واعرف ما اعد لك والله حسب من اراده
وهادي من جاهد في سبيله وكافي من توكل عليه وهو الغني الكريم

فصل في ذكر الزمان واهله وما احتوى عليه من الفساد والباطل
الذي اخبر به الصادق المصدوق فقد قال عليه الصلاة والسلام بادروا

بالاعمال

صلى الله عليه وسلم

بالاعمال فتنا كالليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح
يبيع دينه بعرض يسير من الدنيا وقال عليه السلام ياتي على الناس زمان
لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القران الا رسمه قلوبهم خربة من الهوى
ومساجدهم عامرة بابدانهم شر من تقل الخضرا وتظل السما يوجد علماوهم
منهم تخرج الفتنة واليهم تعود وقال عليه السلام لما سيل عن قوله تعالى
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الاية اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك
وقال عليه السلام ان الفتنة اذا نزلت قلوب الخلق حتى لو كان فيهم
كذا افتتنوا فان اردت ان تعلم هل هناك منها شي فانظر هل كان
عندك شي حرام فحللته او حلال فحرمته نقلته بالمعنى واظن اخره
من قول الصحابي رضي الله عنه وقال عليه السلام ان الفتنة اذا نزلت قصدت
ثلاثة الحاذق النحرير الذي لا يعن له منها شي الا قصده قمعه بالسيف
والشريف المذكور والخطيب تدعو اليه الامر فتصرعه واما هذان
فتسحبهما حتى تبلو ما عندهما نقلته من كتاب ابي عمرو الداني في الفتن
على شك في بعض الفاظه لطول العهد به ومنه عن ابن عباس قال عليه
السلام المومن لا يذل نفسه قال ابن عباس يتعرض للسلطان وليس له
منه النصف وعنه قال عليه السلام ما سب قوم اميرهم الا حرموا خيره
وقد كنت اسمع شيخنا ابا الحسن البسطي رحمه الله وكان قليل العلم كثيرا
ما يذكر في مجالسه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة
الانبيا وامنا الرسل ما لم يميلوا الى الدنيا او يداخلوا السلاطين
فاذا مالوا الى الدنيا او داخلوا السلاطين فاخشوهم في دينكم وقال

كافر؟

افضل الصلوة

دخلت

سفيان رضي الله عنه اذا رايت القاري بباب الامير فاعلم انه لص واذا
رايته بباب الغني فاعلم انه سارق انتهى وبالله التوفيق **فصل**
في افتتاح كلام لبعض المشايخ كتب به لمثله فقال اما بعد يا اخي فان
النصح اولى ما تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان وقل ما دامت
اليوم صحبة الا على مداهنة وقد ثبت انه عليه السلام قال ما ترك الحق
لعمر من صديق قال اويس القرني لرجل من مراد يا اخا مراد ان الموت
وذكره لم يترك للمؤمن فرحا وان علمه بحقوق الله لم يترك له في ماله فضة
ولا ذهبا وان قيامه لله بالحق لم يترك له صديقا قال وكل انسان
يقبل النصح من غيره ويلتذ بسماع معايب النفس اذا ارسلها
في مجلسك مطلقة من غير تعيين ويقول لك هذا هو الحق فان
قلت اياك عنيت بهذا الكلام والمؤمن مرآة اخيه وقد رايت فيك
ما اوجب علي ان اقول لك فيه تسمحت النفس وقالت سبحان الله انما
انا مرآة نفسك رأيت في ومثلي من يقال له هذا فاذا انصحنا
له في امر واحد ادى الى ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق
وقل يا وليي ان تجد اليوم للناصح من صديق ولقد قلنا في ذلك شعرا
ما ان لزمت البحث والتحقيقا ۰ لم يبق لي في الانام صديقا ۰
ولعمر والله ما كذبت ولا قلت الا ما وجدت ثم ذكر امورا بينه وبين
صاحبه المكتوب اليه وقال غيره فاما اهل زمانك اليوم يا وليي
فكما قال الحكيم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي رحمه الله ضعف
ظاهر ودعوى عريضة فاول ما وصلت الى هذه البلاد يعني المشرقية
سألت عن اهل هذه الطريقة المثلى عسى ان اجد منهم نفحة الرفيق الاعلى

فحملت

صلى الله عليه وسلم

فحملت الى جماعة جمعتهم خانقاه عالية البنا واسعة الفنا فطرت فاذا
مغزلهم المطلوب ومخايم المرغوب بتنظف مرقعا ثم بل مشهراتهم
وترجيل لحاهم غير انهم يدعون ان اهل المغرب اهل حقيقة لا طريقة
وهم اهل طريقة لا حقيقة وكفى بهذا الكلام فسادا اذ لا وصول
الى الحقيقة الا بعد تحصيل طريقة وقد قال الامام المقدم والصدر
المبرز ابو سليمان الداراني رضي الله عنه وانما حرموا الوصول
وهي الحقيقة بتضييعهم الاصول وهي الطريقة وقد شهدوا على
انفسهم بفراغهم من الحقيقة فهي شهادة تهم بعينها انهم على غير الطريقة
وها قد ان جهالتان منهم وهم لا يشعرون **فصل**
ثم قال رحمه الله فالزمان يا وليي شديد شيطانه مريد وجباره عنيد
علما سوء يطلبون ما ياكلون وامرا جور يحكمون فيما لا يعلمون
وصوفية صوف باعراض الدنيا موسحون عظمت الدنيا في قلوبهم
فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق في اعينهم فاعجلوا عنه ضربا
حافظوا على السجادات والمرقعات والمشهرات والعكاكيز والسبحات
المزينة كالعجائز طعام صبيان الاحلام لا علم عن الحرام يردهم
ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصرفهم ولا ورع عن الشبهات يصدهم
اتخذوا ظاهر الدين شركا للحطام ولازموا الخوانق والرباطات
فيما ياتي البهائم من حلال ومن حرام وسعوا اردانهم وسمنوا ابدانهم
فوالله ما اراهم الا كما حدثني غير واحد وذكر سنده الى سالم مولى ابي
حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجيئن يوم القيامة
باقوام معهم من الحسنات امثال جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله

وقف على معنى انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول

اعمالهم هبا ثم قذفهم في النار فقال سالم يارسول الله بابي انت وامي
حل لنا هولا القوم حتي نعرفهم فوالذي بعثك بالحق اني لاخوف
ان اكون منهم فقال يا سالم اما انهم كانوا يصومون ويصلون وفي
حديث اخر وكانوا ياخذون وهنا من الليل ولكنهم كانوا اذا اعرض
لهم شي من الحرام وفي رواية من طريق اخر شي من الدنيا وثبوا عليه
فادحضهم الله باعمالهم فقال مالك بن دينار هذا والله النفاق فاخذ
المعلي بن دينار بلحيته فقال صدقت والله يا ابا الخير والله يا ولي
لو رايتهم في صلاتهم ينقرونها وفي صفوفهم لا يقيمونها يجعل احدهم
بينه وبين صاحبه قدر ما يدخل فيه الف شيطان ثم اذا جيت تنشد
ذلك الخلل تراهم قطبوا وجوههم وان غفلت ووطيت سجادة
احدهم لكمك لكمة ان ما جاته منك وقد يكون خنقك فهذه واشباهها
هي الطريقة التي اهل زمانك عليها ويرحم الله القشيري حيث ادرك
من خلا حلية القوم في ظاهره وتعري عنهم في باطنه فانشد ●
اما الخيام فانها كخيامهم ● واري نسا الحي غير نسايها ●
هذا قد اشترك معهم في زيهم فاما اليوم فلا خيام ولا نسا ثم قال
باجمع من القوم ان الموت الاحمر عندهم طرح الرقاع بعضها علي بعض
وذلك شعارهم رضي الله عنهم فقام هولا فقالوا انما نلبس مرقعة خاصة
ولم يلحظوا ما اريد بها فانفقوا في الثياب المصرجة والاعلام المشهرة
وخاطوها علي وزن معلوم وترتيب منظوم تساوي دراهم وافسدوا
عليها ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد هذه الطايفة ابو القاسم الجنيد
حيث انشد لما راي فساد الحال ●●

اهل

اهل التصوف قد مضوا ● صار التصوف مخرقه ●
صار التصوف ركوة ● وسجادة مزلقه ●
صار التصوف صيحة ● وتواجدا ومنطقه ●
كذبتك نفسك ليس ذي ● سنن الطريق الملحقه ●

فصل ثم قال والله اعلم اهل الطريق كذا ما كان الا بالقعود في
مرابض الكلاب مجاهدة وتحمل الاذي ومحنة رياضة والشفقة والعطف علي
الفقرا ابن هم من صفوة الله كما نعتتهم الطايفة العلية رضي الله عنها علي ما
حدثنا به فلان ثم ذكر سنده الي عبد الباري قال قلت لذي النون المصري
رحمه الله صف لي الابدال فقال انك سالتني عن دياجي الظلم لاكشف لك
عنها يا عبد الباري هم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم لمعرفتهم
بجلاله فهم حجج الله تعالي علي خلقه البسهم الله النور الساطع من محبته ورفع لهم
اعلام الهداية الي مواصلته واقامهم مقام الابطال لارادته وافرغ عليهم
الصبر عن مخالفته وطهر ابدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب اهل معاملته
وكساهم حللا من نسج مودته ووضع علي رؤسهم تيجان مبرته ثم اودع القلوب
من ذخاير الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهمومهم اليه ثايرة واعينهم
بالغيب اليه ناظرة قد اقامهم علي باب النظر من فوقه واجلسهم علي
كراسي اهل معرفته ثم قال ان اتاكم عليل من فقدي فداووه او مريض
من فراقي فعالجوه او خايف مني فامنوه او امن مني فحذروه او راغب
في مواصلتي فمنوه او راحل نحوي فزودوه او جبان في متاجرتي
فشجعوه او ايس من فضلي فعدوه او راج بي فبشروه او حسن الظن
بي فباسطوه او محب لي فواطنوه او معظم لقدري فعظموه او مستي

بعد احسان فعاتبوه او مسترشد فارشدوه الى اخر القصة على ما ذكرناها
في كتاب البغية مستوفاة فهذه احوال العارفين يا ولي وهكذا تكون عمارة
القلوب رضي الله عنهم بمنه وكرمه **فصل** فاما هولا فلو اطلعت
عليهم لرايت ان نظرت الى وجوههم رايت عيونا جامدة متحركة غيرها من
وان نظرت الى نفوسهم نظرت نفوسا سامة وان نظرت الى قلوبهم
رايت قلوبا لاهية من العصارة العلوية القدسية خالية على عروشها
خاوية اجاما للاسود ضارية ومرابض لذياب عاوية نسئل الله عند زوالهم
العافية اين اهل زمانك يا ولي من قوم وصفهم ابو الفيض رحمه الله
فقال ان لله صفوة من خلقه وان لله خيرة قيل يا ابا الفيض ما علامتهم
قال اذا خلع العبد الراحه وبذل المجهود في الطاعة واحب سقوط
المنزلة ثم قال **شعر**

منع القرآن بوعده ووعيده • مقل العيون بليلها ان تهجع •
فهموا عن الملك الكريم كلامه • فهما تذل له الرقاب وتخضع •

فقال له بعض من كان في مجلسه من هولا القوم يا ابا الفيض يرحمك
الله فقال ويحك هولا قوم جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب
لوجوههم مهادا هولا قوم خالط القران لحومهم ودماهم فعزلهم عن
الازواج وحركهم بالادلاج فوضعوه على افيدتهم فانفرجت وضموه الى
صدورهم فانشرحت وتصدعت هممهم به فكرمت فجعلوه لظلمتهم
سراجا ولنومهم مهادا ولسبيلهم منهاجا فحجتهم ابلاجا يفرح الناس
ويحزنون • وينام الناس ويسهرون • ويفطر الناس ويصومون • ويامن
الناس ويخافون • فهم خايفون حذرون • وجلون مشفقون مشمرون

يبادون

يبادون من الفوت ويستعدون للموت الى اخر القصة ثم ذكر اسناده
في ذلك وقال عقيبه فهذا وصفه لاوليا الله تعالى وبهذا حلاهم
وكذا شاهدهم ورآهم **فصل** ثم قال ولقد لقيت بهذه
البلاد من يلبس سراويل الفتيان ويدعي مراتب اهل العرفان ولا
يستحي في ذلك من الرحمن لا يعرف شروط السنن والفرايض ولا يصلح
ان يكون خدماً في المراحض ومع هذا يا ولي الله فهم والله الصدف
الذي يخفي رفيع الدرر والسياج على الروضة ذات الزهر يدخل بينهم
الصادق والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويميل وانه
يحمل على ما هم عليه لاشتراكهم في المسكن وما بينه وبينهم معاملة في شي
قال ولقد وقع بيدي منهم بمصر في الخانقاه بالقاهرة كهل يقرب
ان يكون رجلا لا باس به فرحت به لما لم اجد غيره ثم قال فاجتمعت
مع شيخ يدعي فيهم بشيخ الشيوخ هكذا قال لي بنفسه ورايته يعطي
النصف من نفسه للمتكلم معه رضي الله عن ابن عمران ليس لله في العرب
من يعرف الطريق الى الله ولا يتعرفه فاراد وليك ان لا يشافهه
بخطاب ولا يتعرض اليه ثم راي ذلك قاصمة الظهر وفاقرة الدهر
فابدينا له يسيرا ثم وهبك الله من الاسرار ثم اعقبناه ببعض
احوال سيدنا ابي مدين خلاصة الانوار فبقي مبهوتا مما سمع فقال
ما تخيلت ان يكون هذا في بلاد المغرب ثم القي عليه بعض اصحابنا من
الحقايق الالهية المتوجهة على ايجاد جهنم فوالله ما زاد على ان قال
لا ادري شيا وانضغ من نفسه واعترف بنقصه وهدات شقاشقه
وطفيت بوارقه فقلت له هذا حالك معي وانا انقص حظا واحقر قدرا

من ان اذكرهم او انسب اليهم فكيف بك لو لاحظت الكبرا النجبا والسادة
النبلاء الكاينين بالمغرب الغرب فسلم واستسلم وحدث على ما علم
والصم **فصل** ثم قال بعد ذلك واما اهل السماع والوجود في
هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا تسمع الامن يقول
لك رأيت الحق وقال لي وفعل وصنع ثم تطلبه بحقيقة بمحها او سر
افاده في شطحه فلا تجد الا لذة نفسانية وشهوة شيطانية يصرخ
الشيطان على لسانه فيصعق مادام المغرور الاخر بشعر يزعق
فلا اشبههم الا براعي غنم يبعق بغنمه فتقبل وتدبر بدعوه ولا
تدري بماذا ولماذا قال فواجب على كل محقق في هذا الزمان
ممن ينظر ويقتدي به المريد الضعيف ان لا يقول بالسماع اصلا
وان يقطعه قولا وفعلا وقد اوضحنا مقامه لاهل هذه البلاد
وما يتطرق اليه من الفساد واحتجوا علينا باحوال من سمع من الشيوخ
في الرسالة وغيرها فاوضحنا مبهمها واعربنا معجمها فاقروا
بنقصه في مراتب الوجود فمنهم من عدل عنه ومنهم من اقام عليه
مع علمه بنقصه ثم قال ولتعلم وليي وفقه الله تعالى اني لما اقرات
بالحرم الشريف ما ذكرته لك في حق المنتسبين الى الصوفية وفي احوالهم
ثقل ذلك على شخص وقال ما دعاوه الى هذا والاعراض عن هذا كان
احسن وما اشبه هذا الكلام فزاد عندي اعتراضه تقوية
ان هذا هو الحق لكونه ثقل عليه قال ولقد عمي هذا القايل عن
الاصول التي استندت اليها في فعلي هذا وهو يسلمها وقد قرعت
سمعه غير مرة ولم يعتب عليهم بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك
الذم

الذم في اهل زمانه رأى ان ذلك فضولا لكونه في ذلك الزمان فيخاف
ان يتطرق اليه في نفسه فخرف ولو انصف لبحث عن نفسه ثم ذكر من
اصوله التي ينبني عليها في ذم اهل زمانه عموما واتى بشواهد من الحديث
وغيره في ذلك جملة منها ما رواه في كتاب المنقطعين من حديث ابي
المهلب رضي الله عنه قال مررت بالساحل فرأيت شابا قد احتفر لنفسه
حفرة في الرمل فسألته مأواه ثم قال يذم اهل زمانه قد توعرت
السبل وقل السالكون لها افترشوا الرخص ومهدوا الزلل واغفلوا
زلل الماضين الى مثل هذا الكلام ثم قال فشق على الماحي عاب عني ارايته
قط هذا ينفق لمن يتكلم فيما لا يعنيه ثم ذكر بقية الاصول التي بنى عليها
في شانه **فصل** ثم قال بعد فراغه من ذكر اصوله في ذلك
فيا ايها المعترض هذه الاصول التي استندت اليها في ذم اهل وقتي
لا حشرني الله معهم ولا اماتني على حالتهم هل الا كنت ناصري في قولي
هذا وتعرف انه الحق وان الحال اليوم على ما وصفناه وكنت تأتي
باكيا على نفسك وانا ايضا كذلك عسى الله ان يرحمنا الا رضيت لنفسك
ان تكون منافقا مداهنا وللمداهنين اماما ولانه لا ارضى لهذه
الحالة لمسلم فتب الى الله وراجع ربك لعله يرجع اليك ما كنت عليه
من الخير وتعال نقم قايما ومناحة على التقصير في العمر اليسير والاشتغال
بالترهات والفرح بالخزعبلات بل اصل الاباطيل واليه نقول
ان من تقلع نه هذا الكلام فهو سالك الصفة التي وصفنا ولهذا اقلق
ولو كان بريا منها لسكن كما يسكن عند ذكرنا ذم السراق والقطاع
واشباههم ولما كان لهم في هولا مدخل فر الى الاعتراض

المسجد هذا ان وقفت والا فلا اغلب على من هذه حالة ان يصلي في داره
بانا اعطيناك الكوثر وسورة الفاتحة كيف ما كانت والقنوت
ليس بواجب فاتركه واقرأها مخففة جداً ثم اضطجع هيهات ما كانت
طريق الله هكذا وان كنت موفقاً اكثر من غيري توضأت وخرجت الي
المسجد واذا دخلت ويقال لي قد صلى الناس فلا اجد لذلك حزناً
ولا اكترث به بل اقيم الصلاة واصلي وكانه ما فاتني شي الا اني في القلب
مسروراً واقول بلسان الحال قد حصل لي فضل الجماعة بقصدي
واراحني الله من تطويل الامام وان ادركت الصلاة مع الامام فانا
في تلك الصلاة على احد وجهين اذا كنت مستريح القلب من كل شي
انا حاضر في ليلتي البارحة وحسنها وما كان احسن ذلك القوال
وشعره واقضي صلاتي كلها في هذا حتى لا ادري كم صلى الامام ولا
بما صلى وانما رأيت الناس يفعلون شيئاً فعلت ركعوا فركعت
سجدوا فسجدت وقفوا فوقفت جلسوا فجلست او يكون النوم قد
اخذ مني وهذه الحالة الثانية فارتقب عند ذلك فراغ الامام
وتثقل على القراءة واعتاب الامام في نفسي وامقته واقول ما اثقله
قد افتتح الواقعة والحشر هل لا قنع بالانفطار والفجر والنبي صلى
الله عليه وسلم قد امر بالتخفيف هذا خلاف السنة ويحوقل ويهلل
كل ذلك لغير الله ما يستحيي من الله وقد وقفت البارحة مسخرة
للشيطان وملعبة له ورقبتك مصفعة له وناصيتك بيده وانت
في هذا كله تلتذ ثم الداهية العظمى والطامة الكبرى والداء العضال
والمصيبة الازفة التي ليس لها من دون الله كاشفة اني اقول

في تلك الحالة اني كنت مع الله وفي الله وبالله قمت وفي الله شطحت والي الله
وصلت وقلت وقال لي ونعت هو كليك النمر الجمال مثله فيقول ولو
سئلوني اذا رجعت من حالي ولو سئل لافتضح ولو فرضت انه اجاب
فقد يجيب الكاذب عما يسئل عنه وتوريد الشيطان الخيالات بنصبها
له ويبديها في سره فيعبر عنها قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون
الي اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون فهذا ولي
الشيطان ينطق بلسانه وهذا مطيع له فانظر في اهل الشرك فناهيك
من مجلس غوى او بعض المشركين واولياء الشياطين ثم قال اخبرني
شيخه وكان من اهل الكشف والوجود عن رجل اعمى البصر من الصالحين
حضر مبيتاً في سماع بمدينة فاس فقال الاعمى هذا ابليس قد دخل على
صورة مغربي فرآه يشم واحداً واحداً قال الشيخ وقعد الاعمى
ينعت الجماعة الاول فالاول على التتابع على ما هم عليه من اللباس
والصورة وهو يقول ترى الملعون يمشي عليهم ناظراً اليهم حتى قال
تراه ثبت عند واحد عليه غفارة حمرا وعمامة واحرام التفتوا
عليه قال فالتفتنا فرايناه يستجلب الحال فقال الاعمى الملعون
قد توقف عند هذا الرجل ثم قال تراه يريد ان ينطحه بقرنه ثم
قال قد حمل عليه وطعنه بقرنه فاذا ذلك الرجل قد صاح صيحة
عظيمة وغلب عليه الحال وقام يشطح فقام اهل المجلس لقيامه وهو
بهذه المثابة ما احسن قول الله تعالى اذ يقول وما علمناه الشعر وما
ينبغي له فناهيك من خطة لم يرضها لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال
ان هو الا ذكر وقرآن مبين ثم قال بارك الله فيك يا نفسي اقررت بالحق

قف على كلام ابي مدين رضي الله

وخضعت له مقالة الحق احق ان يتبع صدق والله سلمان رضي الله عنه
ورضي الله عن ابي مدين حيث قال لا يكون مريدا حتى يجد في القرآن
كل ما يريد هذا مقام المريد فما ظنك بالعارف هل يعرج على غير
كلام سيده انتهى وبانتهائه انتهت مخاطبته لنفسه في باب السماع
وهو عجيب **فصل** ثم قال رحمه الله وكل من سمع من الشيوخ
فهو على احد امرين اما قبل ان يحصل له مرتبة التمكين فالسماع عندنا
حرام في ذلك الوقت او يسمع بعد التمكين بشروطه المعروفة التي قد
ذكرناها في هذا الموضع ويعلم من هذا انه قد نزل من المقام الى ما
هو اسفل منه وادنى لحظ نفس قال ولهذا قلنا في حق من لقيناه
من المشايخ وكان مولعا بالسماع وكان قبل ذلك لا يقول به فسألنا
عنه فقلنا الشيخ متمكن ومقام السماع نازل وحظه النفس
فما هو الشيخ والله اعلم الا نزل الى السماع رحمة بنفسه دنيوية
وجاد على السماع بذلك ليشرف به السماع فان السماع يشرف
بالعارفين ولا يشرف به العارفون ثم قال ما معناه صار نزوله
لافادة الحاضرين واكرامهم بنزوله لا لشيء وزاد لك هذا معنى
ما ذكرنا ثم قال فشرفنا بنزوله الينا ولم يشرف هو بنا ثم قال
هذا ان كان الشيخ غالبا ولكن يقع هذا منه نادرا الا ان اراد الحق
سبحانه ان يبقيه فيه زمانا طويلا فيعلم الشيخ ان كان عارفا متمكنا
انه مطرود وان رجوعه الى السماع مستصحبا من الله عقوبة
لذنب اتاه ولذلك علقه بالسماع فلا يجد حالة الادنيه ويفقدها
اذا فقد مكرا من الله واستدراجا فيبكي على نفسه ويبحث عما جنته

نفسه

نفسه فيجده بنا ضرورة لا بد من ذلك ثم قال والله يلبسنا واياكم
رداء العافية ويجعلنا واياكم المراتب السامية ولا يجعلنا واياكم
ممن له الى سماع السماع اذن واعية فيكون من اهل القلوب اللاهية
انتهى كلام هذا الشيخ وفيه حجة ومحجة وبالله التوفيق **فصل**
في مواقع البدع وانواع المخالفات وتقدم حدها وتقسيمها وقال
بعض العلماء البدعة ما لم يقم دليل شرعي على انه واجب او مندوب
سواء فعل على عهده عليه السلام او لم يفعل قلت وفي كلامه
في هذا بحث والتحقيق ما تقدم اول الكتاب ثم هي بحسبه
تختلف في كل مرتبة وحالة وعمل الا انها تقل وتكثر ومنها ما يجب
النهوض لازالته ومنها ما يندب ومنها ما يباح ومنها ما يحرم
وكل ما علم لحاق الضرر منه فانت في فسحة في انكاره وان كان
يؤدي الى منكر اعظم منه فيمنع لا من حيث ذاته بل من حيث ما يؤدي
اليه وقد امرنا بطاعة الامراء واحترام العلماء ما لم يكن الذي
يصيبه اعظم من الذي يصيبنا وهذا زمان الفتن والمحن فلا
سبيل الى التعرض للامور الجمهورية في حق كل ضعيف او مجهول
الحال او من يرى ان كلامه فيها من الدعوى والاستظهار بالكلمة
فان ذلك يؤدي الى التلف والهلاك فقد عاينا منه كثيرا والتواريخ
مملوءة به في حق العلماء والمتصدرين لسبيلهم ان اصابوا فلهم وان اخطوا
فعليهم فقد قال عليه السلام اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك ومن تعلم
العلم ليحكم به على الناس فلا يستريح ولا يستراح معه ومن تعلمه

والله سبحانه وتعالى اعلم

افضل الصلوة

لنفسه مستريح ومستراح معه وعلى الانسان ان يقوم بنفسه ثم باهله
وولده وصديق ملاطف ان امن غائلته وقليل ما يوجد في هذه الازمنة
وللمحاولات وجه فدع عنك امر العامة ثم ساير الامور في خصوص
الناس فتظفر بسلامة الدنيا وتحصيل الديانة وبالله التوفيق

فصل في تشابه الامور بين البدعة وغيرها من ذلك في باب
العلم الاشتغال بعلوم المنطق والجدل وعلم الكلام والفلسفة
ونحوها فقد ذهب جماعة من الائمة الى منع الاشتغال به وراوه
ضلالا وذهب جماعة الى تقديمه والاهتمام وراوه كمالا وقوم
فضلوا فيه وقوم توقفوا وقوم جعلوه من خير المهملات ومذهب
السلف وجمهور اصحاب المذاهب على تجنبه فقد اتفق مالك
والشافعي واحمد وابو يوسف وسفيان الثوري في جماعة من العلما
على تحريم الكلام في مسئلة الكلام ولم يتعرض السلف رضي الله عنهم
في الاسم والمسمى ولا في التلاوة والمتلو ولا في الصفة والموصوف
ولا في مشكلات الايات والاحاديث الا من حيث اخراجها عن ظاهرها
المحال فقط بل ضرب عمر رضي الله عنه صبيغا لما كان يتبع مشكلات
الحديث والقرآن ويسأله عنها وقال جماعة من السلف بل جلهم بكراهة
رواية الاحاديث المشكلة كراهتها وممن روى ذلك عنه رضي
الله عنه وعاب الشيوخ على الشيخ ابي بكر بن فورك كلامه في الاحاديث
المشكلة التي لم تصح والاشتغال بتأويلها وقالوا كان يكفيه تضعيفها
اصلا ولا ينبغي ان يتكلم منها الا على ما صح لوجود الاضطرار فيه وله
نية صالحة فجزاه الله وجزاهم خيرا وقال الشافعي رحمه الله اذا سمعت

بيان مشكل صح

الرجل

الرجل يقول الاسم والمسمى او غيره فاشهد انه من اهل الكلام ولا دين له
وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه لا يفلح صاحب علم الكلام ابدا
ولا ترى احدا ينظر في علم الكلام الا وفي قلبه مرض وقال ايضا علماء الكلام
زنادقة وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الشافعي
رحمه الله قد اطلعت من علم الكلام على شيء ما ظننته قط ولان يبتلى
العبد بكل شيء نهى الله عنه ما عدا الشرك خير من ان ينظر في الكلام قال
ابو الفضل عياض رحمه الله وحدثنا الثقة الامام ابو بكر الشاشي
رحمه الله كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر
صفاته اجلالا لاسمه سبحانه ويقول هولاء يتمندلون بالله عز وجل
وقال الخطابي رحمه الله وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل
ما يذكر الله الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا
وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير
قربة قال بعض المشايخ ومن تكلم في علم الكلام من الائمة فانما قصد
لدفع ما احدثه اهل الاهواء من الشبهة والتضليلات التي لا يمكن ردها
الا بالكلام فيه لا ابتناها عليه قال واختلف العلماء هل لا يرد
الباطل الا بالحق او يرد بكل ما امكن رده به فمن منع من علم الكلام قال
بالاول ومن اجاز قال بالثاني

فصل في الطهارة من جهالات
العوام فيها وصل الاستنجاء بالوضوء من حيث الحكم وقد نبه عليه
في رسالة ابي زيد رحمه الله والتكبير عند غسل الوجه وقد ذكره القاضي
ابو بكر بن العربي في مراقي الزلف والتشهد عند ذلك ونص النووي
في حلية الابرار على انه لم يقل به احد من العلما غير بعض اصحابه ثم رد

رضي الله عنه

القول به والاذكار المرتبة على الاعضا وقد ذكر الامام ابو حامد وغيره
وردها النووي قائلا لا اصل لها وكذا ابن العربي وقال الوضوء عبادة
ليس فيها ذكر الا البسملة اوله واخره قلت وما روي من قوله عليه
السلام اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي
الحديث وترجم له النسائي فيما يقول بعد الوضوء وابن السني
ما يقول من ظهر الى وضوئه ورجحه النووي وكثرة صب الماء
وفي الرسالة وقلة الما مع احكام الغسل سنة والسرف منه غلو وبدعة
يعني لمن يرى ذلك دينا قيما وكما الامر فعله وقد تذكر صلى الله عليه وسلم
الجنابة بعدما اقيمت الصلاة وقام الناس لها فقال على رسلكم
ثم دخل بيته ثم خرج وراسه يقطر ماء لم يامر باعادة الاقامة
قال ابن الحاج فيه رد على الموسوسين وان السنة التخفيف في
الصلاة الطهارة وقد مر الكلام على بعض ما يتعلق بالوسوسة
وان خير الوسوسة ما ادى الى التحفظ في القوت وقليل من يفعله
وهذا على سبيل المبالغة والا فالوسوسة شر كلها في اي باب كانت
ومن جهالة العوام في الوضوء لطم الوجه بالماء ولا يفعله الا جهال
الرجال وضعفة النسا وصب الما من فوق دون الجبهة حتى لا يصل
اليها الا البلل واكثر العوام يفعله وهو لا يشعر ونفض اليدين
قبل ايصال الما الى العضو وذلك تمريق ومسح لا غسل والمبالغة
في الدلك بعد جفاف المحل من الما وذلك امر لا فايدة له اذ
ازالة الوسخ الذي لا يضيف الما ولا يتعين في الوضوء ولا يكون
حايلا عنه ليس بمطلوب وقد نص ابن حبيب على كراهة المبالغة

التسمية صح

في

في مسح الاذنين لان المسح مبني على التخفيف وبعض الناس لا يكاد يدلك
فيهما فكاد الدم يخرج منهما فاما غسل الرجلين فقل ان يسلم متدين
من الوسوسة فيهما لما يتعلق بهما من الاوساخ وما فيهما من التكاميش
والشقاق لا سيما مع الوعيد الوارد في ذلك فاما وسوسة الشيطان
فاصلها خبال في العقل وقد يعرض من العجلة في الفعل ونحو ذلك
ومن ذلك مبالغة بعض الناس في الرواجب والبراجم الى حد يخرج
عن القياس والحد وقد سمعت بعض الفضلا من اهل بلادنا يقول
سال رجل الشيخ الفقيه الامام العالم مفتي المسلمين ابي عيسى بن علال
عن رؤس الانامل مشيرا الى المبالغة فاجابه الشيخ رحمه الله بان قال
الفقيه يا ابا عبد الله الفقيه يشير الى الورع في المطعم والمشرب وكثير
من المتدينين يصب في اذنه الما في الغسل فيضر نفسه فاما
وسوسة ازالة النجاسة فلا تحديث على اهلها والقاعدة الكلية
في هذا الباب ان الله سبحانه انما طالبنا بما نعلمه بوجه صحيح
او غالب الظن ولم يامرنا بتحصيل الاشيا في علمه اذ لا وصول الماء
اليه وبالله التوفيق **فصل** في الصلاة من الجهالات
الواقعة بهم فيها من اخذ الاوقات وان كان اول الوقت مطلوبا
بمقدار معتبر وكذا الاذان ونحوه وقد قال عليه السلام لبلال
اجعل بين اذانك واقامتك مقدار ما يفرغ الاكل من اكله
والمتطهر من طهارته الحديث ومن ذلك التراخي بها الى حد الفوات
فقد قال عليه السلام تلك صلاة المنافقين يقعد احدهم
حتى ان كانت الشمس بين قرني الشيطان نقر اربعا لا يذكر الله فيها

لعله يزال

بيان لحن المؤذنين

الا قليلا كالحديث وفي الحديث اول الوقت رضوان الله واوسطه رحمة الله
وآخره عفو الله فاما جهالات المؤذنين فكثيرة جدا منها لحنهم
بمد الف الله وباكبر وكلاهما لحن فاحش وكذا ضم با اكبر وميله الى الكسر
وابدال همزتها واوا وقد استخفه بعض العلما للضرورة ومنها
اشباع همزة اشهد ومد الهاء او تشديدها ومد الدال حتى
تصير امرا للجماعة او تسكينها فيكون امرا للواحد وفتح الكاف والرا
من اكبر واعرابها وهو مستخف للاختلاف فيه ومنها فتح ان مع التشديد
او ابدال الفها واوا واسقاطها وصلا ومنها ضم دال محمد بعد ذلك
او كسرها وكذا اظهار تنوينها لا سيما مع كسر لام رسول الله او فتحها
او ادغامها في لام الله مع عدم الاشعار بالف الاسم المبارك ومنها
اسقاط الترجيع او كونها بحيث لا يسمع اصلا وقوله حيا باشباع اليا
وتخفيف اليا او بكسر الحا او اليا ثم اسقاط الهاء من الصلاة واثباتها
تا اعتبارا بالاعراب وفيه ما في الذي تقدم وكذلك اسقاط حا الفلاح
او كسر فائه او حائه وقولهم لا اله هلا الله بزيادة ها وهذا من
افحش اللحن ومايدعونهم لامثال هذه الا الجهل وطلب التلحين
والتطريب الذي يكاد فاعله ان يكون به خارجا عن الاذان في فعله
بل هو خارج عنه عند جماعة من العلما منهم الامام احمد وغيره اذ قالوا
يعيد الاذان من فعله كذلك ومن موانع امورهم ذكر الاشعار القرانيه
بطريقة الاشعار الغريبه والحركات الرجليه مع امور لا حاجة لنا
بذكرها لما نخشى منها ومن ذلك ترسلهم في الاقامة من ان سنتها
الحدر فادا انهم للصلاة في وقت الضرورة فضلا عن اخر وقت الاختيار

ولا

ولا يفعله غالبا الا من لا علم عنده ممن يظن ان الاذان من سنة الصلاة
لذاته وليس الامر كذلك واما تذكير ليلة الجمعة وبعد العشا والفصلية
بعد الفراغ من الاذان والتحضير لكل صلاة او لبعضها وكذا الترهيب
وقول بعض اهل البلاد بتقام تصاليت وتارد انا صاليت وضرب
البوق في التسحير بالصومعة وانشاد المنشد بعده في المسجد الى
الفجر ونحو ذلك فقد تكلم الايمة عليه فلا نطول به **فصل**
ومن البدع الاضافية قول المؤذن قبل الاقامة استغفر الله ثلاثا
وهذا شي يفعله الجهال ببلاد المغرب والتشبيع حيث لا يحتاج اليه
وفي صلاة فاعله حيث لا يحتاج اليه اربعة اقوال وفي صلاة المصلي
ثلاثة هذا ان كان يأخذ من لفظ الامام والا فلا حديث عليه
ورأيت من يكبر للناس وليس معهم في الصلاة وقد ذكر بعض العلما
ان صلاة المقتدي به مع ذلك باطله والشافعيه يسمونه المبلغ
فلا يشترطون فيه كونه في الصلاة ومنها الدعاء دبر الصلاة بكيفية
معلومة ان يدعو الامام ويؤمن الناس قال بعضهم هي بدعة
مستحسنة وقال بعضهم هي بدعة مستقبحة والاصل ان يدعو كل احد
لنفسه وربما استدل لها المجيزون بحديث حبيب بن ابي مسلمة
رضي الله عنه قال عليه السلام لا يجتمع قوم مسلمون فيدعو بعضهم ويؤمن
الا استجاب الله لهم دعاءهم رواه الحاكم على شرط مسلم ومنها رفع الايدي
عند الدعا فقد انكره بعض العلما واجازه اخرون وافرد فيه شيخ
الاسلام ابن حجر رضي الله عنه جزءا جمع فيه تسعة احاديث قال في
اخرها فحصل بمجموع هذه الاحاديث انه مشروع وقال في بلوغ المرام

حتى يكون بمجموعها حسنا والحسن معمول به
ان في ابي داود ما يقوي حديثه
لاسيما في باب الفضايل وفي اضعاف مسح الوجه بهما اخرا والعمل بالضعيف
في مثل ذلك مسموح به عند العلما ومنها انكار بعض الناس الاستغفار
عند الفراغ من الصلاة وهو محجوج بحديث ثوبان رضي الله عنه
كان اذا انصرف من الصلاة استغفر ثلاثا رواه مسلم وايضا فكونها
عبادة لا يمنع من اقتران الاستغفار بها استشعارا لتقصيرها
ومنها قولهم تقبل الله منا ومنكم وربما يقبل بعض وهذه بدعة
لا اصل لها من السنة ولا حقيقة لها في الشرع ولا شبهة من الحق
ومنها تنفل الامام في محراب وقد عدت من جهالته كتعمقه
في المحراب وطول قيامه قبل الاحرام ودخوله قبل استوا الصفوف
وقراءته في الثانية باطول من الاولي واعتباره بمناسبة الايام
والاوقات للقراة كقراة سورة الجمعة اذ لم يرد بخلاف السجدة
وهل اتى فانه ورد صحيحا وان لم يكن مشهور المذهب وكذلك
قراة الكافرون والاخلاص في مغرب ليلتها قد ورد وقد نبه
الشيخ ابو عبد الله البلالي رحمه الله علي ان الداعي للجماعة ينبغي
له استقبالهم لحديث دعائه عليه السلام في الاستسقا ولا ينبغي
اذا دعى الامام ان يترك الانسان الدعا لنفسه بل يدعو له وللمسلمين
ليخرج من عهدة ترك السنة للعمل بما عسى ان يكون بدعة ونص
الايمة علي ان الهتف بالميت في المسجد بدعة وان رفع الصوت فيه
ولو بالعلم مكروه وذهب الشافعي الى استحباب حزب الادارة
وهو الذي يقرونه بالجمع وقال مالك هو بدعة وكذا الذكر بالجمع

لتقصيرها صح

فصل

فصل في المواعيد والاجتماعات من الناس من يحضر الميعاد وقلبه
لاه فلا ينتفع به حسا ولا معنى ومنهم من يحضره للمكابرة والمناظرة
والمظاهرة فلا يزيده ذلك الا خسرانا لانه ان راى من صاحبه
حسنة سترها وان راى سيئة عدها وان سمع ما يستعين به
علي اغراضه الفاسدة حفظ وان سمع ما يفحم به خصمه ضبطه
ثم يريد ادحاض حجة غيره ولو بالباطل وربما سمع الكلام من غيره
في تحرير فهم او افادة حكمة فسبقه لاكماله واضافه الى نفسه
فكان سارقا ومطففا بادعاء فضيلة الغير لنفسه والاستقامة
في حضور المجالس بثلاثة امور احدها ان يكون التحصيل عليه اهم
من التوصيل الثاني ان تكون السلامة احب اليه من الرياسة
الثالثة ان يلزم الادب في نفسه وحق رفقايه بامر تام وذلك
يقضي له بالصمت والانصاف وعدم التظاهر والانحراف
واين من هذا وصفه رزقنا الله العافية بمنه وكرمه فاما اصحاب
المجالس فمن كان الصمت عليه اهم من الكلام فقد نجا ومن كان الكلام
اهم عليه من الصمت فقد هلك واذا كانت همة العالم في اتباع
السنة ووجود الانصاف في الافادة نفع وانتفع والا على العكس
وقد تكلم ابن الحاج على مجالس العلم باتم الكلام وذكر امورا لا استحضرها
الآن والحق ابلج والباطل لجلج ومن افات بعض العوام المستمعين
انهم اذا فرغوا من المجلس جلسوا للمذاكرة ما سمعوا ثم ختموه بالغيبة
وذكر عيوب الناس واحوال الملوك ووقايع الاراجيف وكذا كثير
من الطلبة ومن هناك قال من قال ان الغيبة هي فاكهة القرا لكن

فصل وبالله التوفيق

ومن اعقاب المجالس هجر التحرز من الاثم على المجالس

الموالاة في اعطا الزكاة في امور عمت البلوى بها في بعض البلاد منها

لمن يمدح او يذم فيكسب بها جاها او يدفع معرة او مضرة وذلك

قبيح مذموم ومنها الاعتماد في الصيام على امور من الرخص

او التشبه بذات الملة او النحلة كصيام الدهر والافطار بعد عقده

وذلك مشهور الامر في كتب الائمة فاما عوارض الحج والجهاد وغيرها

فيطول ذكرها مع عدم مس الحاجة اليها واما الايمان فتارة بالحلف

بما يمنع الحلف به او يكره كالصوم والطلاق والعتاق والمشي

والايمان اللازمة ومما لا يصح الحلف به كقوله اشرك بالله او اماته

الله على الشرك او يكون خارجا من دينه او هو يهودي او نصراني

ان فعل كذا ثم قال صلى الله عليه وسلم من حلف بدين غير الاسلام فهو كما قال

والمشهور منع الحلف بالمخلوق كالسما والكعبة والنبي ونحو ذلك

وقد قال عليه السلام من حلف بالامانة فليس منا ونهى عن الحلف بالآبا

وهو شي يفعله الجهلة من اهل الحجاز حتى ان احدهم لو حلفت له

بالله لم يصدقك ولو الكعبة مائة مرة واذا قلت وحياتك او

رأسك ونحو هذا صدقك ومما تعم به البلوى نظر العبد

لسيدته اي لاطرافها من شعر ونحوه وفيه اختلاف ان كان

وغدا لا شرك فيه لاحد ولو مكاتبا والاصح جوازه كالخصي الوغد

لها او لزوجها وفي عبدها او عبد الاجنبي خلاف ومن المصايب

نظر اليهودي للحرة المسلمة ودخوله الدار في غيبة صاحبها والاكتفا

به في ذلك مع ان النسا غير مأمونات وللنفوس كماين واذا كان

العلما

العلما اختلفوا في اليهودية هل هي مع المسلمة كمثلها او تنزل منزلة الرجل

في رؤيتها فكيف بالرجال ومنها التهاون بحقير الدار مثل الجذر

والمتسخر ومن الحر ليهم الحوايج ونحو ذلك وذلك اصل كل علة وفساد كما

هو مشاهد معلوم لانه يبيع أسنا ذه بلقمة تطعم له او درهم يناله

او مدح يسمعه في نفسه ومنها التطبب باليهود وتمكينهم من الحكم

في ابشار الناس مع ما عرف في دينهم ان من نصح مسلما فقد خرج عن

دينه قال ابن الحاج وهم يقسمون الناس في طبهم اقساما فالمومن

التقي او الغني الوجيه ليس له عندهم الا الموت ويتحيلون له في ذلك

بكل ما امكن والضعيف من السوال ينصحونه لان بقاه زيادة شوهه

في المسلمين مع استعانتهم بنصحه على ما هم به اذ يقال لو كان عندهم

عيب عاملوا به الضعفا ونحو ذلك هذا وكذا الجند ينصحونهم

لما يقع لهم من التشفي لتحكمهم في المسلمين وظلمهم مع الاستعانة

بهم وقد راينا من ذلك وجربنا من حركاتهم ما يطول ذكره

والنصارى حرمتهم في ذلك وان كان لا خير في الجميع وقد اتى ابن

الحاج في مدخله في هذا الامر ما لا مزيد عليه ومن ذلك مناصحتهم

وموالاتهم او ظلمهم واذايتهم فقد قال الله تعالى ومن يتولهم

منكم فانه منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا لم يرح

رايحة الجنة ومن ظلم ذميا فانا خصمه يوم القيمة ومن ذلك

موافقتهم في اعيادهم بالتخلي عن الحرف والصناعات واكل طعامهم

الذي يكرهونه كالطاريف وان كان المشهور انما هو كراهته

فيكفي كونه نالته ايديهم النجسة ويرحم الله الشيخ ابي الحسن

من اليهود ثم نصح مسلما فقد خرج عن دينه

الشاذلي رضي الله ع حيث قال ولا نقتدي بمن يتورع عما في ايدي المسلمين
ويتناول ما نالته ايدي الكفار وقد عرف ما نال الحجر الاسود من ايدي
المشركين فاسود لذلك انتهى بمعناه **فصل** في اختيار ما
لابد منه ندبا من عمل اليوم والليلة وهو الوسط حسبما دلت عليه
الاحاديث النبوية والاثار السلفية فمن الصلاة ستا في الضحى
وقبل الظهر اربعا وبعدها ركعتين وقبل العصر اربعا وقد روى
ذلك النساي والترمذي من حديث علي كرم الله وجهه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وهو حديث حسن وله شواهد
مفترقة في الصحيح وغيره وبعد المغرب ركعتان لحديث ابن عمر
وغيره في المتفق عليه ومن الليل ثلاثة عشر رواه ابن عباس وعائشة
رضي الله عنهما وقالت ما زاد على ذلك في رمضان ولا في غيره
قال بعض العلما وهو افضل ممن قام الليل كله لانه عليه السلام لا احد
في نفسه الكريمة الا بالافضل لقوله عليه السلام انا اعلمكم بالله
واتقاكم لله انا الحديث ثم حديث ركعتي الفجر اشهر من ان يذكر
فمجموع ما ذكرنا من الصلاة بالفرض والنفل خمسون ركعة وقد
كان عليه السلام يزيد وينقص في ذلك ليلا او نهارا قيل بحسب
الزيادة والنقص فاذا اكثر بالليل قلل في النهار وبالعكس ولم ينقص
في الليل على سبعة ولم يزد على سبعة عشر فاقل اوراد الصلاة
احدى عشر دون الفرض واعلاها خمسون كذلك بالاحدى
عشر الركعتين قبل الظهر ثم بعدها ثم بعد المغرب ثم بعد العشاء
الشفع ويوتر بواحدة والفجر ركعتان وتفصيل ذلك يطول

فخذ

فخذ ما شئت وبالله التوفيق فاما الصوم فاقل اوراده ثلاثة ايام في
الشهر وكونها البيض المشهور من المذهب كراهته وكان مالك رحمه الله
يصوم يوما من اول الشهر ويوما من وسطه ويوما من آخره وفي حديث
ابي هريرة وابي ذر وابي الدردا رضي الله عنهم انه عليه السلام اوصاهم
بثلاثة ايام من كل شهر وان لا يناموا الا على وتر وركعتي الضحى
قال بعض العلما وهذا ورد طالب العلم لانه اقل الاوراد وطالب العلم
مشغول فلا ينبغي ان يخلي نفسه من الفضيلة واوسطه صيام الاثنين
والخميس دائما فقد كان عليه السلام يتحرى صيامهما قيل وفي
المواظبة عليهما صيام ثلث الدهر برمضان دون دعوى ولا
غيرها وحديثهما صحيح وعدهما ابن رشد وعياض في الايام
المندوبة واكثره صوم داود عليه السلام وهو معلوم واما
التلاوة فالاوسط فيها الختم في كل عشرة ايام واقلها في الشهر
واكثرها في كل ثلاث كذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالله التوفيق **فصل** في اوراد الذكر فقد جا الترغيب
فيه من غير حد مثل قوله تعالى اذكروا الله كذكركم اباءكم وقوله
تعالى فاذكروني اذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله تعالى فاذكروني
اذكركم وقوله عليه السلام الا انبئكم بافضل اعمالكم وازكاها
عند مليككم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان
تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما
ذاك يا رسول الله قال ذكر الله وقال عليه السلام اذكروا الله
حتى يقولوا مجنون رواه ابن حبان من حديث ابي سعيد رضي الله ع

ك
وقال رجل يا رسول الله كثرت علي شعاير الاسلام فدلني على عمل ادر
به ما فاتني قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله وقال عليه السلام
ان الدين يسر ولن يشاد الدين احدا الا غلبه فسددوا وقاربوا
وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشي من الدلجة فارشده
عليه السلام لذكر طرفي النهار وقيام آخر الليل وهو الدلجة فاول
النهار للتحصيل وآخر النهار للتفصيل وآخر الليل للمناجاة يدعون
ربهم بالغداة والعشي تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم الايتين
فافهم اذكار وردت في دبر كل صلاة كان عليه السلام اذا انصرف
من الصلاة استغفر ثلاثا ثم قال اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت ذا الجلال والاكرام رواه مسلم عن ثوبان رضي الله عنه
وللطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال عليه السلام من قال
في دبر كل صلاة استغفر الله واتوب اليه غفر الله له وان كان
فر من الزحف عن معاذ رضي الله عنه قال عليه السلام يا معاذ اني
احبك فلا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك ورويناه مسلسلا بالمحبة عن شيخنا
السخاوي بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام من سبح
الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر
ثلاثا وثلاثين وتمم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر واصله متفق عليه وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر المكتوبة لا اله الا الله
وحده

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
عن ابي امامة رضي الله عنه قال عليه السلام من قرا اية الكرسي في دبر كل
صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وصححه ابن حبان
وزاد الطبراني وقل هو الله احد وله عن الحسن بن علي رضي الله عنهما
من قرا اية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة
الاخرى واسناده حسن وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه انه عليه
السلام امره بقراة المعوذتين في دبر كل صلاة رواه النسائي
وغيره ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون الاية
لحديث عبد الله بن ارقم عن ابيه من قال في دبر كل صلاة سبحان
ربك الاية فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر رواه الطبراني
ما بعد الصبح والمغرب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير عشرا رواه ابو الدردا رضي الله عنه
وقال كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات وحفظ من الشيطان حتى يمسي وكان في حرز من المكروه
ولن يتبع بذنب يصيبه سوى الشرك رواه الترمذي وغيره
وان اختلف سياقهم له فهو متقارب حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم سبعا رواه ابو الدردا رضي الله عنه
قال كفاه الله ما اهمه وان لم يكن صادقا في توكله وفي رواية
عشرا وهي ضعيفة جدا وقال فيها كفاه الله شر ما خلق والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرا رواه ابو الدردا ايضا وفي الخبر

وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

من صلى على عشرا حين يصبح وعشرا حين يمسي أمن من سخط الله الصباح
والمسا وهو ما بعد طلوع الفجر الى حل النافلة وما بعد العصر الى ما بعد
صلاة العشا د ت جه عن اسما بنت يزيد قال عليه السلام اسم الله الاعظم
في هاتين الآيتين والهكم اله واحد الاية وفاتحة آل عمران حسن
وفي نسخة صحيح حه عن ابي امامة قال عليه السلام هو في البقرة
وآل عمران وقال صاحب السلاح هو الحي القيوم لاختصاصه بهذه السورة
وقال شيخنا ابو العباس الحضرمي جوامع الاسم الاعظم ذكره م
عن ابي هريرة قال عليه السلام من قرا آية الكرسي واول حم المؤمن
صباحا حفظ حتى يمسي ومسا حفظ حتى يصبح غريب وعن ابن مسعود
قال عليه السلام من قرا الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة
كفتاه زاد النساي ويحفظ البيت الذي تقرا فيه من الشيطان
ثلاث ليال ق عن عبد الله ابن حبيب قال عليه السلام قل هو الله
احد والمعوذتين ثلاثا صباحا وثلاثا مسا تكفيك من كل شي
حسن صحيح الترمذي الحكيم عن ابي هريرة قال عليه السلام اللهم اني
أعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم ثلاثا صباحا
وثلاثا مسا تذهب بالشرك الجلي والخفي ضعيف ورواه ابو يعلى
اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا
نعلمه ورواه احمد والطبراني ايضا عن ابي بكرة كان عليه السلام
يتعوذ بهن ثلاثا صباحا وثلاثا مسا اللهم اني اعوذ بك من الكفر
والفقر ومن عذاب القبر لا اله الا انت وكذا اللهم عافني في بدني
اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لا اله الا انت ثلاثا ايضا

دس

صلى الله عليه وسلم

دس عن ابن عباس قال عليه السلام من قال في صبيحة كل يوم ومسائه
ثلاثا اللهم اني اصبحت منك في نعمة وعافية وستر فاتم نعمتك علي وعافيتك
وسترك في الدنيا والآخرة كان حقا على الله ان يتم عليه نعمته وحديث
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا الى اخره قال الترمذي حسن صحيح
وتثليثه رواه احمد وحديث جويرية في قول سبحان الله وبحمده عدد
خلقه متفق عليه وهو مشهور وحديث اعوذ بكلمات الله التامات
ثلاثا مسا امان من كل حمة رواه الترمذي رواه ابو هريرة واصله
في الصحيح وحديث بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض
الى اخره ثلاثا صباحا ومسا ثلاثا رواه ابو داود عن عثمان وقال
الترمذي حسن صحيح وحديث اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ثلاثا يتبعها بثلاث آيات من آخر سورة الحشر رواه
النساي عن معقل بن يسار وقال من قراها صباحا لم يزل عليه
من الله حافظا حتى يمسي ومسا كذلك حتى يصبح وان مات مات
شهيدا قال النووي اسناده صحيح وحديث سبحان الله العظيم
وبحمده ثلاثا امان من الجذام والبرص والفالج رواه عن قبيصة
بن ابي المخارق رضي الله عنه وحديث سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت واستغفرك واتوب اليك رواه
النساي عن جبير بن مطعم وتثليثه عن ابي ذر رضي الله عنه وحديث
الاستغفار ثلاثا بلفظ استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واتوب اليه رواه احمد والترمذي عن بلال بن يسار والحاكم
عن ابن مسعود وقال ثلاثا وصحح على شرط مسلم وروي عن ابي كاهل

فيك

شيخ الاسلام الحافظ

قال عليه السلام من صلى علي في يوم او ليلة ثلاث مرات حبا وشوقا
الي كان حقا على الله ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم او تلك الليلة
وقال علي كرم الله وجهه من اراد ان يكتال بالجريب الاوفى فليقل
في آخر مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية انتهت
مستندات الوظيفة وكلها مرفوعة له عليه السلام لكنا
في الترفيع في بعضها لدلالة السياق على المقصود وباقي الوظائف
مشهورة الاصول وبالله التوفيق **فصل** في خاتمة
الكتاب اعلم وفقنا الله واياك ان مقصدنا بهذا الكتاب وجود
الافادة واظهار ما عندنا لا وجود التعنيت فمن نظر فيه من عالم
فلينظره بعين الرضى والصواب لئلا يدفعه وينبه على ما فيه
باصلاح مختلفه بالتاويل وعضد فارغه بالدليل فان من صنف
استهدف ومن ابدى للناس علمه فقد ولى الوجوه حكمه والمؤمن
مرآة اخيه والانصاف من شيم الاشراف وحسب امرئ من
الشر ان يحقر اخاه المسلم ويعلم الله قصدي بهذا الكتاب وان كانت
النيات لا تخلو عن خلل ونقص فلكل حق حقيقة ولكل شيء وجه
ثم استعيذ برب السموات والارض من جاهل يتحامل او حاسد يعرف
الحق ويتجاهل واساله تعالى ان يجعله حجة لنا لا علينا وينفع الكل
من وقع بيده او قصد وبركة لكل من اعان فيه بشيء انه ولي ذلك
والقادر عليه واستغفره سبحانه وتعالى مما جرى فيه من اساءة الادب
والظهور بالدعوى واسباب الكذب وان يختم لنا بالايمان والاسلام
والكتاب والسنة في عافية وان يخلصنا من فتن الدنيا وفتن الدين

وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

وان